



في قبضة التتبن

الإبادة والمحرقة الصينية للمسلمين الأويغور

حسن قطامش

هذا الكتاب أوقفه مؤلفه لله تعالى

لا يجوز استخدام الكتاب أو أجزاء منه للأغراض
التجارية أو الترويج منه بأي صورة كانت.

ففي قبضة التنين

الإبادة والمحرقه الصينيه للمسلمين الأويغور

حسن قطامش

بسم الله الرحمن الرحيم

■ في البدء

إن الجرائم الفظيعة والبشعة التي ارتكبت في حق كثر من المسلمين، سواء في فلسطين، أو في الهند وكشمير، أو بورما، قد تتضاءل بشكل كبير مقابل ما فعلته الصين بالمسلمين في تركستان الشرقية خلال عشر سنوات فقط!! .. هناك لم تكن ثمة كاميرات تسجل.. أو قنوات تنقل!!

■ من ندوب المحرقّة



«يجب أن نكون قساة معهم، ولا نظهر لهم أي رحمة على الإطلاق».

الرئيس الصيني (شي جين بينغ) في حديثه عن المسلمين الأويغور .

«لطالما اجتهد الأويغور في الدعاء للشعوب الإسلامية، للفلسطينيين، والكشميريين، والروهينجا، وجميع المضطهدين في العالم الإسلامي، ولكنّ عندما يتعلق الأمر بنا، نحن شعبُ الأويغور، عندما نُضطهد، يصمت العالم الإسلامي، ليتبين لي بأنّ هذا العالم، ليس مسلماً حقاً!! فالعالم الإسلامي لا يؤمن ولا يعبد الله، الرحمن الرحيم، بل يعبد دولارات الحزب الشيوعي الصيني».

طاهر أمين، ناشط إيفغوري، وسجين سياسي سابق

رجل عجوز من الأويغور تم اقتياده لأحد معسكرات الاعتقال، وكان الحراس من أبناء الأويغور الذين أجبرتهم الصين على هذا العمل، وعندما أصدر الضابط الصيني الأمر بضرب هذا العجوز، تفاجأ الحارس بأن هذا العجوز هو والده!!

فقال له بانكسار "سامحي يا أبي" فرد عليه: "قم بعملك يا بني"!!

"ما يجري للأويغور هو أسوأ جريمة ضد الإنسانية في القرن الحادي والعشرين، وعدم وجود رد فعل دولي.. سمح للنظام الصيني بالذهاب بعيدا جدا في قمعه"

عضو البرلمان الأوروبي رافائيل جلوكسمان.

المحتويات

المقدمة

10 الغفلة المؤلمة

توطئة

15 الخلفية التاريخية للصراع

تمهيد

30 عندما يحكم الملاحدون

المحرقة الأولى

51 «نظرة عامة» على «بعض» عذابات المحرقة

المحرقة الثانية

57 حرب الصين على الإسلام وليس على الإرهاب

المحرقة الثالثة

61 شيطان الصين الذي أشعل محرقة الأويغور

المحرقة الرابعة

67 هكذا تقطع الصين نسل المسلمين

المحرقة الخامسة

78 إبادة نازية للمسلمين على الطريقة الصينية

المحرقة السادسة

89 «بعض» ما تفعله الصين بنساء المسلمين

المحرقة السابعة

100 هدم عشرات آلاف المساجد وتخريبها

المرقة الثامنة

121 في بيتنا شيوعي.. يمنعنا من الصوم ويُغيّر عقيدتنا

المرقة التاسعة

134 في بيتنا شيوعي.. ينام مع نساتنا

المرقة العاشرة

139 إنهم يعيدون تشكيل أدمغة مليون طفل

المرقة الحادية عشر

151 يتيم بأمر الدولة

المرقة الثانية عشر

165 المراقبة الجماعية للأويغور خوارزميات القمع في الصين

المرقة الثالثة عشر

173 الصين تُعامل المسلمين الأويغور كـ«فئران تجارب»

المرقة الرابعة عشر

179 لا رحمة على الإطاق: الاعتقالات الجماعية للمسلمين

المرقة الخامسة عشر

193 الاعتقال الجماعي باستخدام الذكاء الاصطناعي

المرقة السادسة عشر

202 بُنيت لتبقى «المعتقلات» وما يحدث فيها

المرقة السابعة عشر

221 عبودية الأويغور في حقول القطن

المرقة الثامنة عشر

236 الاستعباد الربح!

المحرقة التاسعة عشر

247 هل يعيد العالم حساباته مع الصين لأجل الأويغور؟!

المحرقة العشرون

253 «شريك الصين الخفي» في قمع الأويغور المسلمين

المحرقة الحادية والعشرون

263 لم يجاهدوا في تركستان كما جاهدوا في أفغانستان

المحرقة الثانية والعشرون

275 نعم.. الفضائع في "تركستان الشرقية" إبادة جماعية

المحرقة الثالثة والعشرون

281 هل تعمل أمريكا لوقف الإبادة الجماعية للأويغور

المحرقة الرابعة والعشرون

291 «عذاب الأويغور» وأزمة الضمير العالي

المحرقة الخامسة والعشرون

295 «الأويغور ليسوا وحدهم» في المحرقة الصينية

في النهاية

301 النسيان.. خذلان

305 المراجع

المقدمة

■ الغفلة المؤلمة



الغفلة المؤلة

كنت أحسب أن 30 عاما في العمل الصحفي والإعلامي والمتابعة والرصد لكثير من شئون العالم الإسلامي، كفيلة وكافية لأن تُكوّن لديّ رؤية شبه مكتملة، عما يجري للمسلمين في هذا العالم.

وكنت أحسب أن "المتابعة العامة" لا "تُصدّره" الصحافة الغربية على صفحاتها حول قضايا المسلمين، على فترات زمنية متباعدة، أو في مناسبات متفاعلة، والتفاعل معها بالكتابة والتعليق، أو الترجمة والتغريد، سيكون من الاهتمام اللائق بأمور المسلمين، والوفاء لهم ببعض حقوقهم.

لكن.. عندما بدا لي أن أجمع ما كتبتُه عن "المسلمين الأويغور" في ملف واحد لنشره، وكنت أحسبه كثيرا، خطر لي أن أوسع دائرة البحث لأضيف "بعض" المواد، التي حسبت أنها ستكون قليلة، استغرقتني دائرة البحث عدة أسابيع، ثم أغرقتني في حزن شديد، وذلك بسبب الجهل بحجم المأساة الرهيبة التي يعيشها المسلمون الأويغور تحت الحكم الصيني، وبسبب تجهيل "الأجندة الإعلامية" لوسائل الإعلام العربية والإسلامية، التي أهملت وهمشت أخبار ما يجري هناك، عن جهل أو عن قصد.

وبلا شك فقد كان للصعود الكبير لدولة الصين على المسرح العالمي، اقتصاديا وسياسيا، ومنافستها القوية للقطب الأمريكي في كل مكان في العالم تقريبا، ودوران العديد من الدول في فلكها الاقتصادي والسياسي، الدور الأبرز في تغاضي وتغافل كثير من الدول عما تفعله الصين بالمسلمين.

في بحثي وجدت عشرات آلاف المقالات والدراسات والتحقيقات والكتب، وغالبيتها العظمى بغير العربية، ولم يكن في طاقتي كفرد تغطية كل هذا الكم الكبير من المواد، فأوقفت بحثي الأولي مؤقتا، لأعرض عليكم "قليلًا" مما وجدته، لعله يكون فاتحة لمشروع أكبر يُوفّي هذه القضية وأهلها من إخواننا المسلمين الأويغور في الصين بعض حقوقهم، ونصرتهم ولو بالتعريف بقضيتهم ومحنتهم.

وبعد انتقاء ومراجعة وترجمة لقراءة 200 دراسة وتحقيق ومقال، أضع بين أيديكم هذا الكتاب الذي يضم 25 فصلا، أو بالأحرى هي (25 محرقة ومحكمة تفتيش) حقيقية قامت وتقوم بها دولة الصين حتى هذه اللحظة في حق المسلمين، وذلك خلال عقد واحد فقط، نعم ما ستشاهدونه في هذا الكتاب من فظائع حدث في 10 سنوات فقط!!

ويبين هذه الافتتاحية وفصول الكتاب، وضعت "توطئة" حول "الخلفية التاريخية للصراع" استعرضت فيها بشكل موجز، تاريخ الإسلام في الصين منذ وصوله إليها وحتى التاريخ المعاصر.

ثم وضعت "تمهيدا" مهما بعنوان "عندما يحكم الملحدون" وهو استعراض عام للخلفية التاريخية والسياسية، والمنطلقات العقدية للدولة الصينية في إبادة المسلمين الأويغور، وكيف أن "الإلحاد" الذي تتبناه الدولة رسميا كدين، والعقيدة الماركسية اللينينية المعادية للدين، والأفكار الدارونية ونظرتها الدونية للإنسان، كانت المحرك الرئيسي في الإبادة الجماعية التي ترتكبها الدولة الصينية والحزب الشيوعي الحاكم ضد المسلمين.

وكان العمل في هذا الكتاب على النحو التالي:

1. يهدف هذا الكتاب إلى التعريف بقضية غاية في الخطورة، ومحنة كبيرة يعيشها "المسلمون الأويغور" في الصين، والتي يعتبرها معظم الدراسين لها والمطلعين عليها "إبادة جماعية" و"تطهير عرقي" و"أكبر كارثة إنسانية" خارج مناطق الحروب، منذ الحرب العالمية الثانية.

2. يضم الكتاب 25 فصلا مرتبا موضوعيا، وليس زمنيا، وحرصت أن يكون شاملا لكل جوانب القضية بآلامها الكثيرة، حتى يكتمل التصور وتوضح الرؤية في معظم جوانبها.

3. يغطي الكتاب الفترة من عام 2014م وحتى الوقت الجاري، أي 10 سنوات كاملة.

4. مادة هذا الكتاب هي: دراسات وتحقيقات ومقالات، ومقابلات مع أفراد من المسلمين الأويغور الذين استطاعوا الهروب من جحيم الصين، وشهود آخرين على الجرائم، وغالبيتها مواد تمت ترجمتها من مصادر إعلامية غربية ذات ثقل ومصداقية، وحرافية مهنّية.

5. حرصت على "المصادر الغربية" أكثر من غيرها، لأنهم ليسوا شاهداً من أهلها، يمكن اتهامهم بالتواطؤ مع إخوانهم المسلمين، كما أن هذه المؤسسات الإعلامية والبحثية لها من المصادر والدعم والخبرة، ما لا يتوفر لغيرها في بلاد المسلمين، وهو ما سنراه بجلاء في ثنايا الكتاب، كذلك الرغبة في التركيز على التوثيق بالأدلة، بدلا من الخطاب العاطفي والحماسي.

6. لتنوع المصادر، ولطول فترة التغطية "10 سنوات" فسيجد القارئ ما قد يراه "تكرار" لبعض المعلومات، وقد تقصدت هذا، فرغم استبعادي لكثير من المواد المكررة فعليا، إلا أنني أبقيت على بعضها لأهميتها، فالاختلاف الكُتّاب، واختلاف الدراسات، واختلاف التحقيقات، واختلاف الحوارات، واختلاف الفترات الزمنية، ثم يتفق كل هؤلاء على إثبات أمر أو حادثة ما، فهو تأكيد لها أو شبه إجماع على حدوثها وثبوتها.

7. المسلمون المضطهدون في الصين، هم الذين يعيشون في منطقة "تركستان الشرقية" ذات التاريخ الإسلامي القديم، والتي تتربع على مساحة تقترب من (2 مليون كم²) وتمثل تقريبا خمس مساحة الصين الإجمالية، قامت الصين بتغيير اسم المنطقة، وأطلقت عليها "شينجيانغ" أي "الأرض الجديدة" ولأجل ترسيخ الاسم الأصلي في ذهن القارئ، فغالبا ما قرنت بين الاسم الأصلي للمنطقة مع الاسم الجديد "تركستان الشرقية/شينجيانغ".

8. بعد الترجمة لأكثر من (200 مصدر) وتصنيفها موضوعيا، تم تحريرها وتلخيص المطولات منها، من غير إخلال بالنص أو المعلومات أو الفكرة، وغالبا ما أجمع بين بعض المقالات والدراسات المختلفة المصادر في الموضوع الواحد، وأدرجها في فصل واحد، وفي بعض الفصول أكتفي بمصدرين أو مصدر واحد.

9. بعض المقالات والدراسات والتقارير الدولية، ذات الارتباط المهم في الموضوع، والتي رأيت أنها ستكون ذات فائدة للقارئ الراغب في التوسع، أدرجت روابطها في هامش كل فصل.

10. أغلب عناوين الفصول، من عندي، وليست هي العناوين الأصلية للمصادر التي تم الاختيار منها، مع الإبقاء على العنوان الأصلي للمقال مع تاريخ نشره وربطه في الهوامش، كما تم وضع جميع المصادر التي تم الرجوع إليها في هذا الكتاب في هوامش نهاية كل فصل.

رجائي من الله أن يكون هذا الكتاب بداية لمشروع أكبر وأوسع لخدمة هذه القضية، نصره للمسلمين في الصين، وهي نصره لأنفسنا كذلك، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله وأبي أيوب الأنصاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من امرئ يَخْذُلُ مسلماً في موطنٍ يَنْتَقِصُ فيه من عِرضِهِ وَيُنْتَهِكُ فيه من حَرَمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللهُ في موطنٍ يُحِبُّ فيه نُصْرَتَهُ وما مِنِ امرئٍ يَنْصُرُ مسلماً في موطنٍ يَنْتَقِصُ فيه من عِرضِهِ وَيُنْتَهِكُ فيه من حَرَمَتِهِ إِلَّا نصرَهُ اللهُ في موطنٍ يُحِبُّ فيه نُصْرَتَهُ)) إسناده حسن/ مجمع الزوائد 7/270.

توطئة

■ الخلفية التاريخية للصراع



لعنة الجغرافيا.. أم أحقاد الأيدلوجيا؟!

يعيش المسلمون الأويغور في "تركستان الشرقية" أو حسب ما تسميه الصين "شينجيانغ" أي الأرض الجديدة بلغة الماندرين الصينية القياسية، أبشع حملات الاضطهاد التي عرفها المسلمون في هذه المنطقة الواقعة تحت الحكم الصيني الجائر، الذي تزداد جرائمه وأساليبه وحشية وبشاعة.

ولهذه الكراهية الصينية جذورها التاريخية التي من الضروري المرور عليها، للوقوف على حقيقة الاضطهاد القائم حالياً، ولإدراك أن القضية أكبر من مجرد صراع قومي أو إقليمي، وإنما هو صراع قديم شرس بين الإسلام والإلحاد، وما نشاهده اليوم إنما هو فصل جديد من فصوله، ولكنه الأخطر على الإطلاق.. حتى الآن.

فلم تزل العلاقة التاريخية بين المسلمين في تركستان الشرقية وبين الملاحدة في الصين علاقة متوترة وحادة وعنيفة منذ أواسط القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) إبان عهد أسرتي "مينغ وتشينغ" (-658 349 هـ / 1260-960 م) بين مملكة قاراخان المسلمة ومملكة يوتيان البوذية. وأقامت تركستان الشرقية في الكثير من الأحيان دولتها الإسلامية الخاصة، لكن الاحتلال الصيني لم يتوقف عن التربص بكل فترة ضعف تمر بها، وتمكن من احتلالها للمرة الأولى بعد حرب طاحنة في عام 1172 هـ/1759 م ثم مرة ثانية في عام 1292 هـ/1876 م ثم مرة ثالثة في عام 1353 هـ/1934 م ثم مرة رابعة في عام 1368 هـ/1949 م مما يدل على عدم خضوع المسلمين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) واستسلامهم لذوبان هويتهم الإسلامية، وانصياعهم للاحتلال الصيني.

تاريخ الإسلام والصين

تذكر التواريخ الصينية أن أول دخول الإسلام في الصين كان في أيام أسرة "تانج" التي عاصرت البعثة النبوية، وعصر الراشدين، وعصر الخلافة الأموية، وكان القادمون إلى الصين من المسلمين تجارا دخلوا بلاد الصين من الجنوب أيام الخلافة الأموية، واستقرّوا في "كانتون" حيث أنشئوا لأنفسهم جالية زاهرة، واتخذوا المساجد، وأطلق عليهم الصين لقب "هوي هوي". ويذكر مرجع صيني قديم يُسمّى "التاريخ القديم

لأسرة تانج" أنه في السنة الأولى لحكم الإمبراطور "يوانج واي" 31هـ/651م وفد على بلاط هذا الإمبراطور وفد من المسلمين حاملين هدايا للإمبراطور، وقالوا: إن دولة الإسلام قامت منذ إحدى وثلاثين سنة، ويقول الصينيون من المسلمين: إن هذه كانت أوّل مرّة يدخل فيها الإسلام إلى الصين، ويقول الرجّع نفسه: إن إمبراطور الصين استفهم عن أمر الإسلام وسأل عنه، فسمع خيراً، وأذن للمسلمين في بناء مسجد في العاصمة "تشانج آن" وما زال هذا المسجد قائماً في ذلك البلد الذي يُسمّى الآن "شيان".

وفي أيام الوليد بن عبد الملك (-86 96هـ) عبّر قتيبة بن مسلم نهر سيحون، وتخطى الحدود الغربية لدولة الصين، ودخل كشغار، وضمّ جزءاً من ولاية "سنكاينج" إلى دولة الإسلام، وفي سنة (726م) أوفد الخليفة هشام بن عبد الملك سفيراً يُسمى سليمان إلى الإمبراطور "هزوان تونج" وانعقدت أواصر الصداقة بينه وبين المسلمين.

وعندما قامت ثورة على هذا الإمبراطور قادها ابنه "سور تسونج" سنة (756م) وطرد أباه من العرش، استنجد الإمبراطور المعزول بالخليفة العباسي "المنصور" (-136 158هـ)، فأنجده بقوة من الرجال أعادته إلى عرشه، ولم تُعدّ هذه القوة إلى بلاده، بل استقرت في الصين، وتزوج أفرادها من الصينيات، وانضموا إلى إخوانهم أعضاء جالية "كانتون" فكثُر عددها.

ودخل الإسلام إلى شمال الصين بواسطة الترك في عهد جنكيزخان وخلفائه، حيث لم يعبأ جنكيزخان بالدين، وكان يجمع حوله من جميع الملل، ودخل في جنده كثير من الترك، والأفغان، والباتان، والفرس، وكل هؤلاء مسلمون، فنشروا الإسلام في الصين.

وقد تمتع الإسلام في الصين بقبول حسن، ولقي المسلمون معاملة طيبة طوال عصر أسرة "تانج" التي انتهت سنة (349هـ/690م) ولما خلفتها أسرة "سونج" ازدادت التجارة، وتزايدت توافد المسلمين على الصين، وأصبحت كل تجارة الصين مع بقية بلاد الشرق وأوروبا في أيدي المسلمين، فعرفت أوروبا حرير الصين، وخزفها، وتحفها، وصناعاتها الدقيقة عن طريقهم، وحملوا إليها متاجر أوروبا وغرب آسيا، وكبرت جاليات المسلمين في بلاد الصين، وانتشر الإسلام أكثر وأكثر، ونظروا لما امتاز به المسلمون من خُلق طيب وأمانة والتزام بالقوانين، فقد احترّمهم الشعب الصيني، وزاد انتشار الإسلام تبعاً لذلك.

تركستان والإسلام

"تركستان" كلمة مكوّنة من مقطعين وهما "الترك" و"ستان" وهذا يعني أنها أرض الترك، وتعرف أيضًا ببلاد ما وراء النهر (أي خلف نهر جيحون وسيحون) أو بمنطقة وسط آسيا، والأتراك من الشعوب الصفراء أبناء "يافث بن نوح" وهم من الشعوب الإسلامية الأصيلة التي دخلت في الإسلام مبكرًا، بل ظهر منهم من حمل الراية الإسلامية وقاد العالم الإسلامي كله في أكثر من مرحلة من مراحل التاريخ، ويخلط كثير من الناس بين كلمة "الأتراك" وكلمة "العثمانيين" فيعتقد أنهما مترادفتان، ولكن الحقيقة أن كل العثمانيين أتراك، ولكن العكس ليس صحيحًا، فهناك الكثير من الأتراك ليسوا عثمانيين، وإنما العثمانيون فرع محدود من قبائل الأتراك العظيمة، والتي ظهر منها رموز خالدة في تاريخنا، فالأتراك هم الشعوب التي تعيش في منطقة وسط آسيا وجبال القوقاز وحول بحر قزوين، وقد هاجر بعضها إلى أماكن بعيدة، كالعثمانيين الذين هاجروا إلى آسيا الصغرى التي هي (تركيا الحالية).

ويُقسم المؤرخون أرض الترك إلى قسمين كبيرين، الأول: تركستان الشرقية (وهي الواقعة داخل الأراضي الصينية الآن) وتُعرف أيضًا باسم "إيغورستان" أي "أرض الأويغور" وتتميز



تركستان الشرقية بمساحتها الشاسعة حيث تتربع على مساحة تبلغ 1,828,000 كم² وتمثل تقريبا خمس مساحة الصين الإجمالية، وهذا يعني أنها أكبر من حيث المساحة من دولة ليبيا الحالية التي تبلغ مساحتها 1,759,540,00 كم².

والآخر: تركستان الغربية، وهي مساحات شاسعة جدا من الأرض تضم بين طياتها الآن عدة دول هي: كازاخستان وأوزبكستان وتركمنستان وقيرغيزستان وطاجكستان، وأجزاء من أفغانستان، وكذلك أجزاء من إيران، إضافة إلى الشيشان وداغستان الواقعتين تحت الاحتلال الروسي.

دخول الإسلام تركستان

وصل الإسلام قديما جدا في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما إلى تركستان الغربية، ودخلت هذه الشعوب في دين الله أفواجا، ومن تركستان الغربية انتقلت قوافل الدعاة والتجار إلى منطقة تركستان الشرقية، وكذلك إلى الصين، ودخل عدد من هؤلاء في الدين الإسلامي.

الفاحين بقيادة القائد المسلم الفذ قتيبة بن مسلم الباهليّ إلى تركستان الشرقية، ليفتحها بإذن الله، ويدخل عاصمتها كاشغار، ويتعرف أهل البلاد -وهم من الأويغور الأتراك- على الإسلام عن قرب، ثم سارعوا في الدخول إلى دين الله، لتصبح منطقة تركستان الشرقية إقليما إسلاميا خالصا، وكان هذا الفتح العظيم في سنة (96هـ / 714م) في أواخر أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

ومن هذا الإقليم المسلم بدأت قوافل الدعاة تتحرك في المنطقة، فدخلت جنوبا إلى إقليم التبت، وبدأ أهل التبت يتعرفون على الإسلام ويعتبقونه، بل أرسلوا إلى والي خراسان الجراح بن عبد الله في زمن الخليفة الأموي العظيم عمر بن عبد العزيز يطلبون إرسال الفقهاء إلى التبت لتعليمهم الإسلام، ومن إقليم تركستان الشرقية كذلك انتقلت وفود الدعاة إلى الصين، مما زاد من عدد المسلمين في داخل الصين، إضافة إلى 12 بعثة إسلامية أرسلتهم الخلافة العباسية، مما أدى إلى تعريف الناس بالإسلام بشكل أكبر، والجدير بالذكر أنه في هذه المراحل الأولى كان يتعايش المسلمون في المجتمع الصيني أو

في التبت مع البوذيين والديانات الأخرى بشكل سلمي دون مشاكل دينية أو سياسية، كما كان يُحسِن المسلمون في إقليم تركستان الشرقية إلى الأعداد الكبيرة من الوثنيين الذين كانوا يعيشون معهم في نفس الإقليم من منطلق القاعدة الإسلامية الأصيلة "لا إكراه في الدين".

انتشار الإسلام في تركستان الشرقية

في سنة (323هـ/943م) حدثت طفرة هائلة في إقليم تركستان الشرقية، عندما أسلم "ستوق بغراخان خاقان" زعيم القبيلة القراخانية الأويغورية التركية، وبإسلام هذا الرجل العظيم دخلت في الإسلام أكثر من مائتي ألف عائلة تركية، مما يعني أكثر من مليون إنسان في لحظة واحدة، ففوقت بذلك دولة تركستان الشرقية جدا، وبدأت في الارتقاء الحضاري للتميز، وزاد الأمر قوة في عهد حفيد "ستوق" وهو "هارون بغراخان" الذي تلقب بشهاب الدولة، وكذلك بظهير الدعوة، وقد أوقف حُمس الأراضي الزراعية لإنشاء المدارس لتعليم الإسلام، وأكثر من ذلك، فقد كتب اللغة التركستانية، وكذلك اللهجة الأويغورية، بالحروف العربية، وكان هذا تقدما عظيما في تمسك أهل تركستان بالإسلام، حيث أصبحت قراءة القرآن والأحاديث النبوية والمراجع الإسلامية متيسرة لهم بشكل أكبر، وفي سنة (435هـ - 1043م) استطاع الأويغوريون إقناع عشرة آلاف عائلة من عائلات القرغيز الأتراك بدخول الإسلام، وكانت إضافة قوية جدا لدولة تركستان، وكانت دولة تركستان في ذلك الوقت تخطب للخليفة العباسي القادر بالله على منابر المساجد، وضربوا العملة باسمه، مع أنه لم يكن له سيطرة فعلية على البلاد، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك من منطلق إسلامي، ورغبة في توحيد الصف المسلم.

عاصمة تركستان الشرقية حاليا هي (أورومتشي) أما عاصمتها التاريخية والثقافية فهي (كاشغار) المدينة التاريخية الشهيرة، مهد مئات المساجد العريقة، والتي يحتضن التاريخ دورها الكبير في الحضارة الإسلامية وفي التجارة العالمية على حد سواء، وسجلت كاشغار اسمها في سجل أهم المدن التاريخية في حضارة الإسلام كمركز لطلب العلم حتى أُطلق عليها اسم "بخارى الصغرى" حيث كان يصلها مئات الطلبة المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لدراسة الإسلام.

تركستان ومحنة غزو التتار

ظل الأمر كذلك حتى ابتلي العالم بمصيبة كبرى وهي الطاغية المغولي جنكيز خان سنة (603هـ / 1206م) وقد توسع بسرعة كبيرة في البلاد المحيطة، وذلك انطلاقاً من منغوليا، وقد تلقت تركستان الشرقية الصدمة التتيرية الأولى، وحدثت فيها عدة مذابح، ودخلت بسرعة تحت حكم التتار، وعندما مات جنكيز خان، حدثت بعض الصراعات بين أتباعه، وانتهى الأمر إلى تقسيم مملكة التتار الواسعة إلى أجزاء عدة، وما يهمننا الآن من هذه الأجزاء جزآن:

الجزء الأول الذي يضم منغوليا وتركستان الشرقية، وكان على رأسه "أرتق بوقا" وهو من أسرة "أوكيتاي" المغولي، وهذا الجزء يضم دولة تركستان الشرقية بكاملها، وقد تحسنت علاقة التتر بالمسلمين مع مرور الوقت، بل وصل الأمر إلى أن اعتنق أحد زعمائهم وهو "طرما تشييرين" الإسلام، وبالتالي دخلت أعداد كبيرة من المغول في دين الإسلام، وكان هذا التحول إلى الإسلام في سنة (722هـ / 1322م).

أما الجزء الثاني الذي قسمت له مملكة التتار، فهو منطقة الصين، حيث دخلت في حكم "قوبيلاي بن تولوي" المغولي، الذي جعل عاصمته في مدينة "خان باليغ" الصينية، والتي صارت بكين بعد ذلك، ومن العجيب أن هذه الدولة كانت تُقدر المسلمين جداً وتحترمهم، مع أن جيوش التتار ذبحت قبل ذلك ملايين المسلمين في البلاد الإسلامية، لكن أسرة "قوبيلاي" في الصين كانت تتعامل مع المسلمين الصينيين أرقى معاملة، لما تميزوا به من الكفاءة والأمانة وحسن الأخلاق والقدرة على الإدارة، مما دفع أسرة "قوبيلاي" إلى استخدام المسلمين في الولايات العامة وفي المناصب الكبرى، ولم يكن بالضرورة أن يستخدموا المسلمين من أبناء الصين، بل كانوا يستعملون أيضاً المسلمين القادمين من تركستان الشرقية أو الغربية، ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن القادة المسلمين كانوا يحكمون 8 ولايات من أصل 12 ولاية كانت تتكون منها الصين آنذاك.

ومن أشهر المسلمين نفوذاً في هذه الحقبة "شمس الدين عمر" الذي ترقى من كونه ضابطاً بالجيش المغولي الحاكم للصين، إلى حاكم عسكري لمدينة "تاي يوان" ثم مدينة "بنيانغ" ثم صار قاضياً في مدينة بكين، ثم حاكماً لمدينة بكين العاصمة، وقد اهتم

هذا الحاكم المسلم بإنشاء عدد كبير من المدارس والمعاهد الدينية في الصين، ولعل أكثر المساجد الموجودة الآن في الصين قد أسست في العهد المغولي، وذلك في ظل المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها المسلمون.

ظلت أسرة "قوبيلاي" المغولية تحكم الصين حتى سنة (770هـ / 1368م) حين سقطت هذه الأسرة على يد أسرة صينية شهيرة هي أسرة "منغ" والذي امتد نفوذها خارج الصين ليصل إلى تركستان الشرقية، التي كانت في حوزة المغول من أسرة "أوكيتاي" وعلى الرغم من التغير الاستراتيجي الكبير الذي حدث بانتقال الحكم من المغول إلى الصينيين، إلا أن وضع المسلمين في دولة الصين، وكذلك في دولة تركستان الشرقية ظل متميزا، حيث سارت أسرة "منغ" على نفس طريق أسرة "قوبيلاي" المغولية، وقدموا المسلمين البارزين علميا وثقافيا واقتصاديا إلى المراكز المرموقة في الدولة، وظل هذا الوضع إلى سنة (1052هـ / 1642م).

اضطهاد المسلمين في عهد المانشوريين

لكن في سنة (1052هـ / 1642م) سقطت دولة "منغ" لتقوم مكانها دولة صينية جديدة تحت قيادة عائلة (مانشو/Manchu) وهي المعروفة بالأسرة المانشورية، لتمارس أسلوبا جديدا في التعامل مع المسلمين، وهو أسلوب الصدام والصراع، فقد خشي المانشوريون من نفوذ المسلمين، فبدأوا في اضطهادهم وقمعهم، وزاد الأمر خطورة عند اكتشاف محاولة لإعادة أحد أمراء أسرة "منغ" إلى الحكم بمساعدة المسلمين، وذلك في سنة (1058هـ / 1648م) مما أدى إلى تصعيد خطير من الأسرة المانشورية، وقامت بقتل خمسة آلاف مسلم، وامتد هذا التوتر وبشكل أكبر إلى ولاية "كانسو" وهي إحدى الولايات القريبة من تركستان الشرقية، والتي تتميز بكثرة إسلامية.

حاولت أسرة "مانشو" عدة مرات أن تحتل إقليم تركستان الشرقية، الذي عاد إسلاميا صرفا بعد إسلام المغول، ليضم بين جنباته المسلمين من المغول والأويغور الأتراك، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل في البداية، إلى أن نجحت الأسرة المانشورية في احتلال تركستان الشرقية سنة (1172هـ / 1759م) وقد دام هذا الاحتلال عشرات السنين، ولكن تحرر لفترة قصيرة، ليقوم الأتراك حُكما إسلاميا هناك لمدة 13 سنة، ولكنه سقط

مجددا تحت الاحتلال الصيني، وذلك بمساعدة الإنجليز، وهذا في سنة (1292هـ/ 1876م) وكان هذا الدعم الإنجليزي للصين خشية من التوسع الروسي الذي كان يهدد بوقوع تركستان الشرقية تحت سلطته، فقدم الإنجليز لأجل مصالحهم الدعم والأموال لحكام الصين آنذاك لاحتلال تركستان الشرقية مرة ثانية. وقامت الأسرة المانشورية فورا بتغيير اسم "تركستان الشرقية" إلى إقليم "شينجيانغ" في محاولة لطمس الهوية الإسلامية، ومحو التاريخ العربي لهذا الإقليم.

وقد قامت الأسرة المانشورية بإجراءات قمعية كبيرة جدا في إقليم تركستان الشرقية، وعيَّنت حاكما مسلما عميلا لها على الإقليم، كان أشد ضراوة على السكان من الصينيين أنفسهم، لكنها في نفس الوقت لم تمارس هذا الضغط بشكل عنيف في الصين نفسها، بل حاولت تهدئة الأمور مع المسلمين فيها، ولكن دون أن تسمح لهم بحرية كبيرة في التعريف بدينهم، ولقد حاول الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله أن يُجري علاقات مع المسلمين في الصين، وأرسل لهم عدة بعثات دينية، ولكن هذه البعثات قوبلت بالمقاومة من الحكومة الصينية؛ مما قلَّص من أعمالها ونتائجها.

في سنة (1282هـ / 1865م) استولى الروس على تركستان الغربية، لكن بعد قيام الاتحاد السوفيتي في سنة (1340هـ / 1922م) تم تقسيم تركستان الغربية على أساس سياسة "فرق تسد" العرقية إلى خمس جمهوريات مستقلة شكليا، وهي: أوزبكستان (للأوزبك) كازخستان (للقازاق) وقرغيزستان (للقرقيز) وتركمنستان (للترك) وطاجيكستان (للتاجيك) وهي جمهوريات ذات غالبية مسلمة لكن حبال الهيمنة لا تزال تحيط بها.

أما تركستان الشرقية فتمثل الجزء الشرقي من تركستان الكبرى، تقع بين الصين وروسيا، يحدها شمالا منغوليا وروسيا (سيبيريا) وجنوبا بلاد التبت وكشمير (باكستان والهند)، وشرقا الصين، وغربا كازاخستان وقرغيزيا وطاجيكستان، ومن ورائها أوزبكستان وتركمانستان.

الحكم الجمهوري والاعتراف بالمسلمين

ثم سقطت الدولة المانشورية في سنة (1329هـ / 1911م) وساعد المسلمون في سقوطها، ليقوم الحكم الجمهوري في الصين، واعترف الحكم الجمهوري في الصين منذ أيامه الأولى بالمسلمين باعتبارهم أحد العناصر الرئيسية في دولة الصين، وأن الصين مكوّنة من خمسة عناصر رئيسية هم: الصينيون (وأصولهم قبيلة الهان) والمانشوريون، والمغول، والمسلمون (ومعظمهم من قبيلة الهوي الصينية) والتبت، وكان العَلَمُ الصيني مكوّنا من خمسة ألوان للدلالة على هذه الأعراق الخمسة، وهي الأحمر والأزرق والأصفر والأبيض والأسود، وكان المسلمون يمثلون باللون الأبيض. وهدأت بذلك أوضاع المسلمين كثيرا في الصين، باستثناء تركستان الشرقية التي خشي الجمهوريون من إعطاء مساحة حرية لهم، فينفصلون عن الدولة الصينية، ومن ثَمَّ كانت الحرية الدينية للصينيين من قبائل "الهوي" أو المهاجرين، ولكنها ليست للأويغوريين الأتراك في تركستان الشرقية.

استقلال تركستان الشرقية

ثم دخلت الصين في حرب كبيرة مع اليابان، انتهت بدخول اليابان إلى بكين عاصمة الصين سنة (1325هـ / 1933م) وقام اليابانيون بعدّة مذابح ضد الصينيين، لكنهم -في نفس الوقت- أعطوا مساحة حرية كبيرة للمسلمين، وذلك لإحداث بعض التوازن في المنطقة، وقد استغل الأتراك في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) الفرصة، وقاموا بحركة تحرّر من الصينيين، ونجحوا في ذلك بالفعل، وأعلنوا دولة (تركستان الشرقية) المسلمة في سنة (1352هـ / 1933م) ولكن بعد عام واحد، اتحدت الحكومة الجمهورية في الصين مع روسيا ليدخلا معا إلى تركستان الشرقية، ويُعيدا احتلالها لصالح الصين، وذلك في سنة (1353هـ / 1934م) على الرغم من وجود الاحتلال الياباني في الصين، وقام الصينيون بإعدام رئيس دولة تركستان "خوجانياز" وكذلك رئيس الوزراء "داملا" إضافة إلى عشرة آلاف مسلم آخرين.

الاحتلال الشيوعي لتركستان

قامت الحرب العالمية الثانية سنة (1358هـ / 1939م) وانتهت سنة (1364هـ / 1945م) وقد هُزمت فيها اليابان، وبالتالي خرجت من الصين، لكن في نفس الوقت قامت الثورة الشيوعية في الصين بقيادة (ماو تسي تونغ) وحدثت بعض التداعيات المؤثرة، حيث انسحب الجمهوريون الذين كانوا يحكمون الصين أمام الشيوعيين الجدد، وتوجهوا إلى جزيرة تايوان واستقلوا بها عن الصين، وتلقوا الدعم الكامل من العالم الغربي، وكذلك حاول الروس التوسع في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) على حساب الصين، وتحالفوا مع بعض القوى الإسلامية هناك، وسيطروا بالفعل على شمال إقليم تركستان الشرقية، إلا أن (ماو تسي تونغ) دخل بقواته (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في سنة (1369هـ / 1949م) لينهي بشكل قاطع كل المحاولات الإسلامية أو الروسية، وليضم الإقليم إلى الصين.

لم يشعر الناس الذين يعيشون في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بأنهم صينيون، أو يدون صينيين، أو يتحدثون الصينية، أو يشاركون القيم والأساطير والقصص الصينية، أو حتى يريدون أن يكونوا جزءا من الصين، وهكذا بدأت سلسلة من التمردات على الاحتلال، والتي لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا.

سكان تركستان الشرقية

غالبية سكان (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من أصول تركية وقازاقية وقرغيزية، يتقدمهم الأصل الأويغوري بشكل لافت، وكلمة "أويغور" تعني باللغة الأويغورية "الاتحاد والتضامن" وتحتل المرتبة الثانية بين القوميات المسلمة من حيث عدد السكان، من بين القوميات العشر المسلمة في كل الصين وهي: "الأويغور، القازاق، الأوزبك، الطاجيك، التتار، الهوي، سالار، دونج شيانغ، باوآن، القيرغيز".

ويُمثل الأويغور ما يقرب من 70% من سكان تركستان الشرقية، بالإضافة إلى قوميات أخرى مثل: القازاق والهوي والقيرغيز وغيرهم من القوميات المسلمة، وجميعهم سُنة أحناف، وتحدد الإحصائيات الصينية الرسمية عدد مُسلمي (تركستان الشرقية/

شينجيانغ) بـ 11 مليون نسمة، لكن مصادر أويغورية مُعارضة من بينها "مؤتمر الأويغور العالمي" تشير إلى أن عدد المسلمين يتجاوز 25 مليون نسمة.

الأهمية الاستراتيجية لتركستان الشرقية

تتميز (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بأهمية استراتيجية بالغة بسبب موقعها بين العديد من الدول في العصر الحاضر، ولكونها شكلت محطة رئيسية في طريق الحرير القديم المشهور الذي يمر بها، وكان يربط بين الصين والدولة البيزنطية، ويعتبر أحد الأسباب التي أدت إلى انتشار الإسلام الكبير في المنطقة، وتسعى الحكومة الصينية حاليا إلى الإسراع في إنجاز مشروع إحياء طريق الحرير القديم، تحت مُسمى جديد، وهو مشروع "الحزام والطريق" لذلك تحكم قبضتها على (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بشكل صارم، ولا يتوقف الأمر على الموقع الاستراتيجي لـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فحسب؛ بل أيضا على ثروات البلاد الأخرى وميزاتها، فهي غنيّة بالموارد الطبيعية كالنفط حيث تعتبر ثاني أكبر إقليم مُنتج للنفط في الصين، وهي غنية أيضا بالغاز الطبيعي والفحم والرصاص والنحاس والزنك وخامات اليورانيوم، ومصادر الطاقة، والصناعات الأساسية، وهي عصب صناعات الصين الثقيلة والعسكرية، فالصواريخ الصينية النووية والصواريخ الباليستية عابرة القارات تُنتج في تركستان الشرقية.

لماذا المسلمون في (تركستان الشرقية) أكثر عرضة للاضطهاد من غيرهم؟

يعاني المسلمون في الصين الاضطهاد بشكل مستمر، ولكن بدرجات متفاوتة، فالقوميات المسلمة كقومية "الهوي" وهي أكبر القوميات الإسلامية في البلاد، أقل تضررا من المسلمين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وعلى رأسهم الأويغور، حيث تمتزج هذه القوميات بالطابع الصيني ولا تطالب بالاستقلال، ويتحدث أبنائها لغة الماندرين الصينية، ولا يتميزون بلغتهم الخاصة مثل الأويغور، أيضًا تندمج هذه القوميات بشكل لا يميّزها كثيرا عن الصينيين، حتى من ناحية الأسماء فهم يتسمون بأسماء صينية، بخلاف الأويغور الذين يتجنبون الأسماء الصينية، ويفضلون الأسماء العربية والإسلامية ويلتزمون بشدة بالزي الإسلامي، ما يعكس درجة اعتزازهم بدينهم وتميزهم عن الصينيين.

وقالت "جوسلين سيزاري" أستاذ كرسي الدين والسياسة، ومدير برنامج الإسلام في الغرب بجامعة هارفارد أن ما يرتكبه الشيوعيون من اضطهاد عنيف حاليا مع الأويغور نابع من خوف تاريخي لدى النظام بأنهم أقلية مختلفة عرقيا ولغويا عن الأغلبية من الهان، يمكن أن تنفصل في يوم ما عن الدولة، وتدفعها للاننيار الذي وقع فيه الاتحاد السوفيتي بعد عام 1990م.

السوفييت وموقفهم من الصراع

إن مساعدة الروس في انتزاع الاستقلال لـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كان له الثمن الباهظ، فقد كان حاكم البلاد يعتمد على الاتحاد السوفيتي للحصول على الدعم العسكري والتجارة، واضطر لإبرام اتفاقيات جعلت من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وثرواتها تحت السيطرة السياسية والاقتصادية الكاملة للاتحاد السوفيتي، فكانت مرحلة النهب الكبير.

إلا أن أطماع الروس تعثرت بعد الهزائم السوفيتية الكبرى على أيدي الألمان في الحرب العالمية الثانية، حيث ضعف نفوذ الروس في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بشكل تدريجي حتى تلاشى.

والصراع الروسي مع بكين حول (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بشأن النفوذ على آسيا الوسطى، لم يمنع اتفاقهما على إخماد فرص النهوض الإسلامي من جديد في المنطقة، لذلك كان استقلال تركستان عن الصين متزامنا مع هيمنة الروس عليها برضا أهلها في تبادل للأدوار، وذلك لضمان بقاء الرغبة في الاستقلال محاصرة بإحكام السيطرة على تركستان الشرقية، فلا تنتقل لشقيقتها تركستان الغربية، فتلهمها فكرة التخلص من ربة الاستعمار الشيوعي، كما أن أغلب ثورات المسلمين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كانت ضد الصين، وأغلب الجمهوريات المستقلة التي نجحوا في تشكيلها خلال مسيرتهم الجهادية الطويلة، كانت تنتهي ويقضى عليها بسبب مساعدة الروس للصين، كما حدث في ظل الحكم القيصري أو الحكم الشيوعي.

ومع أن تركستان الكبرى بقيت طويلا لأكثر من قرنين من الزمان موضع صراع ونزاع بين روسيا والصين حتى تم اقتسامها بينهما، فحصلت روسيا على تركستان الغربية والصين على الشرقية، إلا أنهما اتفقتا على عدائهما للمسلمين، ولا تزال هذه السياسة مستمرة إلى يومنا هذا بين الصين وروسيا، التنافس على المصالح والنفوذ، والاتفاق على كبت المشروع الإسلامي.

الانفتاح الصيني الحديث على العالم

لم تختلف السياسة الصينية البشعة بعد رحيل (ماوتسي تونغ) سنة 1976م وانفتاح الصين على العالم الخارجي للبحث عن المصالح التجارية والمكاسب الاقتصادية الأهم، بل استمرت على نفس النوال، واشتدت القبضة الحديدية أكثر بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، ثم أكثر من ذلك فبعد هجمات 11 سبتمبر 2001م وركوب موجة العداء للإسلام، والحرب على الإرهاب، ازدادت الأوضاع سوءا.

تبعات الاضطهاد

ولا شك أن هذه المرحلة خرج منها المسلمون بتداعيات خطيرة، فقد اضطروا ليس فقط لتحمل تبعات العنف الشديد والتنكيل الذي ازدحم به تاريخهم، بل خرجوا أيضا بآثار شديدة ترتبت عن إغلاق المساجد ومصادرة الأوقاف الإسلامية، وإحراق كل المخطوطات والكتب الإسلامية والعربية، ومنع تداول اللغة العربية، وحظر التعليم الإسلامي في المساجد، فضلا عن القتل الاعتقال والتعذيب وانتهاك الحرمات، والمطاردة والعمل القسري، فكان لهذا القمع الديني والثقافي والسياسي مفعوله في انهيار المنظومة الإسلامية في تركستان الشرقية، وحرم معها المسلمون في هذه البلاد من الانتفاع من التواصل مع العالم الخارجي الإسلامي، وكل فرصة للتطوير والتحديث وسط تعقيم إعلامي شديد؛ لإجهاض فرص ترميم الحضور الإسلامي في هذه المنطقة، كما أدى الاضطهاد المزمع إلى خروج أعداد كبيرة من اللاجئين الأويغور خارج تركستان الشرقية، منهم من لجأ إلى تركيا حيث تتواجد العديد من الجمعيات الإسلامية مثل "جمعية علماء مسلمي تركستان الشرقية" ولا تزال حكومة الصين تطارد هؤلاء اللاجئين، فتضغط على الدول المختلفة لإعادتهم وتسليمهم لها، وقد تجاوبت بعض الدول الإسلامية مع الصين وسلمت

العديد من أبناء الأويغور اللاجئين لديها، وقامت الحكومة الصينية بمُحاكمتهم فور وُصولهم إلى الصين ثم سجنّتهم، وحقّ تركيا التي تُعتبر ملاذ اللاجئين الأويغور بسبب الجذور التاريخية مع الأتراك، استجابت في الأخير لمطالب الصين لأجل حفظ مصالحها الاقتصادية، فتم تسليم بعض الأويغور لبكين، لكن الدول الأوروبية والولايات المتحدة لا تزال تسمح للأويغور باللجوء لديها لاستخدامهم كوسيلة للضغط في المعركة على الصين.

• قصة الإسلام في الصين و(تركستان الشرقية/شينجيانغ).

• (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والصراع مع الصين والإبادة العرقية.

• أول جمهورية إسلامية.. قصة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) التي قمعتها الصين والاتحاد السوفيتي

• [China Cables: Who Are the Uighurs and Why Mass Detention 24.11.2019](#)

• [The Uighurs and China's Long History of Trouble with Islam 23.11.2018](#)

تمهيد

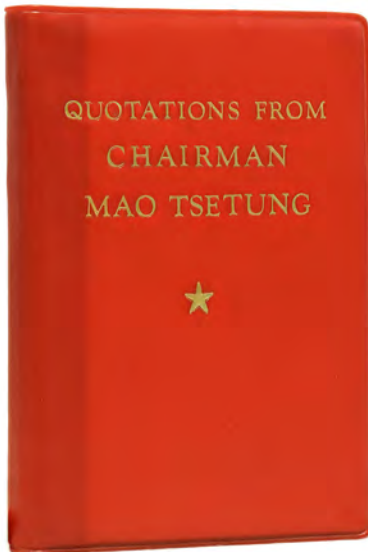
■ عندما يحكم الملاحدون



عندما يحكم الملحدون

إن هذا الإلحاد «دين»!

- «في المستقبل غير البعيد، فإن الأعراق المتحضرة ستُبِيد الأعراق الهمجية وتحل محلها في جميع أنحاء العالم». (تشارلز داروين).
- «الطبقات تتصارع، فبعضها ينتصر والبعض الآخر يُقضى عليه، ذلك هو التاريخ، تاريخ الحضارة منذ آلاف السنين، وإنَّ غرض الحرب بالتحديد هو المحافظة على النفس و«إبادة العدو»، وإن الهجوم يشكّل الوسيلة الرئيسية لـ«إفناء العدو» ويجب أن نشير إلى أن «إفناء العدو» هو أهمّ غرض للحرب، لأنّ المرء لا يستطيع المحافظة على نفسه بصورة فعالة إلّا عن طريق «إفناء أعداد كبيرة من العدو» ولذا فإنّ الهجوم الذي هو الوسيلة الرئيسية لـ«إفناء العدو» يعدّ أمراً أولياً، ومن مبادئنا العسكرية: أن يكون الهدف الرئيسي هو «إبادة قوات العدو كلياً دون أن يتمكّن واحد منها من الإفلات» لأنّ مسألة «استئصال» العناصر المعادية للثورة.. هي مسألة نضال.»
- «إنّ نظريات ماركس وإنجلز ولينين وستالين، صالحة للعالم أجمع، فلا يجوز لنا أن نعتبر نظرياتهم عقيدة جامدة، بل علينا أن نعتبرها مرشداً للعمل، ولا يجوز لنا أن نكتفي بمجرد تعلم بعض العبارات والأقوال من الماركسية-اللينينية، بل يجب أن ندرس الماركسية اللينينية بوصفها علم الثورة، وإن نواة القوة التي تقود قضيتنا هي الحزب الشيوعي الصيني، والأساس النظري الذي يرشد تفكيرنا هو الماركسية-اللينينية.»
- «الشيوعية نظام كامل للإيديولوجية البروليتارية، وهي في نفس الوقت نظام اجتماعي جديد، وهذا النظام الأيديولوجي والاجتماعي يختلف عن أي نظام أيديولوجي واجتماعي آخر، فهو أكثر النظم كمالاً وتقدّمية وثورية ومنطقية في التاريخ الإنساني.»
- «على كلّ شيوعي أن يدرك هذه الحقيقة: من فوّهة البندقية تنبع السلطة السياسية، وإنّ الاستيلاء على السلطة بواسطة القوة للسّاحة، وحسم الأمر عن طريق الحرب هو المهمة المركزية للثورة وشكلها الأسمى». (ماو تسي تونغ.. الكتاب الأحمر).



منذ بداية الثورة الفرنسية في عام 1789م تعرض الدين والمؤسسات الدينية في أوروبا وحول العالم للهجوم، وتم التشكيك في مكانة الدين في تنظيم المجتمع وأهميته وتأثيره على الأفراد والدولة بشكل لم يسبق له مثيل، فتعامل "الثوار" مع رجال الدين على أنهم "ملاك أراضٍ" و "طفيليات" على جسد الأمة الفرنسية، في ذلك الوقت، لم يُسمع ضجيج "الشك الديني/الإلحاد" إلا من حفنة قليلة، لكن في القرن التاسع عشر، توسعت العداءة ضد الكنيسة، فوصلت إلى الإيمان المسيحي بشكل عام، وظهر دعاة علمانيون جدد، مفكرون وسياسيون وفلاسفة، صنعوا رؤى أيديولوجية تستند إلى "الداروينية" الملونة سياسيا، وعلى الرغم من أن عقائدهم هذه كانت مجرد نظريات، إلا أنهم دافعوا عنها بحماسة كأنه دفاع عن دين، وفي ظل الثورة الصناعية والتقدم الهائل للعلوم والتكنولوجيا، ادعوا ملكية كل إنجاز بشري، وشنوا حربا من أجل قلوب وعقول الناس، بحجة أن العلم والدين عدوان عنيدان.

في عام 1917م استولى الشيوعيون على السلطة في روسيا، وكان لدى البلاشفة الإيمان الكافي بالأيديولوجية الماركسية، التي رفضت الحاجة إلى المؤسسات الدينية والمعتقد الديني، وفي القرن العشرين، تبنت جميع الحركات الوطنية في مرحلة ما بعد الاستعمار تقريبا الماركسية العلمانية المعادية للدين كأيديولوجية لها.

في القرن العشرين، كانت الماركسية أيديولوجية مهيمنة، إن لم تكن منتصرة غالبا، في الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا، حين تبنتها النخب الوطنية الجديدة وحوّلتها لتناسب أجنداتها السياسية الخاصة، وكانت الصين من بين الدول التي اعتنقت الماركسية وسلالتها البلشفية الثورية اللينينية، لصناعة تحديثها واستقلالها المفقود، واليوم، الصين هي القوة العالمية الوحيدة التي لا تزال فيها الأيديولوجية الماركسية اللينينية موجودة بمنأى عن التراجع الشيوعي.⁽¹⁾

عند الملحدين، تنبثق الرؤية الكونية من الفلسفات المادية التي تستبعد التدخل الإلهي في الكون وتقرير مصائرنا كبشر، كالشيوعية والداروينية الاجتماعية والفاشية وغير ذلك. يقول الكاتب الأمريكي "الهندي الأصل" دينيش ديسوزا: "ارتكبت جرائم الإلحاد عموما من خلال أيديولوجية متغطرة، ترى أن الإنسان هو صانع القيم وليس الله، فباستخدام أحدث تقنيات العلم والتكنولوجيا، يسعى الإنسان إلى "تهجير الله" وخلق

(1) RELIGION AND COMMUNISM IN MODERN CHINA - Clash or Synergy of Ideologies - T.S.Tsonchev -The Montréal Review, April 2011

جنة العلمانية هنا على وجه الأرض، وبطبيعة الحال إذا كان هناك بعض الناس غير الأكفاء فيجب "القضاء عليهم" من أجل تحقيق هذه المدينة الفاضلة، هذا هو الثمن الذي أبدى الطغاة للحدود استعدادهم لدفعه، وهم هنا يؤكدون مقولة الروائي الروسي فيودور دوستويفسكي: "إن لم يكن هناك إله، فكل شيء مباح".⁽¹⁾

هذه التيارات الفكرية هيأت الأرضية الثقافية المناسبة لاستقبال أفكار "داروين" التطورية، ليس في جزئها العلمي، بل في توظيفها الاجتماعي، الذي يقوم على حقيقة أن البشر والثدييات الأخرى هي نتيجة لما أسماه "الانتقاء الطبيعي" أي صراع أعمى يبقى فيه الأصلح والأقوى فقط، ونتيجة لذلك يموت الأضعف والأقل ملاءمة، وكما يوظف السياسيون المصالح والأفكار المادية لخدمة مساعيهم دون أي اعتبار أخلاقي، صنعت أفكار "داروين" جيلا جديدا من القادة السياسيين والفكرين الاجتماعيين والعلماء، مع ما اعتبروه مبررا بيولوجيا ماديا للهيمنة، كما قال أستاذ التاريخ ريتشارد فيكارت: "الداروينية وحدها لم تنتج النازية، لكن بدونها لم يكن هتلر وأتباعه النازيون، ليدعموا فظائعهم الوحشية بما يكفي من أدلة علمية لتحويلها إلى أفعال أخلاقية".⁽²⁾

عندما طرح السؤال التالي: من هو أكبر وأبشع قاتل جماعي في القرن العشرين؟ سيكون الجواب البديهي غالبا: "هتلر" وربما "ستالين" لكن في تعداد أسوأ 10 قتلة وإبادة للبشر في التاريخ البشري الحديث والمعاصر، احتل ستالين المرتبة الثانية، واحتل هتلر المرتبة الثالثة!! أما الأسوأ على الإطلاق والذي تصدر قائمة أبشع القتلة، فكان (ماو تسي تونغ) مؤسس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، وتظهر قائمة أكبر القتلة جماعيا، أن نصف هؤلاء كانوا من الملاحدة الشيوعيين:

التاسع: منغستو هايلي مريم- إثيوبيا (400 ألف - 1.5 مليون حالة قتل).

الثامن: كيم إيل سونغ- كوريا الشمالية (1.6 مليون حالة قتل).

السابع: بول بوت- كمبوديا (1.7 مليون حالة قتل).

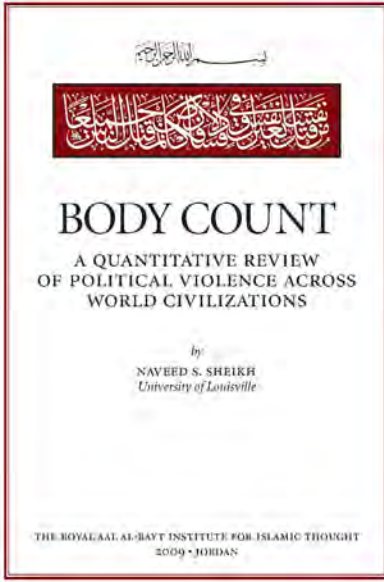
الثاني: جوزيف ستالين- الاتحاد السوفيتي (23 مليون حالة قتل).

الأول: ماو تسي تونغ- الصين (49-78 مليون حالة قتل).⁽³⁾

(1) Atheism, Not Religion, Is The Real Force Behind The Mass Murders Of History ..Dinesh D'Souza.

(2) From Darwin to Hitler: Evolutionary Ethics, Eugenics, and Racism in Germany.. Richard Weikart.

(3) [Top Ten Most Evil Dictators of All Time \(in order of kill count\)](#).



وقد قام "نفيد شيخ" أستاذ العلاقات الدولية والمحاضر بجامعة كيل البريطانية، في عام 2009م بنشر دراسة مهمة بعنوان (تعداد القتلى: استعراض كمي للعنف السياسي عبر الحضارات العالمية) قام فيها بمراجعة كل الحروب التي جرت بين الدول، بما في ذلك الحروب الأهلية والمذابح العرقية والجماعية وغيرها من الأحداث العنيفة، التي تجاوز عدد القتلى في الحدث الواحد منها عشرة آلاف قتيل، وحلل هذه الأحداث التي جرت منذ العام الأول الميلادي إلى العام 2008م الميلادي.

حصر "نفيد شيخ" (276 حدثاً) عنيفاً ضخماً خلال هذه الفترة الزمنية الكبيرة 2008م سنة، ثم قام بتصنيف ديانات العالم إلى سبع ديانات وحضارات رئيسية: الملاحدة، البوذية، المسيحية، الهندوسية، الإسلامية، البدائية، الصينية، وجاءت نتائج الدراسة مثيرة للاهتمام، حيث تصدرت الحضارة المسيحية كأكبر من تسبب في إزهاق أرواح البشر، وتبعها مباشرة في المركز الثاني "الملحدين" بحصاد للقتلى يتراوح بين (97 إلى 153 مليون) قتيل، وهو ما يناقض تماماً الدعاية لفردوس السلام الإلحادي الذي يمثل رسالة سامية جاءت لتنفذ الناس من عنف الأديان. (2)

وعلى الرغم من أن "الحضارة المسيحية" قد احتلت الصدارة بعدد قتلى يتراوح بين (120 إلى 237 مليون) قتيل في الفترة من العام الأول للميلاد وحتى عام 2008م، فهذا يعني أن فترة القتل الزمنية امتدت 2008 سنة، أما الفترة التي قتل فيها "الملاحدة" ما بين (97 إلى 153 مليون) إنسان، فلم تتجاوز 100 سنة فقط!! أي لو أعدنا الترتيب حسب نسبة القتل مقارنة بالفترة الزمنية، لتربع القتل للملحدين في صدارة قائمة التوحش عبر التاريخ الإنساني بلا منازع، ولكن أبشعهم على الإطلاق ملاحدة الصين.

(2) Body Count: A Quantitative Review of Political-Violence-Across World Civilizations.. Naveed S.Sheikh

والشيوعية الصينية، مثل أي أيديولوجية سياسية راديكالية، هي دينية بطبيعتها، فالماركسية اللينينية هي أيديولوجية تعزز ديكتاتورية وسيادة مجموعة اجتماعية واحدة، أو حزب واحد، على جميع الآخرين، ولا تتسامح مع التعددية السياسية أو الاقتصادية. لا تقبل النخب السياسية الشمولية والاستبدادية التي تتبنى الماركسية كأيديولوجية لها "فكرة الله" فإنه الدولة الماركسية هو الحزب وأيديولوجيته وزعيمه، وكل شرعية للسلطة تنبع من هذه المراكز الثلاثة: (الحزب-الأيديولوجية-الزعيم) وقادة الحزب هم أساقفته، والناشطون السياسيون والكوادر هم كهنته وشمامسته.⁽¹⁾

الحزب الشيوعي الصيني (CCP) ملحد رسمياً، ويحظر على المؤمنين الدينيين الانضمام إليه، ويسمح الدستور الصيني بممارسة "الأنشطة الدينية العادية" فقط، التي يتم تعريفها بشكل ضيق على أنها: الممارسات التي تتم في الأوقات والأماكن التي توافق عليها الدولة والتي تدعم الحكومة وسياساتها، وتؤمن هذه العقيدة بأن الأديان هي إبداعات بشرية بحتة، وأن الله والكائنات الخارقة للطبيعة الأخرى غير موجودة. وبدءاً من الصفوف الأولى، يتعرض الطلاب الصينيون للدعاية المعادية للدين، يتعلمون أن الدين هو "خرافة إقطاعية" من بقايا الماضي التي تعيق البلاد، وهو المسؤول عن العديد من مشاكلها.

أعلن ماو تسي تونغ (1893م - 1976م) الزعيم الأعلى للصين بعد ثورة 1949م حتى وفاته، أنه نظراً لأن الناس المتخلفين مرتبطون بأديانهم، فليسمح الحزب لهم بممارسة محدودة الظهور، وفقاً لغايات الحزب المحددة سلفاً، مع مساعدة وتوجيه إضافيين في شكل دعاية وتعليم في العلوم والعقلانية.

ولطالما كان للدين والدولة علاقة مثيرة للجدل في الصين، ولكن التهديد الأخير جاء مع زوال الاتحاد السوفيتي وتحرير الأراضي التي احتلها في أوروبا الشرقية، وهي الأحداث التي أحتفل بها في مختلف أنحاء العالم باعتبارها انتصاراً للحرية، ولكن قادة الصين اعتبروها كارثة عالية، كانت الإطاحة بالنظام السوفيتي تعني نبذ نوع الماركسية اللينينية التي لا تزال العقيدة الرسمية لجمهورية الصين الشعبية حتى اليوم، فأرسل الحزب الشيوعي الصيني باحثين إلى روسيا وبولندا لتحديد الخطأ الذي حدث هناك، ومع ذلك، منعت أيديولوجية الحزب أي شخص من مناقشة المشاكل الرئيسية، مثل

(1) RELIGION AND COMMUNISM IN MODERN CHINA - Clash or Synergy of Ideologies - T.S.Tsonchev -The Montréal Review, April 2011

القمع والركود الاقتصادي وأهوال معسكرات العمل السوفيتية، وبدلاً من ذلك، كان الاستنتاج المعلن هو أن "الدين" هو المسؤول!! لم يكن لزخم الثورة في أوروبا الشرقية أي علاقة بالعيوب في تنفيذ الماركسية اللينينية، بل كان يكمن في استمرار "الإيمان الديني" وبالتالي، فإن السياسات الدينية الحالية للحزب الشيوعي الصيني، هي امتداد للدروس المستفادة من تحليل تاريخ الصين، وزوال الدول الماركسية الأوروبية المتحالفة أيديولوجياً.⁽¹⁾

إلحاد الدولة.. والإرث الدموي!

"إلحاد الدولة" يعني: دمج الإلحاد الشديد أو عدم الإيمان في الأنظمة السياسية، ويشير إلحاد الدولة إلى مناهضة الحكومة لرجال الدين، ومعارضة السلطة للمؤسسة الدينية وتأثيرها في جميع جوانب الحياة العامة والسياسية على وجه الخصوص، بما في ذلك إشراك الدين في الحياة اليومية للمواطن، وقد اتبعت غالبية الدول الشيوعية سياسات مماثلة منذ عام 1917م فصاعداً.

وجمهورية الصين الشعبية دولة ملحدة رسمياً منذ عام 1949م وبحكمها الحزب الشيوعي الصيني، الملحد رسمياً، ويحظر على أعضاء الحزب ممارسة الشعائر الدينية أثناء وجودهم في مناصبهم وبعد تقاعدهم منها.⁽²⁾

تنص ديباجة الدستور الصيني، بعد التعديل في 14 مارس 2004م وحسب الموقع الرسمي على: "تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني وتوجيه الماركسية اللينينية، وفكر "ماو تسي تونغ"، سيواصل الشعب الصيني من جميع القوميات التمسك بالديكتاتورية الديمقراطية الشعبية والطريق الاشتراكي".⁽³⁾

ومع تبني الصين (الإلحاد) رسمياً كدين سياسي مؤسسي للدولة، فلا تتسامح السلطة المركزية في الصين مع الأديان والمعتقدات التقليدية، ومع أن المادة 88 من الدستور الأول لجمهورية الصين الشعبية تنص على: "المواطنون في الصين يتمتعون بحرية المعتقد الديني" لكن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني تفسر هذه المادة كما يلي:

(1) China's religion problem: Why the Chinese Communist Party views religious belief as a threat 17.10.2019

(2) Religion in China

(3) دستور جمهورية الصين الشعبية

- أ. الناس الذين يؤمنون بدين لديهم الحرية.
- ب. يتمتع الأشخاص الذين لا يؤمنون بدين ما بالحرية، بما في ذلك حرية أن يكونوا ضد الدين.
- ت. للناس حرية تغيير المعتقد الديني.
- فيمتتع الملحدون بـ "الحرية" في أن يكونوا ضد الدين، مما يعني أنه يمكنهم مهاجمة المتدينين أو السخرية منهم، على العكس من ذلك، يتمتع المؤمنون بالحرية، لكن ليس لديهم الحق المنصوص عليه صراحة للدفاع عن إيمانهم، ضد إهانات أولئك الذين لا يحترمون رغبتهم في العبادة، وهكذا، وبطريقة خفية نموذجية، تُشجع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، أو على الأقل تفتح الباب أمام الأعمال والدعاية المعادية للدين.

يتعامل الحزب الشيوعي مع الدين والممارسات الدينية أحيانا بقبضة حديدية في قفازات مخملية، وأحيانا بعداء مفتوح، واليوم، الحكومة الشيوعية متيقظة ضد أي علامة على وجود معارضة مستوحاة من الدين أو الإيديولوجيا، فتعمل بلا كلل لتثقيف المجتمع وتلقينه واستيعابه في طقوس الدولة ومعتقداتها، فتطالب بالولاء التام لعقيدها، وتعاقب "الخونة" لها بلا رحمة.⁽¹⁾

الحزب الشيوعي الصيني بزعامه (ماو تسي تونغ) وبعد الانتصار في الحرب الأهلية على قوات الحزب الحاكم، أعلنوا قيام جمهورية الصين الشعبية سنة 1949م، وبنجاح الثورة الشيوعية في الصين انطلقت عملية الهندسة العميقة لهياكل الدولة ومؤسساتها، وفق تعاليم الماركسية اللينينية المعادية للقومية والإمبريالية وللإقطاعية وللعقائد الدينية، التي يعتقدون أنها تشكل عائقا نحو إنشاء المجتمع الشيوعي، فتم إعلان حرب بلا هوادة على البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وخاصة الدين، الذي اعتبروه رمزا للإقطاعية والرجعية وعائقا أمام الثورة، وبالتالي، لابد من القضاء عليه بصفة نهائية واجتثاث دوره من الحياة العامة، فأصبحت كل الرموز الدينية والمعابد ورجال الدين هدفا مشروعا لحمولات التصفية والقمع، وتحركت آلة الدعاية الجبارة لترويج الفكر الإلحادي المعادي للدين، وأيقن الشيوعيون بزعامه (ماو تسي تونغ) أن التحديث واللاحاق بالغرب وتقليص الفجوة الحضارية معه، تفرض تعبئة كل

(1) RELIGION AND COMMUNISM IN MODERN CHINA - Clash or Synergy of Ideologies - T.S.Tsonchev -The Montréal Review, April 2011

الموارد المتاحة وأهمها العنصر البشري، وألا سبيل إلى ذلك إلا بتطبيق مبادئ الاشتراكية، ولا يمكن لهذا أن يتم إلا بإعادة تشكيل الوعي الجماعي، وملء الفراغ الروحي، وشحن الحماس الثوري بصياغة عقيدة جديدة للشعب الصيني.

وخلال فترة حكم (ماو تسي تونغ) شهدت البلاد العديد من المحطات البارزة التي رأوا أنها تدعم تحقيق هذه الأهداف، ولعل أكثرها جدلا على الإطلاق تجربتي " القفزة العظيمة إلى الأمام" و "الثورة الثقافية".⁽¹⁾

أما مبادرة "القفزة العظيمة إلى الأمام" بين عامي 1958م و1962م فكانت فكرة وبرنامج (ماو تسي تونغ) لتحويل الصين إلى جنة شيوعية، وحملة كبرى تهدف إلى تطوير الصناعة في الصين، بالتوازي مع الزراعة، لتجاوز إنجاز الغرب وللتفوق على بريطانيا العظمى، أم الثورة الصناعية، وكان الهدف من ذلك هو التعبئة الجماعية للعمال لتحسين الإنتاج الزراعي والصناعي، وبدلا من ذلك، كانت النتيجة انخفاض هائل في الإنتاج الزراعي، وفشل ذريع لهذه الحملة، أدى إلى تجويع واحد من كل عشرين صينيا، فما بين عام 1960م وعام 1962م تراوحت تقديرات الوفيات المرتبطة مباشرة بالمجاعة بين 23 مليوناً كحد أدنى إلى 55 مليوناً، على الرغم من أن الرقم الذي يتم الاستشهاد به في أغلب الأحيان هو ثلاثون مليون شخص ماتوا من الجوع في الصين، وتُعد هذه المجاعة على أيدي ملاحدة الصين أكبر من أي مجاعة أخرى سُجلت في تاريخ البشرية.



(1) عبادة الدولة: كيف نجحت الصين في صنع دين جديد للبشرية؟

بحلول صيف عام 1960م ومع تضاؤل الاحتياطات الغذائية في الريف، بدأ الفلاحون يموتون بأعداد كبيرة، فكانوا يتساقطون موتى في الحقول وعلى جوانب الطرق وفي منازلهم، وكان الناس يشاهدون جثث أفراد عائلتهم تتعفن أمامهم، فتقوم بعض العائلات بإخفاء رفات الأقارب في المنزل، حتى يتمكن الأحياء من جمع الحصص الغذائية للمتوفى، ودفعت المحنة الجائعين إلى أكل أوراق ولحاء الأشجار، وجليّ الجلود وأكل التراب، ونظرا لانتشار الجوع والجثث المنتشرة في كل مكان، فقد تحوّل البعض إلى أكل لحوم البشر، وفي بعض الأحيان كان الأشخاص، وخاصة الأطفال، يُقتلون عمدا ليؤكلوا، وكان القرويين يتبادلون أطفالهم لتجنب أن يأكلوا أولادهم.⁽¹⁾

بعد الفشل الذريع لتجربة "القفزة العظيمة إلى الأمام" واتهام (ماو تسي تونغ) بالمسؤولية عن المجاعات الكبرى للترتبة عنها، أدرك أن زعامته داخل الحزب على المحك، وأحس بتراخي قبضته وضموره شعبيته، فأعلن عام 1966م عن حملة جديدة تحت شعار "دع مائة زهرة تتفتح ومائة مدرسة تتبارى" لرفع الروح المعنوية للمثقفين بإبداء آرائهم في حرية، من أجل ضمان مشاركتهم في بناء صين جديدة، وكان هذا الشعار إيذانا بإطلاق ما عرف بـ "الثورة الثقافية" لكن عندما خرجت الأمور عن السيطرة، وشك المثقفون في حكم الحزب وسياسات الزعيم، انقلب (ماو تسي تونغ) ضد النخبة المثقفة التي شعر أنها خانته، فأدخل البلاد في 10 أعوام عجاف، سعى فيها "ماو" إلى تطهير البلاد من العناصر "غير النقية" وإحياء الروح الثورية، فقام "بهرجسة الصين بعنف، كي تتساقط جميع أوراقها الصفراء" ولكي تحافظ الصين وثورتها على ديمومتها واستمراريتها، فاعتقل ملايين المثقفين والمسؤولين الحكوميين، وتم إرسالهم إلى الريف للتعلم من الجماهير!! والقيام بالأعمال الشاقة، وتحول شعار "ماو" من "دع مائة



(1) [China's Great Leap Forward](#)

زهرة تتفتح ومائة مدرسة تتبارى" إلى "العمل القذر يغسل الفكر القذر!!" فدعا الشباب الصيني إلى تشكيل كتائب حمراء لحماية الثورة الشيوعية، ومطاردة الزعامات البرجوازية الحمراء من كواد الحزب الشيوعي، والفنانين والمثقفين وأساتذة الجامعات والمدرسين المعارضين له، كما أعلن الحرب على العالم الثقافية الأربعة: (الأعراف، والثقافة، والأفكار الدخيلة، والرجعية) فقتل قرابة مليون ونصف المليون صيني، وعذب ملايين أخرى في معسكرات الاعتقال والعمل القسري!

وقام (ماو تسي تونغ) بتوسيع النظام الذي تعارف عليه باسم (Laogai) اختصار لـ (laodong gaizao) ويعني "الإصلاح من خلال العمل" الذي يتضمن استخدام العمل العقابي ومزارع السجون، وهو نظام يضم ألف معسكر عمل قسري في جميع أنحاء الصين، وقدر البعض أنه من خمسينيات إلى ثمانينيات القرن العشرين، عمل في هذه المعسكرات خمسين مليون صيني، توفي منهم عشرون مليوناً، نتيجة للظروف المعيشية البدائية والعمل الشاق لمدة 14 ساعة يومياً.

وفي خضم هذه الحرب الأهلية، استبيحت المكتبات والمتاحف وكل دور العبادة وصودرت ممتلكاتها، وتم إتلاف تحف قيمة شملت تماثيل أثرية وكتباً تراثية، وعُزل العديد من موظفي الدولة من مناصبهم، بل ونفيهم إلى الأرياف من أجل إعادة تأهيلهم، ومن ضمنهم كواد رفيعة من معارضي (ماو تسي تونغ) داخل الحزب الشيوعي.⁽¹⁾

وكان المسلمين ومساجدهم وتراثهم وعلمائهم ومفكرهم وشبابهم من جملة من ذاقوا ويلات هذه الحملات وغيرها على يد الدولة الصينية مع بقية الشعب.

ونتيجة للرعب الذي أحدثته "ثورة ماو الثقافية" تزايدت شعبيته ونفوذه المطلق، وتبلورت منظومة عقائدية وفكرية جديدة، أضفت هالة من التقديس والتبجيل على الزعيم أشبه ما يكون بعملية التأليه، فبدأت عملية توزيع ونشر كتاباته التي كانت تقدم كهدايا في الحفلات، وكان أبرزها "الكتاب الأحمر" وهو مقتطفات من أقوال الرئيس (ماو تسي تونغ) وحرصت الدولة على حصول كل مواطن على نسخة منه.

(1) [The Legacy of Mao Zedong is Mass Murder 02.02.2010](#)

كما نظمت الأناشيد الثورية للتغني بالزعيم اللهم، وتنافست المؤسسات لإعلان ولائها، فقامت الصحف بطباعة كلماته بالخط العريض الأحمر، كما وزعت شاراته الحمراء باللايين على الصينيين، وانتشرت التماثيل والملصقات واللوحات المعبرة عنه في جميع أرجاء البلاد، حيث اعتاد المواطنون على الاصطفاف في طوابير طويلة والانحناء أمامها تعظيما وتكريما لمخلص الأمة ورمزها الخالد، وهكذا دفعت الثورة الثقافية لإحياء ظاهرة عبادة الفرد بعد انحصارها في العالم، وكرست في الوقت ذاته نظاما شموليا مركزيا سيطر على كل مناحي الحياة.⁽¹⁾

دين الإلحاد وسيفه.. باق ويتمدد!

عند عمر 82 عاما توفي (ماو تسي تونغ) في 9 سبتمبر 1976م واحتدم الصراع على السلطة داخل الحزب الشيوعي، وانتقلت السلطة إلى "دينج شياو بينغ" الذي جعل السلطة جماعية، ثم إلى "جيانج زيمين" وانتهى هذا المسار إلى أضعف رؤساء الصين "هيو جينتاو" قبل وصول السلطة إلى "ماو الثاني" حسب وصف مجلة فوربس الأمريكية في مقال بعنوان "هل حان وقت مجيء ماو الثاني؟" فقالت في 30 ديسمبر 2010م بعد اختيار (شي جين بينغ) ليكون الرئيس القادم لجمهورية الصين الشعبية في 2012م:

"تشير التحليلات إلى أن (شي جين بينغ) يرغب في اتباع أسلوب أقوى وأكثر استبدادية عندما يصل إلى السلطة، مع قدر أكبر من الانفراد بالقرار، إذا تمكن من القيام بذلك، فسيكون حرا في إعادة كتابة التاريخ كما يراه مناسباً، وبمجرد تثبيت الزعيم الجديد في منصبه وإنشاء قاعدة سلطته الخاصة، سيكون من السهل استبدال نفسه بالراحل "ماو"، عندها ستكون عقارب الساعة قد عادت إلى استبداد جديد مع مسحة من الشعبوية، أما دعاة حقوق الإنسان والديمقراطية، فسيكونون غير سعداء بما يفعله، لكنهم سيكونون أقلية".⁽²⁾

ورغم أن محنة المسلمين الأويغور في "تركستان الشرقية/شينجيانغ" ظلت متفاعلة منذ الحكم الشيوعي وضمها إلى جمهورية الصين الشعبية، إلا أن عصر "ماو الثاني/شي جين بينغ" كان الأسوأ والأقصى على الإطلاق، حيث أخذ منحى تصاعديا بعد توليه الحكم

(1) The Cultural Revolution A Very Short Chinese.. Richard Kurt Krause.

(2) Time for Mao's Second Coming? 30.12.2010.

مباشرة وحتى الآن، وإن كان المسلمون في الصين عموماً، كبقية الصينيين، قد تنفسوا الصعداء من سياسة الانفتاح بعد رحيل (ماو تسي تونغ) إلا أنه ومنذ وصول (شي جين بينغ) كان المسلمون الأويغور وحدهم من ذاق ويلات وفظائع لا مثيل لها، كما سنرى في فصول هذا الكتاب.

ومن المهم هنا الوقوف قليلاً مع بعض المنطلقات العقائدية الإلحادية للزعيم الصيني في حربه على المسلمين الأويغور، ومدى ارتباطه بمنهج "ماو" والماركسية اللينينية، من خلال تصريحاته وأفعاله وإقراراته التي تداولتها وسائل الإعلام العالمية، وذلك من خلال تسلسل زمني تصاعدي.

1. كونوا «ملحدين ماركسيين عنيديين»

"قال الرئيس الصيني (شي جين بينغ) في مؤتمر في بكين بشأن الدين عام 2016م: إن الصين يجب أن تكون نقطة تجاه التأثيرات الدينية الأجنبية الخبيثة، ويجب أن نحترس وبحزم من تسلل الخارج عبر الوسائل الدينية، ومنع التعدي الأيديولوجي من قبل المتطرفين، وعلى كواد الحزب الشيوعي الصيني تعزيز إيمانهم، فيجب عليهم أن يتصرفوا كـ "ملحدين ماركسيين لا يلينون، وأن يضعوا في اعتبارهم مبادئ الحزب". وتريد الحكومة ضمان أن أي دين في الصين سيكون صيني الصبغة، وتام الولاء المطلق للحزب الشيوعي الصيني، وأن يجدوا طريقة للدمج بين هذه المعتقدات الدينية و "الحضارة الصينية" وأن يتحد المؤمنون الدينيون مع الحزب".⁽¹⁾

2. تعزيز الإلحاد

"كتب "تشو وي تشون" رئيس اللجنة العرقية والدينية للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، في صحيفة جلوبال تايمز الرسمية، أن الحزب يجب أن "يروج بشكل لا لبس فيه للإلحاد الماركسي في المجتمع"، والحفاظ على "مكانته الرائدة في تفكير جماهير الشعب"، واصفا إياه بأنه "أيديولوجية الأمة السائدة، وأنه من المهم بشكل خاص "تعزيز التثقيف الدعائي حول النظرة العلمية للعالم، بما في ذلك ترويج الإلحاد للشباب"

(1) [China's Leader Xi Jinping Reminds Party Members to Be 'Unyielding Marxist Atheists' 25.04.2016](#)

وقال إنه في الوقت الذي تحمي فيه الصين حقوق المؤمنين الدينيين، "كأمة يقودها الحزب الشيوعي، لا يمكننا التخلي عن الإلحاد، واللجوء إلى الدين للحصول على الدعم الروحي، ولا اتخاذ موقف محايد أو تصالحي بين الإلحاد والدين، ولا يمكننا السماح للدين بالانتشار دون حدود، حتى يصبح الأيديولوجية السائدة".

ويبدو أن تصريحات "تشو" تتماشى مع نهج تقليدي متزايد تجاه الأيديولوجية التي يروج لها الرئيس الصيني والأمين العام للحزب الشيوعي (شي جين بينغ) فمنذ تولي الرئيس "شي" منصبه قبل أكثر من ثلاث سنوات، سعت القيادة بشكل متزايد إلى الترويج لخط اشتراكي أكثر تقليدية، بينما انتقدت القيم الثقافية والليبرالية الغربية وغيرها من التأثيرات "غير الصحية" وتأتي تصريحات تشو بعد فترة وجيزة من مؤتمر العمل الديني الوطني، وهو الأول منذ 15 عاما، الذي أكد فيه "شي" على أن أعضاء الحزب الشيوعي يجب ألا يؤمنوا بالدين، وقال إن الصين يجب أن تقلل من التأثير الأجنبي على الدين لمنع تسله، كما دعا "شي" إلى تعزيز "النظرة العلمية/الإلحادية" بين الشباب.

ويبدو أن تصريحات "تشو" الأخيرة تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث قال في مقال جلوبال تايمز، أنه في السنوات الأخيرة، وجدنا أنه حتى بعض "كبار المسؤولين سعوا إلى إيجاد قيم في الدين، الأمر الذي كان له تأثير سلبي" وقال إن الحزب الشيوعي لم يصل إلى السلطة من خلال "توجيه الناس لوضع أملهم في الجنة أو الحياة الآخرة" وفي عبارة أخرى تذكر بالحملة الأيديولوجية في العقود السابقة، قال "تشو" إنه من الضروري توجيه الناس إلى "رسم خط واضح" بين "الإلحاد والدين، والعلم والخرافات، والحضارة والجهل، وإذا كان الحزب الشيوعي قادرا على تفعيل بعض "الآثار الإيجابية للدين" والحد من آثاره السلبية، فليس لأننا تخلينا عن الإلحاد، ولكن لأننا تمسكنا بالإلحاد الماركسي والسياسات الصحيحة".^{(1) (2)}

3. تقديس (ماو) و(ماركس)

"الصين لديها عقيدة سياسية رسمية جديدة، يطلق عليها "فكر شي جين بينغ" وهي موجودة في كل مكان، في المدارس والصحف والتلفزيون والإنترنت واللوحات الإعلانية

(1) Senior Chinese Religious Advisor Calls For Promotion Of Atheism In Society 04.05.2016.

(2) Meeting calls for religions with Chinese characteristics 25.04.2016.

واللافتات، كلها تثرى أفكار رئيس البلاد وزعيم الحزب الشيوعي، تُعرف هذه الأيديولوجية رسمياً باسم "فكر شي جين بينغ حول الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد" باختصار، العقيدة هي مخطط لتوطيد السلطة على ثلاثة مستويات: (الأمة، الحزب، والرئيس) ف (شي جين بينغ) لا يزال يقدر تعاليم "ماو" و "كارل ماركس".⁽¹⁾

4. مئة عام من الترويج للإلحاد

في عام 2021م وخلال حكم (شي جين بينغ) وبمناسبة الاحتفال بالثوية الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني، عُقد المنتدى العلمي التاسع للإلحاد في جامعة نانجينغ، وشارك في تنظيم المؤتمر: المجموعة الرائدة لمشروع بناء الانضباط النظري الماركسي والبحث النظري التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، ومعهد الماركسية التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، وكلية الماركسية بجامعة نانجينغ، والأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية والعلوم، ومركز أبحاث الإلحاد، وجمعية الإلحاد الصينية، حول موضوع "مئة عام من الحزب الشيوعي الصيني والإلحاد الماركسي" وأكد المنتدى على أن الإلحاد هو "سمة إلزامية لبلد اشتراكي" وأن الحديث حول مصطلح "إضفاء الطابع الصيني" الذي هو شعار الرئيس الصيني، هو مجرد أداة للترويج لهذا الإلحاد.

قدم "شيوه هاي لين"، من جامعة نانجينغ، ملخصاً مفيداً لفكر (شي جين بينغ) حول الإلحاد فقال: إنه من خلال الاقتباس من خطابهات المختلفة، لم يؤكد الرئيس الصيني على أن الإلحاد "مطلب أساسي" فقط، بل هو أيضاً "سمة إلزامية لدولة اشتراكية"، لذلك، يجب أن يكون كل عضو في الحزب "ملحداً قوياً، وأن يروج بنشاط للإلحاد الماركسي".

وقال "جونغ يون" نائب رئيس معهد الماركسية في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، إن مئة عام من تاريخ الحزب الشيوعي الصيني، هي مئة عام من العمل الشاق في تعزيز الإلحاد، وكنقطة انطلاق وحجر الزاوية الأيديولوجي للنظرية الماركسية، فإن الإلحاد الماركسي هو الخلفية الروحية التي لا غنى عنها للشيوعيين الصينيين". وقال "فان جيان شين" رئيس جمعية الإلحاد الصينية، أن الإحصاءات تثبت أن الإلحاد ينمو باستمرار في الصين، لكن المعركة لم تنته بعد، والحزب الشيوعي الصيني يعمل

(1) Xi Jinping Thought Explained: A New Ideology for a New Era 26.02.2018.

باستمرار على "تعزيز وتوسيع الموقف المهيمن للإلحاد".

وقال "تشاو ون هونغ" من معهد أديان العالم التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية: أن الهدف من سياسات "إضفاء الطابع الصيني" في حديث الرئيس (شي جين بينغ) ليس مجرد القضاء على أي نفوذ أجنبي متبق في الدين، بل لأجل "تعزيز العلمنة" ومتابعة الأديان ومراقبتها حتى زوالها التدريجي".⁽¹⁾

5. فكر (شي) الماركسي.. في المناهج الدراسية

"قالت وزارة التعليم في تعليماتها الجديدة إن "فكر شي جين بينغ" سيساعد "المراهقين على ترسيخ المعتقدات الماركسية" وسيتم دمج هذه الأيديولوجية في جميع المراحل الدراسية، من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة، وهذا هو أحدث جهد يبذله "شي" لتعزيز دور الحزب الشيوعي الصيني الحاكم في مختلف مجالات المجتمع، وفي عام 2018م، أدرجت أعلى هيئة في الصين "فكر شي جين بينغ" في الدستور، ومنذ ذلك الحين، تم تقديمه في بعض الجامعات الصينية، وبين أجنحة الشباب السياسي التي تُقيم أنشطة خارج المنهج التعليمي، وفي عموم المدارس الصينية".⁽²⁾

6. على «كل الأديان» الالتزام بالعقيدة الماركسية

"في 3 و4 ديسمبر 2021م عقد الحزب الشيوعي الصيني في بكين مؤتمرا وطنيا حول العمل المتعلق بالشؤون الدينية، كان هذا أول مؤتمر من نوعه منذ عام 2016م والذي كان قد أعلن فيه الحزب عن خطته لحملة أكثر صرامة على الدين، وحضر المؤتمر جميع القيادات العليا للحزب الشيوعي الصيني، بما في ذلك الرئيس "شي جين بينغ"، الذي أعرب عن أسفه، لأن مراقبة الإنترنت لمنع الدعاية الدينية والتصريحات غير اللائقة على وسائل التواصل الاجتماعي، لا تعمل بشكل صحيح، ودعا إلى مزيد من المراقبة، ومعاينة المؤمنين الذين يستخدمون الشبكات الاجتماعية للتبشير الديني، أو انتقاد السياسة الدينية للحكومة، وقال "شي" إن الهيئات الدينية التي تسيطر عليها الحكومة

(1) Chinese Communist Party: "100 Years of Promoting Atheism" 07.06.2021

(2) China schools: 'Xi Jinping Thought' introduced into curriculum 25.08.2021

(أي الديانات الخمس المعتمدة) يجب أن تطور "نظرية دينية للاشتراكية ذات الخصائص الصينية" وهذا يعني على وجه الخصوص، أن الأديان يجب أن تتعلم القيام بأنشطتها في أماكن عبادتها وقبول "عدم التدخل في الحياة الاجتماعية"، واعترف "شي" بأن هناك مشاكل لم تحل، وإن الحل هو تحسين الالتزام الأيديولوجي للبيروقراطية التي تتعامل مع الدين، التي قد تميل في بعض الأحيان إلى العمل خارج الإطار الذي وضعتة النظرية الماركسية للدين"، وشدد "شي" على أنه "من الضروري تكوين فريق من كوادر الحزب والحكومة، الأكثر يقينا بالآراء الدينية الماركسية، وعلى دراية بالعمل الديني، وبجيدون العمل مع المؤمنين الدينيين، والسماح لهم بدراسة الآراء الدينية الماركسية، ونظريات وسياسات العمل الديني للحزب الشيوعي الصيني، والمعرفة الدينية"، ولكن قبل كل شيء يجب أن يكونوا "حازمين في الأيديولوجية والسياسة، وأن يلتزموا بالآراء الدينية الماركسية، ويعززوا بناء نظام الدراسات الدينية الماركسية" وأكد "شي" أن "إضفاء الطابع الصيني" على الدين يعني أن جميع الطوائف الدينية، يجب أن يقودها ويسيطر عليها الحزب الشيوعي، وأن يكون له الولاء المطلق".^{(1) (2)}

7. الترويج للإلحاد يستهدف الأديان

"يتم الترويج لكتاب مدرسي جديد يروج للإلحاد في الكليات وكوادر الحزب الشيوعي الصيني، كجزء من حملة تنفيذ قرارات المؤتمر الوطني للعمل المتعلق بالشؤون الدينية في ديسمبر 2021م حيث تم تقديم الكتاب لأول مرة، ويتم الترويج للكتاب المدرسي كاستجابة لتعليمات (شي جين بينغ) في ذلك المؤتمر، بأن وجهات نظر ماركس حول الدين، يجب أن تدرس بشكل أكثر شمولاً داخل الحزب الشيوعي الصيني

الكتاب يسمى "مبادئ الإلحاد العلمي" وهو نص ضخيم يضم حوالي 400 ألف حرف صيني، واستغرق إعداداه 6 سنوات، مؤلفه "لي شين" المعروف بكتابه "تاريخ الإلحاد الصيني" حيث روج لنظرية (شي جين بينغ) بأن الثقافة الصينية في جوهرها كانت دائماً غير دينية، ويروج للنظرية، التي يدعمها أيضاً الحزب الشيوعي الصيني، بأن

(1) China: First CCP National Conference on Religion Held Since 08.12.2021 – 2016

(2) Xi Jinping stressed at the National Conference on Religious Work that "adhere to the direction of sinicization of religions in our country and actively guide religions to adapt to socialist society 12.20.2021."

الكونفوشيوسية هي في الأساس شكل من أشكال الإلحاد.

يتضمن الكتاب أربعة فصول: "ما هو الله"، "إثبات عدم وجود إله"، "الآلهة وآثارها" و "النظرية الدينية للحزب الشيوعي والسياسة الدينية"

ويؤكد الكتاب بأن كلا من "عدم وجود إله" و "التأثير الضار للدين" قد تم إثباته علميا، من خلال إجراء فلسفي تقبله الفلسفة الغربية والصينية، والتي بلغت ذروتها في الآراء النهائية من قبل "كارل ماركس" والحزب الشيوعي الصيني، ويؤكد الترويج للكتاب مدى التحول في المؤسسات الصينية التي تتعامل مع الدين وأقسام الدين في الجامعات، من كونه دراسة أكثر "حيادية"، إلى حد ما، إلى الدعاية للإلحاد الماركسي، ويمكن إرجاع هذا التحول إلى الخطب والتعليمات التي ألقاها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) نفسه".⁽¹⁾

8. أنت ملحد .. فلا تحترم الإسلام

"فتح الحزب الشيوعي الصيني تحقيقا مع أحد كبار المسؤولين في الحزب، وهو "وانغ تشنغ وي" نائب رئيس المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، وهو عضو من أقلية الهوي المسلمة، يخضع للتحقيق من قبل مراقبي الانضباط الداخلي للحزب بتهمة إساءة استخدام السلطة والفساد، لأنه روج لاحترام الإسلام، وكان ذات يوم مدافعا عن الثقافة الإسلامية، ويأتي التحقيق معه لأن "وانغ" ربما روج "للثقافة الإسلامية خارج الحدود" وشجع التطرف الديني عندما شغل منصب رئيس الحزب الشيوعي في منطقته "نينغشيا" في شمال غرب الصين، وبعد ذلك رئيسا للجنة الوطنية للشؤون العرقية في البلاد، وقضى "وانغ" الذي درس الهياكل الاقتصادية للدول الإسلامية، معظم حياته المهنية في "نينغشيا"، التي تضم عددا كبيرا من السكان المسلمين الصينيين، وأثناء خدمته هناك في اللجنة الوطنية للشؤون العرقية، دافع من أجل تشريع يعزز إصدار شهادات الطعام الحلال، وشجع أيضا على بناء المساجد، وهي إجراءات يرى كبار المسؤولين الصينيين أنها تعزز الهوية العرقية على حساب الوحدة الوطنية".⁽¹⁾

(1) China promotes new book on atheism targeting religions 31.01.2022.

(1) China Launches Investigation Into Official Who Promoted Respect for Islam 19.03.2022.

9. الإلحاد شرط للقبول في المدارس

"أمرت السلطات الحكومية في مدينة "ونتشو" في مقاطعة "تشجيانغ"، أولياء أمور الأطفال في المدارس بالتوقيع على "نموذج تعهد بالتزام الأسرة بعدم اعتناق معتقد ديني"، وينص التعهد على ضرورة تأكيد الوالدان أنهما "لا يعتنقان أي معتقد ديني، ولا يشاركان في أي أنشطة دينية، ولا ينشران الدين في أي مكان، وتأكيدهم على ضرورة "التقيد المثالي بتعاليم وتوجيهات الحزب الشيوعي الصيني، وقوانين البلاد ولوائحها، وعدم الانضمام أبداً إلى أي من المنظمات الدينية، وقال أحد المعلمين: إن السلطات المحلية لم تذهب إلى هذا الحد من قبل".⁽¹⁾

10. الإسلام.. يجب أن يكون صينياً

"في عام 2022م "طلب الرئيس الصيني (شي جين بينغ) من المسؤولين تكثيف الجهود لدعم مبدأ أن الإسلام في الصين يجب أن يكون صينياً في توجهه، وأن الأديان في البلاد يجب أن تتكيف مع المجتمع الاشتراكي الذي ينتهجه الحزب الشيوعي الصيني الحاكم، وذلك أثناء زيارته منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وشدد (شي جين بينغ) على الحاجة إلى تحسين قدرة حوكمة الشؤون الدينية وتحقيق التنمية الصحية للأديان، وفي السنوات القليلة الماضية، كان الرئيس يدعو إلى "إضفاء الطابع الصيني" على الإسلام، وهو ما يعني، جعله متناغماً مع سياسات الحزب الشيوعي الحاكم، وأعاد الرئيس الصيني التأكيد على "تصيين الإسلام" عندما زار مؤخراً في 26 أغسطس 2023م منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مرة أخرى، داعياً المسؤولين إلى "تعزيز إضفاء الطابع الصيني على الإسلام بشكل أعمق، والسيطرة بشكل فعال على الأنشطة الدينية غير القانونية" وقال إن تعليم اللغة الصينية القياسية المنطوقة والكتوبة، يجب أن يتم بحزم لتعزيز وعي الناس وقدرتهم على استخدامها.⁽²⁾⁽³⁾⁽⁴⁾

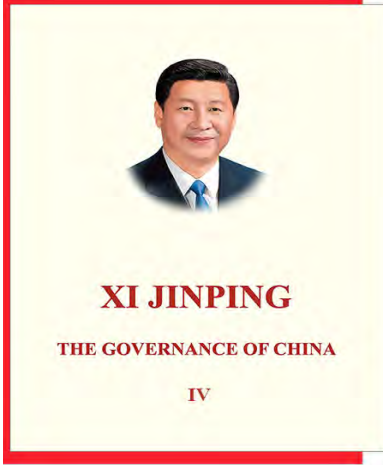
(1) [Local Chinese authorities order parents at school to sign pledge renouncing their faith 23.03.2023.](#)

(2) [Islam in Beijing Must be Chinese in Orientation: President Xi Jinping upon Visiting Uyghur Locale 17.07.2022.](#)

(3) [Xi stresses greater efforts to build beautiful Xinjiang in pursuing Chinese modernization 27.08.2023.](#)

(4) [Xi Jinping calls for protection of 'hard-won stability' in Xinjiang visit 27.08.202.](#)

وكما أصدر "ماو تسي تونغ" كتابه الأحمر الصغير" الذي يجمع مقتطفات من أقواله وخطبه، اقتدى به (شي جين بينغ) وأصدر حتى الآن 4 مجلدات كاملة من رؤاه وخطبه وحكمه، لتشكل "عقيدة شي جين بينغ" ويتم الترويج لـ"عقيدة شي للحقبة الجديدة" بتدريسها للكادرات في الحزب خلال الاجتماعات، وأصبح لها تطبيقا خاصا



على الهواتف الذكية، لتعلمها والترويج لها، وبدأت مؤسسات جامعية في البلاد، بإطلاق محاضرات تعريفية بـ"عقيدة شي للحقبة الجديدة" كذلك فإن الشركات الصينية مجبرة على دمج العمل الأيديولوجي والسياسي، بالإنتاج والتطوير الإداري، أما في القرى، فتجري مضاعفة الترويج الحزبي من خلال مكبرات الصوت التي وضعت فوق أسطح المنازل، ففي مقاطعة "هبي" قرب بكين، تجري "تلاوة" عقيدة شي " ثلاث مرات في اليوم" وفي "أنهوي" وضعت مكبرات فوق حوالي 10 آلاف منزل لـ"أدلجة المزارعين".⁽⁴⁾

وتدور "عقيدة شي جين بينغ" حول ثلاثة أمور: أولا، الانتماء والفخر بالحضارة الصينية، ثانيا، أنها مبنية على الماركسية كمعتقد تأسيسي، ثالثا، استعارتها لنظرية وممارسة الديكتاتورية من "جوزيف ستالين" كبيان للاستبداد الجديد، هذه العقيدة يجب أن يؤخذ على محمل الجد حقا.⁽⁵⁾

ورغم أن مصطلح (إضفاء الطابع الصيني Sinicization) أو "التصين" كلمة مستخدمة على الأقل منذ القرن السابع عشر للإشارة إلى استيعاب الأقليات والأعراق المختلفة في الإمبراطورية الصينية، لكن الحزب الشيوعي الصيني أعطى الكلمة معنى مختلفا، فلا يكفي الأديان والمساجد والكنائس، أن يكون قادتهم صينيون، ولكن حتى يتم قبولهم على أنهم "صينيون" يجب أن يكون من يختار قادتهم هو الحزب الشيوعي الصيني، وأن يعملوا في إطار من الاستراتيجيات والأهداف التي يتبناها الحزب الشيوعي الصيني.

(4) الحزب الشيوعي الصيني... عقيدة "مقدسة" للرئيس

(5) What does Xi Jinping really think? 10.01.2023

أخيرا يقول "فنگانغ يانغ" في الفصل الثالث من كتابه (الدين في الصين.. البقاء والنهضة في ظل الحكم الشيوعي):

"تشمل الأشكال المختلفة للإلحاد الشيوعي الصيني ثلاثة أنماط: "الإلحاد اللينيني المتشدد" الذي يدعم القضاء على الدين وقمعه، و "الإلحاد التنويري الحداثي" الذي يدعم القمع الديني والتقييد من خلال التعليم العلمي، و "الإلحاد المعتدل" الذي يدعو إلى التسامح الديني، بينما يحط من قدر الأساس الاجتماعي والاقتصادي للدين، لكن لا يزال "الإلحاد المتشدد" و "الإلحاد التنويري" يهيمنان على التفكير فيما يتعلق بالدين بين المسؤولين الصينيين".⁽¹⁾

هذه كانت خلفية تاريخية وسياسية وعقائدية مهمة، لفهم الأحداث محل دراسة هذا الكتاب، وهي الإبادة الجماعية التي تجري للمسلمين الأويغور على يد الحزب الشيوعي الصيني الحاكم، تنفيذاً لروية وعقيدة الرئيس (شي جين بينغ) بعد توليه المنصب مباشرة، ولإدراك منطلقات هذه المحرقة للمسلمين، وأن محرّكها عقيدة ملحدة تحارب الإيمان وأهله بكل ما لديها من قوة.

(1) Religion in China: Survival and Revival under Communist Rule .. Fenggang Yang

المحرقة الأولى

■ «نظرة عامة» على «بعض»
عذابات المحرقة



«نظرة عامة» على «بعض» عذابات المحرقة

أهون وسائل القمع والاضطهاد التي يعانيها المسلمون في الصين: منع الحكومة الصينية لهم من الصوم، ومنع الرجال من إطلاق اللحية، ومنع النساء من ارتداء الحجاب.. وأبشع الجرائم التي يلاقونها: السجن والتعذيب والقتل بالتهمة الظالمة... "الإرهاب".

100 مليون مسلم

يبلغ عدد المسلمين في الصين نحو 100 مليون، ويعود تاريخ وجود المسلمين في الصين، إلى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) بوقت قليل، حيث سافر التجار العرب إلى الصين حاملين معهم الإسلام، وأنشأ العرب والفرس أحياء في مدن: "قوانغتشو" و "يانغتشو" و "تشوانتشو" و "هانغتشو" و "تشانغآن" و "كايفنغ" و "لويانغ" وحافظوا على ديانتهم وتزاوجوا مع الصينيين مع التزامهم بالقوانين الصينية.

يقدر الإحصاء الرسمي الصيني عدد المسلمين في الصين بـ 30 مليون مسلم فقط، لكن مصادر عدة تؤكد أن الرقم غير صحيح، ورغم أنه يصعب إيجاد إحصائية دقيقة للمسلمين، تشير إحصائيات غير رسمية إلى أن عدد المسلمين قد يصل إلى 100 مليون نسمة.

في تقرير أعدته قناة "BON news" الإنجليزية، أكد أن تعداد المسلمين في الصين تجاوز 100 مليون نسمة، ليصل حوالي 130 مليون، وهو ما يعادل 10% من جملة سكانها، ليفوق تعداد مسلميها، عدد المسلمين في السعودية والعراق وسوريا مجتمعين.

99% من مسلمي الصين من السنة

يعد 99.9% من المسلمين في الصين من المسلمين السنة، وينقسم المسلمون في الصين إلى قسمين: قسم يعيش في دولة الصين، وقسم يعيش في إقليم تركستان الشرقية، وهي دولة إسلامية اغتصبتها الصين ولا تزال تحتلها حتى الآن، وتدين عشر قوميات من 56 قومية بالإسلام في الصين، وهي: "الهوي" و "الأويغور" و "القاзақ".

و "القرغيز" و "الأوزبك" و "التتار" و "الطاجيك" و "دونغشيانغ" و "سالار" و "يونان" ويوجد في الصين أكثر من 34 ألف مسجد وما يزيد عن 45 ألف إمام.

مسلمو الأويغور .. و70 عاما من القمع الشيوعي

بزعم مواجهة التطرف الديني، يتعرض 35 مليون من شعب الأويغور، منذ ما يقرب من 70 عاما للاضطهاد والتمييز والقمع، ويشهد الإقليم أعمال عنف دامية منذ عام 2009 م ويعيش أكثر من 92% من المسلمين في إقليم تركستان الشرقية الذي تطلق السلطات الصينية عليه اسم (شينجيانغ) في حالة من الاضطهاد العلني والحرمان من اختيار اعتناق الدين، إذ تعتمد الصين إذلال المسلمين هناك، وتجبر الأئمة على الرقص في الميادين العامة وسب الدين الإسلامي ووصفة بالإرهاب.

وفي عام 2014م أطلقت الحكومة الصينية حملة قمع بعد هجوم في (أورومتشي) كبرى مدن الإقليم، وعلى إثر هذا الهجوم تم إعدام العشرات من المسلمين وسجن المئات دون محاكمات عادلة، وتفاخر المدعي العام الصيني في تقريره السنوي لعام ٢٠١4م أن سلطات الأمن الصينية اعتقلت أكثر من ٢٧ ألفا من مسلمي الأويغور خلال سنة واحدة فقط.

وتم تمديد العملية حتى آخر 2015م وانعكست في أعمال قمع صارمة تمثلت في عشرات عقوبات الإعدام، وتوقيفات تلتها محاكمات سريعة، حتى وصلت إلى التدخل في الأمور العقائدية ومنعت المسلمين من الصيام في نهار رمضان وأجبرتهم على بيع المحرمات.

يذكر أن المسلمين الأويغور تعرضوا لمجزرتين كبيرتين في الصين، ففي عام 1863م قتل منهم ما يفوق مليون شخص، ثم جاء النظام الشيوعي ليرتكب مذبحه مشابهة في عام 1949م، عندما قتل أيضا أكثر من مليون من الأويغور، ولم يكتف الشيوعيون بذلك بل ألغوا استقلال إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وجرى ضمه لجمهورية الصين، وتم تهجير الأويغور من تركستان وتوزيعهم على أقاليم مختلفة من أجل تذيبهم، كما ضيق النظام الشيوعي على الأويغور في عباداتهم وهدم مساجدهم ومدارسهم.

يمنع مسلمو الصين من الصوم

مع حلول شهر رمضان المبارك، تسارع وسائل الإعلام الرسمية الصينية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بنشر إخطارات رسمية تحذر مسلمي الصين من الصوم في رمضان بمحافظة "شينجيانغ" على الموظفين العموميين، والطلبة والأساتذة، محذرة المدارس والدوائر الحكومية مما وصفته باستغلال المدارس للدعاية الدينية، فتجبر الحكومة الصينية المسؤولين عن السلامة الغذائية المطاعم التي تقدم وجبات حلال على الطريقة الإسلامية، على فتح أبوابها في النهار خلال ساعات الصيام، وتوجه تعليمات إلى المحلات والمطاعم التي يمتلكها المسلمون، بمواصلة بيع السجائر والخمور خلال رمضان، أو مواجهة الإغلاق النهائي، ومُنِع عدد من طلاب الجامعات في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من صيام شهر رمضان، حيث أجبر الطلاب على تناول الوجبات مع أساتذتهم للتأكد من أنهم مفطرون، ويواجه من يرفضون تناول الطعام منهم خطر عقاب السلطات لهم، وقد يُحرم بعضهم من درجاتهم العلمية مما قد يؤثر على مستقبلهم الوظيفي، وفي مستشفى حكومي، أجبر العاملون المسلمون على توقيع إقرار مكتوب بالامتناع عن الصيام، وتُنشر الصحف الرسمية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) منذ فترة مقالات تحذر من المخاطر الصحية للانقطاع عن الطعام والشراب.

يجبر الأئمة على الرقص لأن «الله لا يعطيكم رواتبكم»

أجبرت السلطات المحلية في مقاطعة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أئمة المساجد على الرقص في الشارع، وأجبر الأئمة الذين تجمعوا في منزه "الحضارة" على الرقص والغناء، ورفع شعارات دعم للدولة، وشعارات تمجيد تفوق الدولة على الدين، واعتبر نائب رئيس مجلس الأويغور العالي "سيد تومتورك" أن إجبار أئمة الصين على الرقص كالراقصات يعتبر إساءة للعالم الإسلامي كله، مؤكداً أن المسؤولين الصينيين قاموا بجمع كل أئمة المساجد في مدينة أورومتشي بـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في ميدان عام، ثم أجبروهم على الرقص وصاحوا في وجوههم قائلين:

"إن الله لا يعطيكم رواتبكم، الحكومة الصينية هي التي تعطيكم هذه الرواتب".

يجبر المسلمون على بيع الخمر

كما أجبرت السلطات الصينية أصحاب المتاجر والمطاعم من المسلمين بمقاطعة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) على بيع الكحول والسجائر وعرضها بأماكن ظاهرة بمتاجرهم، في محاولة لإضعاف القيم الإسلامية بالمقاطعة، وقال مسئول الحزب الشيوعي بقرية "أكتش" في جنوب المقاطعة لصحيفة "واشنطن بوست" إن المتاجر في المقاطعة توقفت عن بيع الخمر والسجائر خشية من الازدراء العام منذ عام 2012 م وقد صاحب ذلك امتناع من قبل أهالي المقاطعة عن التدخين وتناول المشروبات الكحولية، وتعتبر السلطات الحكومية ذلك "تطرفا دينيا" من جهة عرقية الأويغور التي تقطن المقاطعة، لهذا قررت إجبار أصحاب المتاجر على بيع السجائر وخمسة أنواع من المشروبات الكحولية، محذرة المتاجر بالإغلاق في حالة عدم الخضوع للقرارات الجديدة.

يمنع الرجال من إطلاق اللحية.. وتمنع النساء من الحجاب والنقاب

اتخذت السلطات في عاصمة إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قرارا بمنع الحجاب والنقاب في الأماكن العامة، كما منعت السلطات المحلية ارتداء الحجاب والنقاب، وأي ثياب عليها الهلال والنجمة (شعار علم تركستان الشرقية) في وسائل النقل العام.

بل إن هذه السلطات أطلقت في "كشغار"، العاصمة التاريخية للإقليم، وثاني مدن إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) برنامجا للجمال في المدينة ذات الغالبية من الأويغور، بهدف تشجيع النساء على التخلي عن الزي التقليدي، كما منعت السلطات المتحدين من ركوب وسائل النقل المشتركة بالمدينة، وحذرت من أن "الشرطة ستلقي القبض على الذين لا يتعاونون مع فرق التفتيش" وقالت صحيفة "يومية كاراماي" إن سلطات منطقة "كاراماي" منعت ذوي "اللحية الكبيرة" والأشخاص الذين يضعون الهلال على ثيابهم، من ركوب حافلات البلدية، كما منعت النساء المحجبات والمنتقبات واللواتي يرتدين الزي الإسلامي من استخدام وسائل النقل العام.

مخزون النفط الصيني يتركز في أماكن المسلمين

تغطي (تركستان الشرقية/شينجيانغ) 80% من احتياجات الصين من النفط، ويقدر البعض مخزونها من النفط بأنه يوازي المخزون النفطي للمملكة العربية السعودية، حيث اكتشفت فيه كميات احتياطية كبيرة من البترول، وتؤكد دراسة الباحثة "فتحية يحيى الكمالي" أن في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أكثر من 90% من مناجم اليورانيوم في الصين، وهي من أجود أنواع اليورانيوم في العالم، وكذلك الفحم الذي يبلغ رصيده 600 مليون طن، ويمكن أن تكفي العالم ستين عاما، حسب ما يقوله علماء الجيولوجيا، كما أن (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تعتبر ممرا بريّا يصل الصين بحقول النفط والغاز في قرغيزستان وآسيا الوسطى، لذا تعد هذه الموارد أحد أسباب تركيز هذه المآسي في مناطق محددة من أماكن التواجد الإسلامي في الصين، وفي المقابل نجد أن المستوى الاقتصادي للمسلمين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ضعيف جدا.

المحرقة الثانية

■ حرب الصين على الإسلام.. وليس
على الإرهاب



حرب الصين على الإسلام.. وليس على الإرهاب

كان من المفترض أن يكون شهر رمضان، وقتا للصيام والإحسان والصلاة في غرب الصين المسلم، ولكن هنا، في العديد من البلدات والقرى في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كان وقت الخوف والقمع والعنف، يقول السكان هنا إن حملة الصين ضد الانفصالية والإرهاب في غربها ذي الأغلبية المسلمة، أصبحت الآن حربا شاملة على الإسلام، وطيلة شهر رمضان، كثفت الشرطة حملة من عمليات التفتيش من منزل إلى منزل، بحثا عن الكتب أو الملابس التي تظهر للمعتقد الديني "المحافظ" بين الأويغور في هذه المنطقة.

تم احتجاز النساء اللواتي يرتدين الحجاب على نطاق واسع، واعتقال العديد من الشباب تحت أدنى ذريعة، وأجبر الطلاب وموظفو الخدمة المدنية على تناول الطعام بدلا من الصيام، والعمل وحضور الفصول الدراسية، بدلا من حضور صلاة الجمعة.

وَلَدَ هذا القمع الديني الاستياء، وفي بعض الأحيان، الاحتجاجات العنيفة، وقد ظهرت تقارير عن قيام الشرطة بإطلاق النار على الحشود الغاضبة في بلدي "إيشكو" و "ألقاغا" ومنذ ذلك الحين، فرضت السلطات الصينية تعتيما كاملا على التغطية الصحفية من كلا الموقعين، أكبر بكثير من ذلك المعمول به بالفعل في معظم أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ)، وفي جميع أنحاء مقاطعة "شاشي" تم قطع الإنترنت، وتعطيل خدمات الرسائل النصية.

في 18 يوليو 2014 م تجمع مئات الأشخاص خارج مبنى حكومي في بلدة "ألقاغا" غاضبين من اعتقال عشرين فتاة وامرأة رفضن خلع الحجاب، وألقى المتظاهرون الحجارة والزجاجات والطوب على المبنى، ففتحت الشرطة النار، فقتلت شخصين على الأقل، وأصابت عدة أشخاص آخرين.

ثم في 28 يوليو -وكان اليوم الأخير من شهر رمضان- قوبل احتجاج في "إيشكو" برد أكثر عنفا، ومرة أخرى، فتحت الشرطة النار، مما أدى إلى مقتل عشرات الأشخاص، وقالت وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) إن الشرطة قتلت في الحادث 59 "إرهابيا من الأويغور"، على الرغم من أن تقارير أخرى تشير إلى أن عدد القتلى قد يكون أعلى

بكثير، ووفقاً لرواية الحكومة الصينية، قام الحشد الغاضب في وقت لاحق، بحالة من الهياج في البلدات والقرى المجاورة، مما أسفر عن مقتل 37 مدنياً معظمهم من عرقية الهان الصينية، وكانت المنطقة في حالة إغلاق منذ ذلك الحين، حيث اعتقلت الشرطة وفرق SWAT أكثر من 200 شخص، وقامت الطائرات بدون طيار بالبحث عن المشتبه بهم من الجو، وتقول الصين إن الأفكار الدينية الأجنبية - التي غالباً ما يتم نشرها عبر الإنترنت - أفسدت شعب " (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وروجت للإسلام الوهابي الأصولي، وحوّلت بعضهم نحو الإرهاب، سعياً لتحقيق أهداف انفصالية، كما تلقي باللوم على جماعة إسلامية متطرفة من الأويغور في تصاعد العنف في الآونة الأخيرة.

في مقاطعة "شاشي" المعروفة لدى الأويغور باسم "ياركاند" تفتخر وثيقة رسمية بإنفاق أكثر من 2 مليون دولار لإنشاء شبكة من المخبّرين وكاميرات المراقبة، وتقول إن عمليات التفتيش من منزل إلى منزل، ستحدد الانفصاليين والإرهابيين والمتطرفين الدينيين، بما في ذلك النساء اللواتي يضعن على رؤوسهن الحجاب أو البرقع، والشباب ذوي اللحى الطويلة، وفي مدينة "كاشغار"، تفرض نقاط التفتيش ما تسميه السلطات "مشروع الجمال" والجمال، في هذه الحالة يعني عدم ارتداء الحجاب، ويكون الوجه مكشوفاً، وفي مدينة "كاراماي" تم منع النساء اللواتي يرتدين الحجاب والرجال ذوي اللحى الطويلة من استخدام الحافلات العامة.

يشعر العديد من الأويغور بالغضب من القمع الصيني، منذ استيلاء الحزب الشيوعي على البلاد في عام 1949م ويشعرون بالاستياء من التدفق الكثيف للمهاجرين من عرقية الهان ذي الأغلبية في الصين إلى المنطقة.

"جوان سميت فينلي" من جامعة نيوكاسل البريطانية، وهي خبيرة في هويات الأويغور والإسلام، تقول: إن الدين أصبح "شكلاً من أشكال المقاومة" للحكم الصيني، في منطقة تستحيل فيها المقاومة الأخرى، فعندما تحطمت الآمال في الاستقلال، بسبب قسوة عمليات الإعدام الجماعية والاعتقالات في مدينة "غولجا" أو "نينغ" باللغة الصينية في عام 1997م لم يكن لدى الأويغور مكان آخر يلجؤون إليه، فقد الناس الثقة في حلم الاستقلال، وبدأوا يتطلعون إلى الإسلام بدلاً من ذلك، وإن محاولات الصين الحمقاء "لتحرير الأويغور" من اضطهاد الإسلام المحافظ يدفعهم فقط لمزيد من التمسك به.

المحرقة الثالثة

■ شيطان الصين الذي أشعل محرقة الأويغور



شيطان الصين الذي صنع محرقة الأويغور

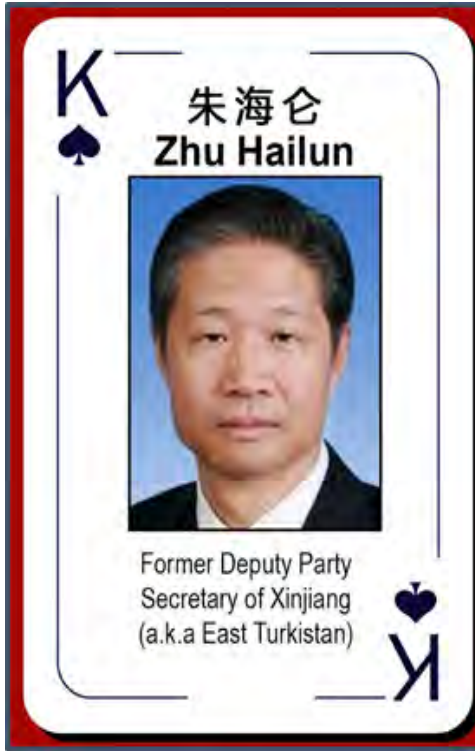
في الخامس من يوليو عام 2009م اشتعل صراع بين "الأويغور" و "الهان"، والأويغور أقلية مسلمة في الصين، والهان هم القومية الصينية الرئيسية، فقط 200 فرد على أقصى التقديرات من الأويغور نزلوا للشارع مطالبين بالتحقيق في مقتل اثنين منهم في جنوب الصين، ردّت الشرطة بنشر ألف فرد على أقل تقدير، وأحاطوا بالمظاهرة السلمية وبدأوا عشوائيا في إطلاق النار.

الإقليم الذي يسكنه أكثر من 11 مليون مسلم تحوّل لساحة حرب، ونزل أبناء قومية الهان لمساندة الشرطة، أبناء "الهان" يتم جلبهم للإقليم بصورة مدروسة، من أجل إحلالهم مكان المسلمين في كل المناصب والوظائف العامة، وفي المقابل يتم فرض قيود صارمة على دخول أي مسلم جديد إلى الإقليم، لم تغب شمس الخامس من يوليو 2009م إلا وقد اعتقلت الشرطة 1379 رجلاً و55 امرأة للاشتباه بمشاركتهم في المظاهرات التي لم يكن فيها إلا 200 فرد.

حافلات عامة انفجرت جراء الإطلاق العشوائي للنار، وداهمت الشرطة منازل عدة، وقالت إنها عثرت على مخططات لنقل الأحداث لمدن صينية أخرى، وظلت الأحداث تتصاعد حتى 12 يوليو 2009م، في ذلك اليوم أعلنت السلطات منع التجمعات تماما، وأنه سيتم إطلاق النار الفوري بدون إنذار على أي متظاهر، قُتل بالفعل شخصان من الأويغور، وآخر في العاصمة (أورومتشي)، وتعهّد رئيس الحزب الشيوعي "لي زي" بتوقيع أقصى العقوبة على المسؤولين عن أحداث الشغب الأكثر دموية، ومنذ قيام الصين الجديدة عام 1949م لطالما اختارت السلطات الصينية الرجل المناسب لتنفيذ مثل هذا الانتقام.

المهندس المجهول ينكشف

لمدة 10 سنوات كان اسم الرجل مجهولا، ولا أحد يعرف ما الذي يحدث للأويغور ولا من المسئول عن ذلك، لكن تكشّفت الأحداث عبر العديد من التسريبات الصحافية، وبدأ العالم يكوّن صورة شاملة على ما يحدث داخل الإقليم، لكن ظل مهندس عمليات



التعذيب والقمع مجهولا حتى 25 نوفمبر 2019م يوم نشرت وكالة "أسوشيتد برس" تقارير مسبقة تحمل توقيع "تشو هایلون".

الوثائق ترجع لعام 2017م وتحمل توقيع "تشو هایلون" بصفته رئيسا للجنة الشؤون السياسية والقانونية في الحزب الشيوعي في (تركستان الشرقية/شينجيانغ)، التوقيع لم يكن واضحا لكن تعرّف عليه "عبدولي أيوب" وهو من الأويغور المسلمين، كان يعمل مترجما في مدينة "كاشغار" في الفترة التي كان "تشو هایلون" أرفع مسئول فيها، وكان أيوب أيضا مكروها من "تشو" لأنه أسس مدرسة لتعليم الأطفال الإنجليزية والصينية ولغة الأويغور، وراجت المدرسة وسط النخبة المثقفة والثرية من أهالي (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فزاد ذلك من غضب السلطات عليه.

اعتُقل أيوب عام 2013م بعد أن رفض إغلاق المدرسة، وقضى 15 شهرا في محبسه، تعرض خلالها للاستجواب من الثامنة صباحا حتى السادسة مساء، كما وضع في غرفة احتجاز منفردة، وتعرض للكثير من التعذيب والإذلال حتى أفرجت عنه السلطات مقابل نفيه إلى تركيا حيث يعيش حتى الآن، على النقيض من أيوب كان "تشو هایلون" مكروها للغاية من المسلمين الأويغور، رغم أنه يعيش بينهم منذ أيام شبابه الأولى، تشو مواليد 1958م، وُلد في ريف "جيانجسو" على ساحل الصين لكنّه انتقل إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أثناء فترة الاضطراب التي تلت الثورة الثقافية، وكان انتقاله جزءا من خطة الحزب الشيوعي لإرسال شباب مُتعلّم من المدن للعيش في الأقاليم النائية لعدة سنوات، معظم أقران "تشو هایلون" لم يستطيعوا التحمل وعادوا سريعا، لكنه لم يغادر (تركستان الشرقية/شينجيانغ) منذ دخوله إليها عام 1975م وهو ابن 17 عاما،

كان عام 1980م بداية الانطلاق لـ "تشو هايلون" إذ انضم فيه للحزب الشيوعي، وترقى سريعا فيه حتى صار على قمة الهرم، وصوله السريع كان لأنه شبيه بـ "الأويغور" وليس بـ "الهان"، السنوات الطويلة التي قضاها في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) جعلته متقنا للغة الأويغور، ومطلعا على أحوالهم أكثر من أي مسؤول صيني آخر، ونقلت وكالة "أسوشيتد برس" أن "تشو هايلون" كان يُصحح لترجميه في الاجتماعات، وكان عند حديثه، لا يمكن الشك أنه من الأويغور وليس من الهان.

الحكم بالحديد والنار

يصفه المسلمون الذين تعاملوا معه بالثعلب الماكر الذي يتلاعب بعقلك قبل أن يأكل جسدك، فقد استطاع أن يخلق حالة من الانقسام حوله داخل مجتمع مسلمي الأويغور، فريق يراه رجلا مهذبا يمثل حلقة وصل بين الهان والأويغور، وفريق يراه المسؤول عن كل حملات الاعتقالات والتحصيد التي يعانيها مسلمو الإقليم، حتى ظهرت الوثائق فحسنت الأمر، وبات اسمه موجودا في أغنية شعبية يغنيها فلاحو الإقليم "تشو هايلون قادم" كإشارة تحذيرية لبعضهم عند توقعهم أن قوات أمن "تشو" على وشك مداهمة أي منزل من منازلهم في الثالثة فجرا، وهي ساعته المفضلة للمداهمة.

لم يكن المسلمون وحدهم من أجمعوا على أنه ثعلب ماكر، بل السلطات الرسمية الصينية أيضا، فالعاصمة كانت ترسل مندوبا صينيا بصفة مستمرة للتواجد على رأس قيادة إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ويعتبرون ذلك تدريبا للشخص وتمهيدا لتوليته مناصب أعلى في العاصمة، فبعد أحداث عام 2009م عيّنت العاصمة لجنة لتختار رجلا يصلح لقيادة "شينجيانغ" فخلصت اللجنة أن "تشو" هو الأحق بذلك المنصب، لا لقربه من أبناء الإقليم من الأويغور، بل لأنهم رأوا فيه القدرة على القمع أكثر من أي رجل آخر يمكنه تولي هذا المنصب.

في الأيام الثلاثة الأولى من حكمه، جلس في مركز الشرطة ولم يفارقه، أثارت تلك الخطوة رعبا بين السكان، وصدق توقعهم، فقد تواعد في يومه الأول بتشديد قبضته على الإقليم، منح قوات الشرطة السلطة لمداهمة جميع أحياء الأويغور، وقبض على الآلاف، لحاكمتهم بتهم مختلفة، وغطى الإقليم كاملا بعشرات الآلاف من كاميرات المراقبة،

وحكم "تشو" الإقليم بقبضة من نار، زاد لهيب النار عام 2014م وهو العام الذي زار الرئيس الصيني (شي جين بينغ) الإقليم، وبعد مغادرته وقع انفجار في محطة قطار أورومتشي، قتل الانفجار ثلاثة وجرح 80 فردا، لكن "تشو" توعد الإقليم بقبضة أسوأ، تقتل المئات وتعتقل الآلاف، وعلى طوال عامين بعد الانفجار ذاق مسلمو الأويغور مرارات الاعتقال في معسكرات الاعتقال التي بناها "تشو هايلون".

اتحاد المطرقة والمجمل



عام 2016م لم تتراخى القبضة بل تغيّرت اليد، حيث أصدرت السلطات المركزية قرارها بتولية "تشن كوانغو" حكم الإقليم، وكان "كوانغو" أكثر صرامة من "تشو هايلون" ومع ذلك لم يتخل الحاكم الجديد عن "تشو" بل عيّنّه لجهاز الأمن والقانون في المنطقة، بذلك صار الإقليم تحت قبضة "كوانغو" القادم من ممارسة عمله باعتباره مسئولا عن تقنيّات المراقبة وعمليات القمع في التّبت، بجانب "تشو" الذي منحه الخروج من المنصب حرية أكبر في ممارسة قمع والتفكير في أساليب جديدة، وكان "تشن كوانغو" تجسيدا للحزب، لكن "تشو هايلون" هو الذي يعلم ما كان يجب فعله.

تحت قبضة الرجلين اختفى المسلمون، حقيقة لا مجازا، بدأت أعداد ضخمة من مسلمي الأويغور في التلاشي، الوثائق المسربة أظهرت السر وراء اختفائهم، إنه "تشو هايلون" قاد العديد من حملات الاعتقال الجماعية، كما أكد التلفزيون الرسمي الصيني أن "تشو" يتفقد معسكرات الاعتقال بنفسه يوميا، ويشرف شخصا على حملات الاعتقال الجماعي، كما أظهرت الوثائق أنه بينما كان "تشو" يعمل على تعبئة قوات الأمن ضد مسلمي الأويغور، بدأ في تشكيل فكرة معسكرات إعادة التأهيل، على

أن تكون تلك المعسكرات ضخمة لتضم أعدادا كبيرة، قد تصل إلى كامل سكان الإقليم.

وضع "تشو" تصوره الأولي لتلك المعسكرات، على أنها مكان يتم فيه مراقبة المحتجزين طوال 24 ساعة يوميا، حتى وقت ذهابهم للحمام، ويُمنع أي حوار بين المحتجزين وموظفي المكان، ويتم طوال اليوم تعريض المحتجزين لتعذيب نفسي وجسدي وإجبارهم على الكفر بكل ما يؤمنون به.

انتهت حياة "تشو" الرسمية عام 2018م بتقاعده من منصبه، بعد بلوغه الستين طبقا لأعراف الحزب، لكن السلطات الرسمية لم تستطع التخلي عن صاحب الفكرة الجهنمية، فتم انتخابه رئيسا للبرلمان الإقليمي، باعتبار ذلك مكافأة نهاية خدمة، ليبقى قادرا على مراقبة نمو بذرة المعتقلات التي غرسها، والتدخل متى شاء لتطويرها وجعلها مكانا أفضل للسلطة الحاكمة، وأسوأ للمحتجزين بداخله، حتى بعد رحيل "تشو هايلون" ستظل بصمته حاضرة، ومعسكرات الاعتقال التي بناها تتكشف بشاعتها يوما بعد الآخر، وستظل شاهدة على وجوده في السلطة ذات يوم.

• [China's Hard Edge: The Leader of Beijing's Muslim Crackdown Gains Influence 04.07.2019](#)

• [The man behind China's detention of 1 million Muslims 25.11.2019](#)

• [Xinjiang's Architect of Mass Detention: Zhu Hailun 24.11.2019](#)

• [US imposes sanctions on senior Chinese officials over Uighur abuses 09.07.2020](#)

المحرقة الرابعة

■ هكذا تقطع الصين نسل
المسلمين

هكذا تقطع الصين نسل المسلمين

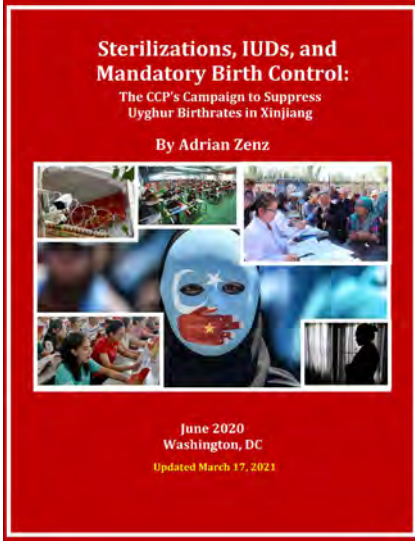
تتخذ الحكومة الصينية إجراءات صارمة لخفض معدلات المواليد بين الأويغور والأقليات الأخرى، كجزء من حملة كبيرة للحد من سكانها المسلمين، حتى في الوقت الذي تشجع فيه بعض أغلبية عرقية الهان في البلاد على إنجاب المزيد من الأطفال.

في حين تحدثت حالات فردية من النساء من قبل عن "تحديد النسل القسري" فإن هذه الممارسة أكثر انتشاراً ومنهجية مما كان معروفاً في السابق، فوفقاً لتحقيق أجرته وكالة (أسوشيتد برس) استناداً إلى إحصاءات ووثائق حكومية، ومقابلات مع 30 محتجزاً سابقاً وأفراد أسرهم، وموظف سابق في معسكرات الاعتقال، تؤدي الحملة على مدى السنوات الأربع الماضية في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في أقصى غرب الصين، إلى ما يسميه بعض الخبراء شكلاً من أشكال "الإبادة الجماعية الديموغرافية".

فخضع الدولة بانتظام نساء الأقليات لفحوصات الحمل، وتُجبرهم على تركيب أجهزة "اللؤلؤ" داخل الرحم، بل والتعقيم وحتى الإجهاض على مئات الآلاف منهن، كما تظهر المقابلات والبيانات، حتى في الوقت الذي انخفض فيه استخدام اللؤلؤ والتعقيم في جميع أنحاء البلاد، فإنه يرتفع بشكل حاد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

ووجدت وكالة (أسوشيتد برس) أن إنجاب الكثير من الأطفال هو سبب رئيسي لإرسال الناس إلى معسكرات الاعتقال، حيث يتم انتزاع آباء ثلاثة أطفال أو أكثر من عائلاتهم، ما لم يتمكنوا من دفع غرامات ضخمة، وتدهام الشرطة المنازل، وتروع الآباء أثناء بحثهم عن الأطفال المختبئين.

"غولنار أوميرزاخ" كازاخستانية صينية المولد، وتعمل في بيع الخضروات، بعد أن أنجبت طفلها الثالث، أمرتها الحكومة بتركيب اللؤلؤ، بعد ذلك بعامين، في يناير 2018 م جاء أربعة مسؤولين يرتدون ملابس عسكرية إلى بيتها وأمهلوها ثلاثة أيام لدفع غرامة قدرها 2685 دولاراً، بسبب إنجاب أكثر من طفلين، وحذروها من أنها إذا لم تفعل ذلك، فسوف تنضم إلى زوجها المحتجز في معسكرات الاعتقال. تقول أوميرزاخ "الأطفال هبة من الله، وإن منع الناس من إنجاب الأطفال أمر خاطئ، إنهم فقط يريدون تدميرنا كشعب".



صنعت حملات تحديد النسل مناخا من الرعب حول إنجاب الأطفال، وانخفضت معدلات المواليد في منطقتي "هوتان" و "كاشغار" اللتين تقطنهما أغلبية من الأويغور بنسبة تزيد عن 60% في الفترة من 2015م إلى 2018م وهي آخر سنة متاحة في الإحصاءات الحكومية، وتظهر الاحصاءات أن معدلات المواليد في جميع أنحاء منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) واصلت انخفاضها، حيث انخفضت بنسبة 24% تقريبا عام 2019م وحده، مقارنة بنسبة 4.2 ٪ فقط في جميع أنحاء البلاد.

لقد حوّلت مئات الملايين من الدولارات، التي تضخها الحكومة في حملة تحديد نسل المسلمين (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من كونها واحدة من أسرع المناطق نموا في الصين، إلى من بين أبطأها في بضع سنوات قليلة فقط، فوفقا لدراسة الخبير البارز في حفظ الأمن في مناطق الأقليات في الصين (أديان زينز) يقول: "هذا نوع من الانخفاض غير المسبوق، وإن الصين تفعل ذلك بقسوة شديدة، إنه جزء من حملة سيطرة أوسع لإخضاع الأويغور وقد لا تكون النية هي القضاء التام على سكان الأويغور، لكنها ستقلل نسلهم بشكل حاد جدا".

وقال مسؤولون صينيون في الماضي، إن الإجراءات الجديدة تهدف فقط إلى أن تكون السياسة عادلة مع الجميع، وتسمح لكل من الصينيين الهان والأقليات العرقية بنفس العدد من الأطفال.

على مدى عقود، كان لدى الصين واحد من أكثر أنظمة استحقاقات الأقليات شمولا في العالم، حيث يحصل الأويغور وغيرهم على المزيد من النقاط في امتحانات القبول بالجامعات، وخصص التوظيف في المناصب الحكومية، والقيود المتساهلة على تحديد النسل، وبموجب سياسة "الطفل الواحد" التي كانت تنتهجها الصين، شجعت السلطات منذ فترة طويلة، وغالبا ما كانت تجبر، وسائل منع الحمل والتعقيم والإجهاض على الصينيين الهان، لكنها سمحت للأقليات بطفلين أو ثلاثة إذا كانوا

من الأرياف، لكن في عهد الرئيس (شي جين بينغ) الزعيم الأكثر استبدادا في الصين منذ عقود، يتم الآن التراجع عن هذه الميزات، ففي عام 2014م وبعد وقت قصير من زيارة شي لـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قال أكبر مسؤول في المنطقة، إن الوقت قد حان لتنفيذ "سياسات تنظيم الأسرة المتساوية" لجميع الأعراق و"خفض معدلات المواليد واستقرارها".

في السنوات التالية، أعلنت الحكومة أنه بدلا من طفل واحد فقط، يمكن للصينيين الهان الآن إنجاب طفلين، وثلاثة في المناطق الريفية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تماما مثل الأقليات، ولكن على الرغم من تساوي الصينيين الهان على الورق، إلا أنهم في الممارسة العملية بمنأى كبير عن عمليات الإجهاض والتعقيم وتركيب اللولب الإجباري، والاحتجاز بسبب إنجاب عدد كبير من الأطفال، الذي تفعله الحكومة الصينية مع الأعراق الأخرى في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وفقا للمقابلات والبيانات، فبعض المسلمين الريفيين، مثل "أوميرزاخ" يُعاقبون حتى على إنجاب الأطفال الثلاثة الذين يسمح بهم القانون.

ويقول خبراء خارجيون إن حملة تحديد النسل هي جزء من هجوم تنظمه الدولة على الأويغور لتطهيرهم من عقيدتهم وهويتهم واستيعابهم قسريا، إنهم يخضعون لإعادة التثقيف السياسي والديني في المخيمات، والعمل القسري في المصانع، بينما يتم تلقين أطفالهم في دور الأيتام، كما يتم تعقب الأويغور من خلال نظام مراقبة رقمي واسع.

إنها إبادة جماعية

"إنها إبادة جماعية، لكنها ليست إبادة جماعية فورية وصادمة وقتل جماعي على الفور، لكنها إبادة جماعية بطيئة وزاحفة ومؤلة، هذه وسائل مباشرة لتقليل عدد سكان الأويغور وراثيا" هذا ما قالته "جوان سميث فينلي" التي تعمل في جامعة نيوكاسل في المملكة المتحدة.

لعدة قرون، كانت الأغلبية المسلمة في المنطقة القاحلة غير الساحلية في "تركستان الشرقية" التي تسميها الصين الآن "شينجيانغ"، ولكن بعد اجتياح جيش التحرير الشعبي في عام 1949م، أمر الحكام الشيوعيون الجدد في الصين آلاف الجنود بالاستقرار في (تركستان

الشرقية/شينجيانغ) مما رفع عدد سكان من عرق الهان من 6.7% في ذلك العام إلى أكثر من 40% بحلول عام 1980م وأثارت هذه الخطوة القلق بشأن الهجرة الصينية التي لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا، لكن الوضع تغيّر جذريا مع حملة قمع غير مسبوقه بدأت في عام 2017م، حيث أُلقت الصين بمئات الآلاف من الأشخاص في السجون والمخيمات بسبب "علامات التطرف الديني" للزعومة، مثل السفر إلى الخارج أو الصلاة، أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الأجنبية مثل واتساب، وأطلقت السلطات الصينية حملة تحقيقات "لا تترك أي نقاط عمياء" لاجتثاث الآباء الذين لديهم الكثير من الأطفال، حتى أولئك الذين أنجبوا منذ عقود، وبدأ المسؤولون والشرطة المسلحة في طرق الأبواب بحثا عن الأطفال والنساء الحوامل، وأمر سكان الأقليات بحضور مراسم رفع العلم الأسبوعية، حيث هددهم المسؤولون بالاحتجاز إذا لم يسجلوا جميع أطفالهم، وتظهر البيانات التي عثرت عليها وكالة (أسوشيتد برس) أن الحكومات المحلية، أنشأت ووسعت أنظمة لمكافحة أولئك الذين يبلغون عن الولادات غير القانونية، وفي بعض المناطق، أمرت النساء بإجراء فحوصات أمراض النساء، وجهرز المسؤولون غرفا خاصة مزودة بأجهزة أشعة بالموجات فوق الصوتية لإجراء اختبارات الحمل.

كان "عبد الشكور عمر" تاجر الفواكه، من بين أول من سقط ضحية لحملة القمع ضد الإنجاب، كان الأب الفخور بأطفاله السبعة الذين يعتبرهم نعمة من الله، لكن السلطات بدأت في ملاحقته في 2016 م وفي العام التالي، ألقي به في معسكر وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات، سنة عن طفل!! كما أخبرت السلطات أقاربه.

أظهرت البيانات المسربة التي حصلت عليها وكالة (أسوشيتد برس) وتأكدت منها، أنه من بين 484 محتجزا في المعسكر مدرجين في مقاطعة "كاراكاس/قره قش" في محافظة هوتان بـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كان 149 معتقل بسبب إنجاب عدد كبير من الأطفال، وفي عام 2017م ضاعفت حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) الغرامات الضخمة بالفعل، ثلاث مرات لانتهاك قوانين تنظيم الأسرة حتى لأفقر السكان، إلى ما لا يقل عن ثلاثة أضعاف الدخل السنوي لسكان المقاطعة، وفي حين أن الغرامات تنطبق أيضا على الصينيين الهان، لكن الأقليات المسلمة فقط هم من يتم إرسالهم إلى معسكرات الاعتقال، إذا لم يتمكنوا من الدفع، ووفقا للبيانات والتقارير الحكومية فإن الحكومة الصينية تجمع ملايين الدولارات من الغرامات كل عام.



وفي سعي آخر لتغيير التوازن السكاني في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تُقدم الصين الهدايا من الأراضي والوظائف والإعانات الاقتصادية، من أجل جذب المهاجرين من عرق الهان إلى الإقامة هناك، كما أنها تشجع بقوة الزواج المختلط بين الصينيين الهان والأويغور، حيث أخبر زوجان وكالة (أسوشيتد برس) أنهما حصلتا على أموال للسكن، ووسائل الراحة مثل الغسالة والثلاجة والتلفزيون.

بمجرد وصولهن إلى معسكرات الاحتجاز، تعطى نساء الأويغور حقن لمنع الحمل، كما أنهن يجبرن على حضور محاضرات حول عدد الأطفال الذين يجب أن ينجبوهن، وقالت سبع محتجزات سابقات لوكالة (أسوشيتد برس) إنهن كن يتناولن قسراً حبوب منع الحمل أو يحقنن بسوائل، وغالباً دون تفسير، وشعرت الكثيرات منهن بالدوار أو التعب أو المرض، وتوقف الحيض لدى تلك النسوة، وبعد إطلاق سراحهن ومغادرتهم الصين، ذهبت بعضهن لإجراء فحوصات طبية، فوجدن أنهن قد صرن عقيماً.

احتجزت "دينا نورديباي" وهي امرأة كازاخستانية، في معسكر، يفصل بين النساء المتزوجات وغير المتزوجات، وتذكر "نورديباي" أن النساء المتزوجات خضعن لاختبارات الحمل، وأجبرن على تركيب اللولب إذا كان لديهن أطفال، وفي أحد أيام فبراير 2018م أُجبرت إحدى زميلاتهن في الزنزانة، وهي امرأة من الأويغور إلى إلقاء خطاب تعترف فيه بـ "جرائمها" كما وصفه الحراس، أثناء زيارة بعض المسؤولين، قالت: "لقد أنجبت الكثير

من الأطفال، وهذا يظهر أنني غير متعلمة ولا أعرف سوى القليل عن القانون!! ثم صاح أحد المسؤولين: "هل تعتقدون أنه من العدل أن يُسمح لشعب الهان بإنجاب طفل واحد فقط، وأنتم تنجبون أكثر؟ أنتم وقحون ومتوحشون وغير متحضرين".

"تورسوناي زياودون" معتقلة سابقة أخرى، قالت إنها حُقت حتى توقفت دورتها الشهرية، وتعرضت للركل مرارا وتكرارا في أسفل المعدة أثناء الاستجواب، وهي الآن لا تستطيع إنجاب الأطفال، وغالبا ما تعاني من آلام شديدة، وتنزف من رحمها. وبعض النساء أبلغن عن عمليات إجهاض قسري، فأكدت "غولبهار جيليلوفا" أن المحتجزات في معسكرها أجبروا على إجهاض أطفالهن.

في ديسمبر 2017م عادت "غولزيا موجددين" إلى الصين بعد زيارة لكازاخستان، وعثرت الشرطة على تطبيق واتساب على هاتفها فاعتقلتها، وعند إجراء الكشف الطبي عليها، كشفت عينة البول أنها حامل في شهرها الثاني بطفلها الثالث، فنقلت إلى المستشفى، وأخبرها المسؤولون إنها بحاجة إلى الإجهاض، وهددوا باحتجاز شقيقها إذا لم تفعل ذلك، أثناء العملية، أدخل المسعفون أنبوبا كهربائيا في رحمها، وامتنصوا جينيتها من جسدها، ثم نقلوها إلى المنزل وطلب منها أن تستريح، حيث خططوا لأخذها إلى معسكر اعتقال، لكنها هربت وعادت إلى كازاخستان، وكان هذا الجنين الذي أجهدوه هو طفلها الأول من زوجها الثاني.

نجاح الصين في حملة التعقيم للسيطرة على الولادات بين الأقليات المسلمة

في عام 2014م تم تركيب ما يزيد قليلا عن 200 ألف لولب للنساء المسلمات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وبحلول عام 2018م قفز ذلك بأكثر من 60 %، أي إلى ما يقرب من 330 ألف لولب تم تركيبه، في الوقت نفسه، انخفض استخدام اللولب في أماكن أخرى في الصين، حيث بدأت العديد من النساء في إزالة هذه الأجهزة.

وصفت معلمة سابقة تم تجنيدها للعمل كمدربة في معسكر اعتقال تجربتها مع اللولب لوكالة (أسوشيتد برس)، تقول: في أغسطس 2017م طلب من المسؤولين في مجمع المعلمين تركيب اللولب على جميع النساء في سن الإنجاب، فاعتضت لأنها تبلغ

من العمر 50 عاما تقريبا، ولديها طفل واحد فقط، ولا تخطط لإنجاب المزيد، فهددها المسؤولون بجرها إلى مركز للشرطة وربطها بكرسي حديدي للاستجواب، وأُجبرت على ركوب حافلة مع أربعة ضباط مسلحين، ونقلت إلى مستشفى حيث اصطفت مع مئات النساء من الأويغور في صمت في انتظار تركيب اللولب، بكت بعضهن بصمت، لكن لم يجرؤ أحد منهن على قول كلمة واحدة، والأخطر أنه تم تصميم اللولب، ليكون غير قابل للإزالة بدون أدوات خاصة.

في الأيام الخمسة عشر الأولى، أصيبت بالصداع ونزيف في الرحم بدون توقف، وتقول "لم أستطع تناول الطعام بسبب الآلام، ولم أستطع النوم بشكل صحيح، لقد سبب لي ذلك ضغوطا نفسية هائلة، كان على نساء الأويغور فقط تركيب اللولب".

تظهر الإحصاءات الصحية الصينية أيضا طفرة في التعقيم في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فتظهر وثائق الميزانية التي حصل عليها "د. أدريان زينز" أنه ابتداء من عام 2016م بدأت حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في ضخ عشرات الملايين من الدولارات في برنامج جراحة تحديد النسل، والحوافز النقدية للنساء للحصول على التعقيم، وبينما انخفضت معدلات التعقيم في بقية أنحاء البلاد، ارتفعت سبعة أضعاف في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من عام 2016م إلى عام 2018م وأُجريت أكثر من 60 ألف عملية تعقيم، وفي مدينة "هوتان" ذات الأغلبية الأويغورية، خصصت ميزانية لـ 14,872 ألف عملية تعقيم في عام 2019م بزيادة أكثر من 34% من العام الذي سبقه، لجميع النساء المتزوجات في سن الإنجاب، واعترف المسؤولون الصينيون رسميا بانخفاض معدلات المواليد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بمقدار الثلث تقريبا في عام 2018م مقارنة بالعام السابق.

وفي رسالة إلى شبكة CNN نفوا فيها تقارير عن التعقيم القسري والإبادة الجماعية من قبل السلطات في المنطقة الغربية، أرسلت حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فاكسا من ست صفحات إلى CNN ردا على أسئلة لمقال نشر في يوليو 2018م يوثق حملة إساءة معاملة وسيطرة من قبل بكين تستهدف النساء من أقلية الأويغور لكن تقارير CNN وجدت أن بعض نساء الأويغور يجبرن على استخدام وسائل منع الحمل والخضوع للتعقيم كجزء من محاولة متعمدة لخفض معدلات المواليد بين الأقليات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).



وتظهر الوثائق الصينية الرسمية زيادة في عدد عمليات التعقيم التي أجريت في المنطقة، ففي عام 2016م كانت أقل من 50 عملية لكل 100 ألف شخص، وارتفعت في عام 2018م إلى ما يقرب من 250 عملية لكل 100 ألف شخص. ووفقا للحكومة، ارتفع عدد سكان (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بأكثر من 3 ملايين شخص، أو ما يقرب من 14% بين عامي 2010م و2018م وينمو عدد سكان الأويغور بشكل أسرع من متوسط المعدل في المنطقة.

انخفاض معدل المواليد

لكن الحكومة لم تنفي ارتفاع عمليات التعقيم، أو الفجوة الكبيرة في نسبة تركيب أجهزة (اللولب) الجديدة داخل الرحم بين "شينجيانغ" وبقية مناطق الصين، ففي حين انخفضت عمليات زرع اللولب في الصين بشكل عام، وانخفضت إلى 21 فقط لكل 100 ألف شخص في عام 2018م إلا أنها أصبحت شائعة بشكل متزايد في "شينجيانغ"، فوفقا لإحصاءات الحكومة المحلية، كان هناك ما يقرب من ألف عملية زرع لولب جديدة لكل 100 ألف شخص في "شينجيانغ" في عام 2018م أو 80% من إجمالي الصين لذلك العام.

وقالت حكومة شينجيانغ في ردها إن معدل المواليد في المنطقة انخفض من 15.88 لكل 1000 شخص في عام 2017م إلى 10.69 لكل 1000 شخص في عام 2018م وقال الفاكس إن الانخفاض يرجع إلى "التنفيذ الشامل لسياسة تنظيم الأسرة".

ووفقا لتقديرات وزارة الصحة والإحصاء الصينية الذي ورد في الرد على CNN فإنه في عام 2018م انخفض عدد المواليد الجدد بنحو 120 ألفا، مقارنة بعام 2017م الذي بلغ حوالي 80 ألفا، وذلك بسبب التنفيذ الأفضل لسياسة تنظيم الأسرة وفقا للقانون، وأصرت الحكومة على أن أولئك الذين امتثلوا لسياسات تنظيم الأسرة فعلوا ذلك طوعية.

حق داخل (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تختلف السياسات على نطاق واسع، فهي أكثر قسوة في الجنوب ذي الأغلبية الأويغورية عن الشمال ذي الأغلبية الهانية، ففي مدينة "شيهيزي" التي يهيمن عليها الهان، ويشكل الأويغور أقل من 2٪ من سكانها، تدعم الحكومة حليب الأطفال وخدمات الولادة في المستشفيات لتشجيع المزيد من الأطفال، حسبما ذكرت وسائل الإعلام الحكومية، لكن "زمرت داود" التي تقيم في ذات المدينة لم تحصل على مثل هذه الفوائد، وفي عام 2018م تم حبس الأم لثلاثة أطفال في معسكر لمدة شهرين لحصولها على تأشيرة أمريكية، وعندما عادت إلى المنزل تحت الإقامة الجبرية، أجبرها المسؤولون على إجراء فحوصات أمراض النساء كل شهر، إلى جانب جميع نساء الأويغور الأخريات في منطقته، في الوقت الذي تم فيه إعفاء نساء الهان، وحذروها من أنها إذا لم تخضع لما أسموه "الامتحانات المجانية" فقد ينتهي بها الأمر في مخيم الاحتجاز.

وفي أحد الأيام، حضر موظفو الدولة بقائمة تضم ما لا يقل عن 200 امرأة من الأويغور في منطقته، وأي امرأة لديها أكثر من طفلين يأخذونها إلى التعقيم، احتجت "داود"، لكن الشرطة هددت مرة أخرى بإعادتها إلى المخيم، وأثناء إجراء التعقيم، حقنها أطباء الهان الصينيون بالتخدير وربطوا قناتي فالوب، وهي عملية تعقيم دائمة.

تقول إحدى نساء الأويغور التي غادرت البلاد: الناس هناك الآن خائفون من الحمل والولادة، وعندما أفكر في كلمة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يملكني شعور شديد بالخوف".

وأشادت الحكومة الصينية بنفسها وبجريماتها في القضاء على نسل المسلمين، وقالت بأنها "حررت" عقول نساء الأويغور بحيث "لم يعدن آلات لإنجاب الأطفال، وأن السياسة التي انتهجتها الدولة منحت نساء الأويغور مزيدا من الاستقلالية عند اتخاذ قرار إنجاب الأطفال!!

المحرقة الخامسة

■ إبادة نازية للمسلمين على
الطريقة الصينية



إبادة نازية للمسلمين على الطريقة الصينية

تتهم جهات عديدة الصين باحتجاز مئات الألوف من أفراد أقلية الأويغور المسلمة دون محاكمة في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) غربي البلاد، لكن الحكومة الصينية تنفي هذه الاتهامات، وتقول إن أولئك الأويغور يحضرون طواعية إلى "معاهد مهنية" خاصة تكافح "الإرهاب والتطرف الديني" ولكن تحقيقاً أجرته BBC توصل إلى أدلة جديدة ومهمة عن حقيقة هذا الأمر.

احتجاز في الصحراء

في 12 يوليو 2015 م كان قمر اصطناعي يحلق فوق صحارى ومدن المنطقة الشاسعة التي تشكل أقصى غرب الصين، وأظهرت واحدة من الصور -التي التقطها القمر الاصطناعي في ذلك اليوم- منطقة رملية خالية من البناء لم تمسسها يد، ولم يبدُ المنظر وكأنه نقطة البدء المناسبة لإطلاق تحقيق في واحدة من أكثر قضايا حقوق الإنسان إلحاحاً في عصرنا، ولكن، وبعد أقل من ثلاث سنوات، وفي 22 أبريل 2018م أظهرت صور فضائية لنفس المنطقة الصحراوية معالم جديدة لم تكن موجودة في الصورة السابقة، فقد نشأ في المنطقة معسكر مسيَّج ضخّم من لا شيء، في أقل من ثلاث سنوات، يحيط بالمعسكر سياج خارجي يبلغ طوله كيلومترين يتخلله 16 برجاً للمراقبة والحراسة.

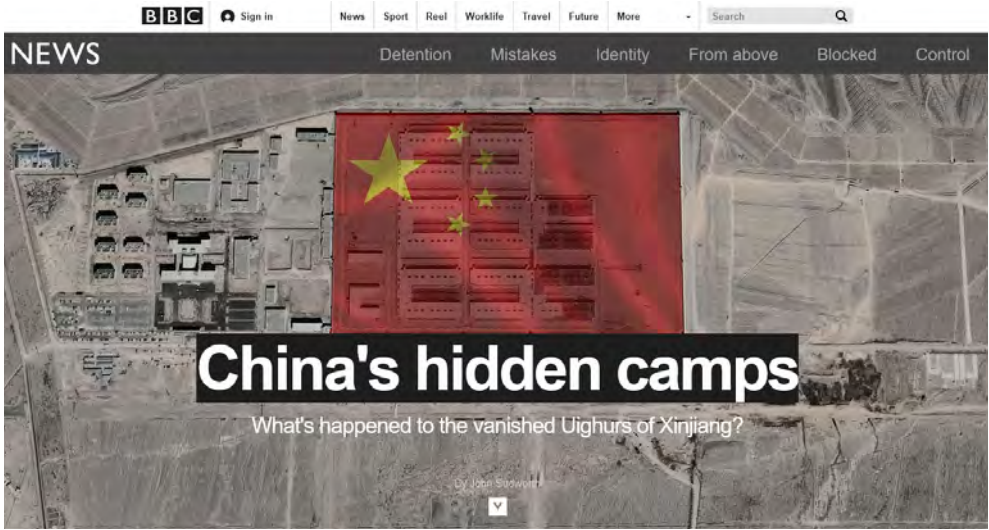


بدأت أوائل التقارير التي تتحدث عن قيام الصين بإدارة سلسلة من معسكرات الاعتقال لمسلمي الأويغور في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بالظهور للعلن في عام 2017م واكتشف الصورة الفضائية التي أظهرت المنشآت الجديدة، باحثون كانوا يسعون لاكتشاف أدلة على وجودها باستخدام برنامج "جوجل إيرث" الذي يمكن المستخدم من رؤية صور لأي نقطة على كوكب الأرض تقريبا، وحسب الصور، فإن المنشآت الجديدة تقع قرب مدينة "داباتشينغ" الصغيرة التي تبعد عن "أورومتشي" عاصمة إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بمسافة ساعة واحدة بالسيارة.

في محاولة من صحفي BBC لتجنب الاجراءات المشددة التي تتبعها الشرطة الصينية مع كل صحفي زائر، اختاروا رحلة تهبط في مطار (أورومتشي) فجرا، ولكن في الوقت الذي وصلوا فيه إلى "داباتشينغ" كانت خمس سيارات تتبعهم، ويستقلها مجموعات من رجال الشرطة بالزي الرسمي والمدني ومسؤولون حكوميون، واتضح لهم أن خطتهم القاضية بزيارة معسكرات الاعتقال الإثنى عشر في الأيام القليلة المقبلة، لن تكون بالأمر الهين، ولم يساورهم أي شك، وهم يتجهون إلى المكان، بأن الرتل الذي كان يقتفي أثرهم سيحاول إيقافهم.



على بعد عدة مئات من الأمتار من المكان الذي قصدوه، استوقفهم منظر لم يكونوا يتوقعون رؤيته، فالخلاء الذي كان ظاهراً في الصورة الفضائية إلى الشرق من موقع المعسكر، لم يعد خلاءً بالمرّة، بل أخذ مكانه مشروع انشائي جبار لم يكتمل بعد، مثل مدينة صغيرة تنمو في رمال الصحراء وتزدحم في سمائها الرافعات، شاهدوا الصف تلو الآخر من المباني الرصاصية اللون كلها ذات طوابق أربعة. فوجها عدسات كاميراتهم صوب المشهد في محاولة منهم لتصوير حجم المشروع، ولكن قبل أن يواصلوا سيرهم اعترضتهم واحدة من سيارات الشرطة التي كانت تتبعهم.



أوقفت الشرطة السيارة وأمرتهم بالكف عن التصوير وبمغادرة المنطقة، ولكنهم كانوا قد اكتشفوا أمراً مهماً؛ كم هائل من النشاط الذي لم يلحظه العالم الخارجي بعد، ففي المناطق النائية من العالم، لا يُحدّث برنامج جوجل إيرث صورته إلا بعد أشهر أو حتى سنوات.

هناك مصادر أخرى للصور الفضائية متاحة للعامة (على سبيل المثال قاعدة بيانات "سينتينيل" التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية) تُحدّث صورها بشكل أسرع من جوجل إيرث، ولكن الصور التي تحتويها ذات وضوح أقل بكثير.

الصورة التي التقطها نظام "سينتينيل" الأوروبي في أكتوبر 2018م تظهر مدى تطور ونمو المنشأة، وبيّنت صورة من قاعدة بيانات "سينتينيل" الأوروبية التقطت في أكتوبر

2018م المدى الذي تطور فيه الموقع وتمدد مقارنة بما كان متوقعا، فمعسكر الاحتجاز الكبير الذي توقعوا رؤيته، يبدو الآن وكأنه معسكر هائل الحجم، وليس هذا المعسكر الوحيد من نوعه، إذ بنيت على شاكلته عدة منشآت تنتشر في شتى أرجاء إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) للترامي الأطراف في السنوات القليلة الماضية.

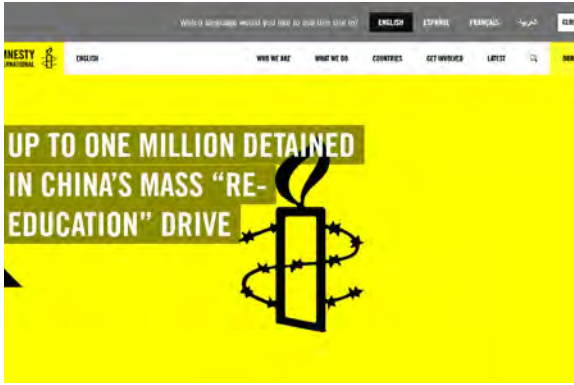
يقول صحفي BBC: "قبل أن نذهب إلى المنشأة التي توجهنا إليها، توقفنا في مركز مدينة "دابانتشينغ" وكان من المستحيل التحدث بصراحة إلى أي من السكان، فقد كان مرافقونا الحكوميون يحومون حولنا ويستجوبون بشراسة أي شخص يتحدث إلينا، حتى أولئك الذين يلقون علينا بالتحية. وبدلاً من التحدث إلى الناس في الشارع، قررنا الاتصال هاتفياً بعدد من الأرقام بشكل عشوائي، وسألنا: ما هي طبيعة هذه المنشأة الكبيرة ذات الأبراج الـ 16 التي تصر السلطات على منعنا من تصويرها؟

قال لنا صاحب أحد الفنادق "إنها مدرسة إعادة تثقيف" واتفق معه صاحب متجر مجاور قائلاً، "نعم إنها مدرسة إعادة تثقيف" وقال "في المدرسة الآن عشرات الآلاف من الناس لديهم مشاكل في طريقة تفكيرهم!! ولكن بالطبع لا ينطبق تعريف المدرسة على المنشأة ذات المساحة الهائلة. كما بدأت السلطات الصينية بإنزال عقوبات مشددة تهدف إلى الحد من الهوية والممارسات الإسلامية، فقد حظرت على سبيل المثال إطلاق اللحى، ولبس الحجاب، والتعليم الديني للأطفال، وحتى الأسماء المستقاة من الديانة الإسلامية، وتوحي هذه السياسات إلى حصول تغيير جوهري في نظرة الحكومة الصينية، فالنزعات الانفصالية لم يعد ينظر إليها على أنها مشكلة تتعلق بعدد قليل من الأشخاص، بل مشكلة بنيوية تتعلق بالثقافة الأويغورية والدين الإسلامي بشكل عام.

وتزامن تبني هذه السياسات مع تعزيز قبضة الرئيس (شي جين بينغ) على المجتمع الصيني، وتركيزه على أن ولاءات الفرد لأسرته أو دينه، يجب أن تأتي في المرتبة الثانية للولاء الحقيقي، وهو الولاء للحزب الشيوعي، ولذا فإن الهوية المميزة للأويغور وضعتهم في دائرة الشبهات، التي عززها وعمقها التقارير الحكومية التي تدعي أن المئات من الأويغور توجهوا إلى سوريا للمشاركة في القتال هناك في صفوف الجماعات المسلحة المختلفة.

يتعرض الأويغور الآن إلى التفتيش والتحقيق على الهوية عند الآلاف من نقاط التفتيش والحواجز، بينما لا يتعرض "الصينيون الهان" لذلك أبداً، ويواجه الأويغور قيوداً مشددة على السفر والتنقل، إن كان ذلك داخل إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أو خارجه، وأصدرت الحكومة بياناً أجبرت فيه السكان على تسليم جوازات سفرهم إلى الشرطة "لتأمينها والمحافظة عليها" كما يمنع الموظفون الحكوميون من الأويغور من ممارسة الطقوس الإسلامية والصلاة في الجوامع والصيام في شهر رمضان.

يهدفون إلى طمس الهوية الأويغورية



في عام 2002م، سافرت "ريلا أبولايتي" من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) إلى بريطانيا لغرض الدراسة، وفي بريطانيا، تعرفت على رجل بريطاني وتزوجته، وحصلت على الجنسية البريطانية وبدأت في تكوين أسرة.

في العام الماضي، ذهبت والدتها لزيارتها كما اعتادت على ذلك كل صيف، لقضاء وقت مع ابنتها وحفيدها، ولزيارة بعض معالم مدينة لندن، والدة ريلا "شياموشينور بيدا" البالغة من العمر 66 عاماً، مثقفة ومهندسة سابقة، لها سجل طويل في العمل في إحدى الشركات التابعة للدولة الصينية. وبعد انتهاء زيارتها، عادت "شياموشينور بيدا" إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في الثاني من يونيو، وعندما لم تتصل بابنتها بعد عودتها، اتصلت "ريلا" هاتفياً للاطمئنان عليها والتأكد من وصولها إلى منزلها سالمة.

كانت تلك مكالمة قصيرة ومثيرة للهللع، قالت ريلا: "أخبرتني بأن الشرطة تفتش المنزل" ويبدو أن "ريلا" هي التي كانت هدف التحقيق، وقالت والدتها إنه كان عليها إرسال نسخ من وثائقها، ومنها وثائق تبين عنوانها في بريطانيا، ونسخة من جواز سفرها البريطاني، وأرقام هواتفها في بريطانيا، ومعلومات عن دراستها الجامعية، وبعد أن

قالت الأم لابتها أن ترسل هذه الوثائق عن طريق إحدى خدمات الدردشة الهاتفية الصينية، أخبرتها بأمر أثار الرعب في قلبها، إذ قالت "شياموشينوير" لابتها "لا تتصلي بي ثانية.. لا تتصلي بي أبدا" وكانت تلك المرة الأخيرة التي سمعت فيه الابنة صوت والدتها، وتعتقد "ريلا" أن والدتها نزيلة أحد المعسكرات منذ ذلك الحين!! تقول "ريلا": "اعتقلت أمي بلا مبرر، وحسب علمي، تريد الحكومة الصينية محو الهوية الأويغورية من على وجه الأرض".

في قصة أخرى أوردتها تقرير BBC، تظهر ساحة التمارين بوضوح في الصورة الفضائية للمعسكر الذي يقول "أبليت تورسون توهي" المغترب الأويغوري إنه كان أحد نزلائه، والواقع في بلدة "هوتان" جنوبي (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

يقول "أبليت": "كنا نشد نشيدا عنوانه: لا يمكن أن تكون هناك صين جديدة دون الحزب الشيوعي" كما لقنونا القوانين، وإذا أخفق أحدنا في ترديد هذه القوانين بشكل صحيح يشبعوه ضربا"

قضى "أبليت" شهرا في ذلك المعسكر في أواخر عام 2015م ولذا يعتبر، من بعض الأوجه، أوفر حظا من سواه.. ففي الأيام الأولى لمعسكرات الاعتقال، كانت برامج إعادة التأهيل أقصر مما هي عليه اليوم، فالتقارير التي تتحدث عن إطلاق سراح معتقلين جدد في السنتين الماضيتين، قليلة للغاية.

لم يعد لأي شخص وجود خارج المعسكرات

وبسبب سحب جوازات سفر الأويغور من قبل الشرطة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كان "أبليت" واحدا من آخر الأويغور الذين تمكنوا من مغادرة الصين، توجه "أبليت" إلى تركيا سعيا للجوء، إذ تستضيف تركيا جالية أويغورية كبيرة، نتيجة للوشائج الثقافية واللغوية القوية التي تربطها بـ (تركستان الشرقية).

قال "أبليت" إن والده البالغ من العمر 74 عاما وثمانية من أخوته ما زالوا يقبعون في المعسكرات، مضيفا: "لم يعد أحد خارج المعسكرات".

بالنسبة للأويغور المقيمين خارج (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فقد نضبت الأخبار الواردة من الداخل بشكل شبه كلي، حيث الخوف قد وُلد الصمت، وأصبح من المألوف سماع تقارير تتحدث عن طرد أناس من موقع الدردشة العائلية، أو نهيهم عن الاتصال هاتفياً، ويجري تدمير ممنهج لاثنين من الركائز الأساسية للحضارة الأويغورية: المعتقدات الدينية الإسلامية، والروابط الأسرية.

وثمة تقارير تتحدث عن وضع الكثير من الأطفال في دور الأيتام التابعة للدولة، بعد أن اعتقلت الدولة الصينية أسرهم بكاملها، فتحكي " بلقيس حبيب الله " التي وصلت إلى تركيا في عام 2016م مع خمسة من أطفالها، لكن بقيت صغرى بناتها "سكينة حسن" التي تبلغ الآن من العمر ثلاث سنوات ونصفاً، في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مع زوج بلقيس، فلم يكن لسكينة جواز سفر، وكانت العائلة تخطط لكي يلتئم شملها في اسطنبول، حالما تحصل الصغيرة على الجواز، ولكن سكينة لم تمنح جواز سفر أبداً، وتعتقد "بلقيس" أن زوجها رهن الاعتقال منذ مارس من 2017م ومنذ ذلك التاريخ، فقدت أي اتصال بباقي أقاربها، ولا تعلم أي شيء عن مصير ابنتها.

تقول: "في منتصف الليل، عندما يخلد أطفالي إلى النوم، أبكي كثيراً، فقمّة البؤس أن تجهل مكان وجود ابنتك، إن كانت مازالت على قيد الحياة.. وإذا كانت تتمكن من سماعي الآن، فلن أقول لها سوى إني آسفة".

المزيد من معسكرات الاعتقال الضخمة

كان بالإمكان إلقاء الضوء على سر (تركستان الشرقية/شينجيانغ) المظلم باستخدام المعلومات المتاحة للعامة التي توفرها الأقمار الاصطناعية، فشركة GMV شركة متعددة الجنسيات متخصصة بالفضاء والطيران ذات خبرة في رصد البنى التحتية من الفضاء لصالح منظمات متعددة كوكالة الفضاء الأوروبية والمفوضية الأوروبية، دقق محللو الشركة قائمة تتضمن 101 منشأة تقع في عموم إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) جرى إعدادها اعتماداً على تقارير إعلامية متعددة وبحوث أكاديمية، حول منظومة معسكرات إعادة التأهيل والتثقيف في الإقليم، وقام هؤلاء المحللون بدراسة وقياس نمو المنشآت الجديدة، وتوسع المنشآت الموجودة واحدة تلو الأخرى.

تعرف المحللون على خصائص تشترك فيها المنشآت المختلفة، كأبراج المراقبة والسيارات الأمنية وغيرها من الأمور الضرورية لمراقبة حركة الأشخاص والسيطرة عليها، وقارنوا فيما بينها.

وصنفوا احتمالية أن يكون كل من هذه المنشآت يستخدم لأغراض أمنية، وقرروا أن 44 منها يحتمل -أو يحتمل جدا- أن تكون كذلك، ثم قاموا برصد هذه المنشآت الـ 44 بواسطة الأقمار الاصطناعية على فترات، وبيّنت الصور الفضائية حجم الأعمال الإنشائية التي جرت في هذه المعسكرات.

لا تستطيع شركة GMV الجزم بالغرض الذي تستخدم فيه هذه المنشآت، ولكنه من الواضح بأن الصين تقوم ببناء الكثير من المنشآت الأمنية بوتيرة متسارعة بشكل ملحوظ، ومن المرجح أن تكون الصورة التي رسمتها الشركة أصغر من الصورة الحقيقية، لكن هذه الدراسات خلصت إلى نتيجة مهمة، وهي أن التوجه الحالي هو نحو بناء منشآت أكبر مساحة.

تشير تقديرات GMV إلى أن مساحة المنشآت الأمنية القائمة في (تركستان الشرقية) توسعت بمقدار 440 هكتارا(*) منذ عام 2003م وذلك اعتمادا على النمو الذي تمكنت الشركة من رصده في المنشآت الـ 44، ويشير هذا القياس إلى كامل الواقع ضمن السياجات الأمنية الخارجية، وليس إلى المباني فقط، ولكن 440 هكتارا تمثل الكثير من المساحة الإضافية.

وللتدليل على ذلك، فإن موقعا مساحته 14 هكتارا في مدينة لوس أنجلوس - والذي يحوي منشأة "توين تاووز" الإصلاحية وسجن الرجال المركزي - يمكنه استيعاب 7 آلاف سجين تقريبا.

أطلعنا فريقا ذا باع طويل في تصميم السجون، يعمل في مكتب "جايمر بيلي" المعماري الأسترالي على إحدى النتائج التي خلصت إليها GMV بخصوص توسع المباني في منشأة "دابانتشينغ" فقدر الفريق -استنادا إلى قياسات الصور الفضائية- بأن هذه المنشأة

(*) الهكتار يساوي 10 آلاف متر مربع

يمكن أن تستوعب 11 ألف سجين على الأقل! وحق هذا التقدير الأدنى يجعل منشأة (دابانتشينغ) في مصاف أكبر سجون العالم. فسجن (رايكز آيلاند) في نيويورك -وهو أكبر السجون في الولايات المتحدة- لا يتسع لأكثر من 10 آلاف نزيل، وعرض علينا مكتب (جايمر بيلي) المعماري الأسترالي التحليل التالي للوظائف التي يمكن أن تقوم بها مباني المنشأة المختلفة:

يفترض التقدير الأدنى للمكتب أن النزلاء في "دابانتشينغ" يحتجزون في غرف منفردة، لكن إذا تم استخدام عناصر تتسع لأكثر من سجين، فسترتفع القدرة الاستيعابية للمنشأة "دابانتشينغ" بشكل ملحوظ، إذ يقول مكتب "جايمر بيلي" المعماري إنها قد ترتفع إلى حوالي 130 ألف نزيل، ويبدو أن المنشأة صممت على أساس وضع أكبر عدد من الأشخاص في أصغر مساحة ممكنة.

كما أطلعنا المعماري "رافائيل سبيري" رئيس منظمة (معماريون ومصممون ومخططون من أجل مسؤولية اجتماعية) ومقرها الولايات المتحدة على الصور الفضائية التي بحوزتنا، فقال: "إن هذا سجن هائل الحجم وكثيب حقا، ويبدو أنه مصمم على أساس وضع أكبر عدد من النزلاء في أصغر مساحة ممكنة وبأرخص كلفة بناء".

وقال: "أعتقد أن 11 ألف معتقل هو تقدير متواضع جدا، فمن المعلومات المتوفرة، لا يسعنا معرفة كيفية تصميم داخل المباني، أو أيّ الأجزاء منها التي تستخدم لإيواء السجناء، بدلا عن وظائف أخرى، ومع ذلك، فتقديركم بأن القدرة الاستيعابية للعناصر تبلغ 130 ألف نزيل يبدو، مع الأسف، محتملا جدا".

مغلق!

يتابع صحفي BBC حديثه فيقول: "نترك مدينة "كاشغار" خلف ظهورنا وننتقل إلى جنوب الغرب باتجاه منطقة تزرع بالقرى والمزارع الأويغورية، وعدد كبير مما يعتقد أنها معسكرات اعتقال. تتبعنا كالعادة سيارات رجال الأمن، ولكن بعد وقت قصير تصادفنا عربة غير متوقعة، حيث يبدو أن الطريق أمامنا قد أغلق توا، وقال لنا رجال الشرطة عند الحاجز إن سطح الطريق "الأسفلت" قد ذاب بفعل حرارة الشمس، وقالوا إنه "من

غير الآمن موصلة المسير"، لاحظنا أن رجال الشرطة يقومون بتوجيه السيارات الأخرى للوقوف في موقف للسيارات تابع لجمع تجاري، وسمعنا، عبر أجهزتهم اللاسلكية من يأمرهم بإبقاء السيارات هناك "لبرهة".

قليل لنا إن الانتظار قد يطول لأربع أو خمس ساعات، وإنه من الخير لنا أن نعود من حيث أتينا، فبحثنا عن طرق بديلة، ولكن كلما نعثر على طريق جديد، يظهر عائق آخر، ولو بعدر مختلف. فأحد الطرق المغلق لإجراء "تمارين عسكرية" أعترض سبيلنا أربع مرات في أربعة طرق مختلفة، وفي نهاية المطاف اعترفنا بالهزيمة.. وكان على بعد كيلومترات قليلة، يقع معسكر ضخيم يقال إنه يحوي نحو 10 آلاف معتقل أو يغوري.

• L'Obs 04 Mars 2021

• [China's hidden camps: What's happened to the vanished Uyghurs of Xinjiang? 24.10.2018](#)

• [China's Repression of Uyghurs in Xinjiang 22.09.2022](#)

• [China's Disappeared Uyghurs: What Satellite Images Reveal 29.04.2021](#)

• ["Wash Brains, Cleanse Hearts": Evidence from Chinese Government Documents about the Nature and Extent of Xinjiang's Extrajudicial 24.11.2019](#)

• [UP TO ONE MILLION DETAINED IN CHINA'S MASS "RE-EDUCATION" DRIVE 05.06.2021](#)

المحرقة السادسة

■ «بعض» ما تفعله الصين بنساء المسلمين

«بعض» ما تفعله الصين بنساء المسلمين

نشرت العديد من وسائل الإعلام الغربية شهادات مرعبة ومروعة، حصلت عليها من نسوة من الأويغور كن محتجزات في معسكرات الاعتقال الصينية، تكشف عن تعرضهن للكثير من أنواع الأذى البدني والنفسي، ومن بينها الاغتصاب الجماعي، كوسيلة عقاب ممنهجة وبرعاية الدولة.

"تورسوناي زياودون" التي فرت من إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بعد أن أطلق سراحها، ولجأت إلى الولايات المتحدة، بعد أن قضت تسعة أشهر حبيسة شبكة معسكرات الاحتجاز الصينية الواسعة والسرية في إقليم شينجيانغ، تقول:

كان الرجال يرتدون الكمادات طيلة الوقت، رغم عدم انتشار وباء كوفيد 19 في ذلك الوقت، وذلك "لإخفاء وجوههم" كما كانوا يرتدون الملابس المدنية، وليس زي الشرطة، وبعد انتصاف الليل بقليل، جاءوا إلى الزنانات بحثاً عن نساء، واقتادوهن من خلال ممر إلى "غرفة سوداء" خالية من أجهزة الرقابة. تقول "تورسوناي" أنهم اقتادوها إلى هذه الغرفة في ليال عدة "ربما كانت هذه أسوأ تجربة مررت بها في حياتي".

Abortions, IUDs and sexual humiliation: Muslim women who fled China for Kazakhstan recount ordeals



By Amie Ferris-Rotman

October 5, 2019 at 8:00 a.m. EDT



يندر أن تصدر عن معسكرات الاعتقال أي تقارير موثقة، ولكن عددا من المحتجزين السابقين، علاوة على أحد الحرس، قالوا لشبكة BBC أنهم شهدوا أدلة، تشير إلى وجود نظام ممنهج للاغتصاب الجماعي والاعتداء الجنسي والتعذيب.

وقالت "تورسوناي" إن النسوة كن يجبرن على مغادرة زنازينهن "طوال الليل" ويُغتصبن من قبل رجل أو رجال صينيين ملثمين. وقالت إنها عُذبت ومن ثم أُغتصبت بشكل جماعي في ثلاث مناسبات، شارك في كل منها اثنان أو ثلاثة من الرجال، كانت "تورسوناي" قد تحدثت للإعلام من قبل، ولكن في كازاخستان التي كانت تقيم فيها، وهي في حالة خوف ورعب من إمكانية إعادتها إلى الصين، وكانت تمكنت من الفرار إلى كازاخستان، ومن ثم إلى مكان آمن نسبيا في الولايات المتحدة، وقالت: إنها تشعر بالإذلال، وكانت تعتقد أنها لو كشفت عن مدى الاعتداءات الجنسية التي تعرضت لها وشاهدتها، سوف تتعرض لعقوبات قاسية عند عودتها إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

INDEPENDENT

World Cup The Ripple Effect ENHANCED BY Google

NEWS SPORT VOICES CULTURE LIFESTYLE TRAVEL PREMIUM MORE

News > World > Asia

Prisoners in China's Xinjiang concentration camps subjected to gang rape and medical experiments, former detainee says

'I said to myself that if I was already fated to die, at least I was going to try to escape,' survivor says

Bumla Roah Tuesday 22 October 2019 12:52 Comments

CONGRESSIONAL-EXECUTIVE COMMISSION ON CHINA



Uighur Muslim woman tells Congressional-Executive Commission on China she asked Chinese to kill her whilst in detention camp

امرأة كازاخية أخرى في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كانت قد احتجزت لمدة 18 شهرا في تلك المعسكرات، قالت إنها أُجبرت على تجريد نساء أوغوريات من ملابسهن، وتقييد أيديهن قبل أن تتركهن مع رجال صينيين، وعقب ذلك، قامت بتنظيف الغرف. وقالت المرأة، واسمها "غولزينا أولخان": "كان عليّ رفع ألبستهن إلى فوق أوساطهن ومن ثم تقييد أيديهن بحيث لا يستطيعن التحرك، ثم أترك النساء في الغرفة، حيث دخل إليها أحد الرجال، رجل صيني من الخارج، أو رجل شرطة، جلست بصمت إلى جانب الباب، وبعد مغادرة الرجل ساعدت المرأة في التوجه إلى الحمام" وقالت "كان الرجال الصينيون يدفعون الأموال من أجل الاستحواذ على أجمل المحتجزات".

ووصفت محتجزات سابقات في المعسكرات كيف كن يجبرن على مساعدة الحرس، وإلا فكن يتعرضن للعقاب، وقالت "غولزينا أولخان": إنها لم تكن تمتلك القدرة على المقاومة أو التدخل. وقالت ردا على سؤال عما إذا كان هناك نظام للاغتصاب بالمنهج؟ قالت "نعم هناك اغتصاب"

وقالت: "أُجبروني على دخول تلك الغرفة، وأُجبروني على خلع ملابس النساء فيها وربط أيديهن ثم المغادرة".

وقالت "تورسوناي زياودون" إن بعضا من النساء اللواتي أخذن من زناناتهن في الليل لم يعدن أبدا، والعائدات منهن كن يهددن بوجوب الامتناع عن إخبار الأخريات بما حصل لهن، وقالت: "لا يمكنك إخبار أي أحد بما حصل، كل ما كنت تتمكن من فعله هو الاستلقاء بصمت!! الأمر مصمم لتدمير عزائم الجميع".

وتنتمي "تورسوناي زياودون" البالغة من العمر 42 عاما إلى أقلية الأويغور، أما زوجها فهو كازاخي، وقد عاد الزوجان إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في أواخر عام 2016م بعد أن قضيا خمس سنوات في كازاخستان، واستجوبا عند عودتهما وصارت السلطات جوازي سفرهما.

وبعد مضي بضعة شهور، أمرتها الشرطة بحضور اجتماع بمعية آخرين من الأويغور والكازاخ، حيث تم اعتقالهم جميعا، وحسب روايتها، نقلت إلى نفس المعتقل الذي

كانت قد قضت فيه فترة احتجازها الأولى، والواقع في دائرة "كونيش" ولكنها لاحظت بأن المنشأة قد خضعت للتطوير بشكل كبير، وكانت الحافلات تنقل المحتجزين الجدد إلى المعتقل "دون توقف". وصادرت السلطات مجوهرات المحتجزات وحليهن، وتقول "تورسوناي زياودون" إن قرطبيها انتزعا من إذنيها انتزاعا، مما سبب لها نزيفا في الأذنين، ثم أودعت حجرة مع مجموعة من النساء، وكانت من ضمن هؤلاء سيدة كبيرة السن، انتزع حرس المعتقل حجابها قسرا، ووبخوها لارتدائها فستانا طويلا، وهو من الأزياء التي تعدها الصين من المظاهر الدينية التي توجب اعتقال الأويغور بسببها. قالت: "نزعوا ملابس تلك السيدة العجوز وتركوها بملابسها الداخلية فقط، وحاولت من فرط خجلها أن تغطي جسمها بذراعيها!! بكيت كثيرا بعد أن شاهدت الطريقة التي عوملت بها، فقد كانت دموعها تنهمر كالطرر".

قالت: "نزعوا ملابس تلك السيدة العجوز وتركوها بملابسها الداخلية فقط، وحاولت من فرط خجلها أن تغطي جسمها بذراعيها!! بكيت كثيرا بعد أن شاهدت الطريقة التي عوملت بها، فقد كانت دموعها تنهمر كالطرر".

وفي وقت ما في شهر مايو 2018م تقول "تورسوناي زياودون" إنها أُخرجت ومحتجزة أخرى في العشرينيات من عمرها من الزنزانة ليلا، وجُلبتا إلى رجل صيني مقنع، وأخذت زميلتها الشابة إلى غرفة منفصلة، تقول: "بدأت بالصراخ حالما أُدخلت تلك الغرفة!! لا أعرف كيف أصف لك الأمر، فقد اعتقدت بأنهم كانوا يعذبونها، لكن الاغتصاب لم يتبادر إلى ذهني".



أخبرت المرأة التي جلبتهما من زنزانتهم الرجال عن النزيف الذي كانت تعاني منه "تورسوناي زياودون" مؤخرا، وبعد أن أخبرتهم المرأة عن حالتها، شتمها الرجل الصيني، وقال الرجل المقنع "خذوها إلى الغرفة المظلمة".

تقول: "اقتادتي المرأة إلى غرفة مجاورة لتلك التي أخذت إليها الفتاة الأخرى، وكانت لديهم عصاة مكهربة، لم أكن أعلم ما هي هذه العصاة، ولكنهم أدخلوها في عضوي التناسلي وصعقوني بالتيار الكهربائي". وقالت إن التعذيب الذي تعرضت له في تلك الليلة في الغرفة المظلمة انتهى بعد أن تدخلت المرأة، مشيرة إلى حالتها الصحية، وأعيدت إلى زنازتها، وبعد حوالي الساعة، أعيدت زميلتها إلى الزنازاة أيضا.

وتقول "تورسوناي": "تغيرت الفتاة تماما عقب ذلك، فلم تعد تتحدث إلى أحد، وكانت تجلس بصمت وكأنها في غيبوبة، لقد فقد الكثير من نزلاء تلك الزنازات عقولهم".

"قلب النور صديق" وهي أوزبكية من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كانت ضمن مدرسات اللغة الصينية اللواتي جُلبن إلى المعسكرات، وأجبرن على تدريس المحتجزين، هربت "صديق" من الصين منذ ذلك الحين، وتحدثت عن تجاربها.

قالت "قلب النور صديق" إن معتقل النساء كان يخضع لسيطرة مشددة، ولكنها سمعت قصصا تحدث عن وقوع حوادث اغتصاب، وفي أحد الأيام، أثارت "صديق" الموضوع مع شرطية في المعسكر كانت تعرفها.. وسألتها، لقد سمعت بقصص مروعة عن الاغتصاب، فهل لك علم بذلك؟" ردت الشرطية بأن علينا التحدث في هذا الموضوع في الباحة خلال فترة الغداء، لذا توجهت إلى الباحة، التي لم يكن فيها عدد كبير من أجهزة التصوير، قالت لي: أجل أصبح الاغتصاب ثقافة قائمة بحد ذاتها، إنه اغتصاب جماعي، ولا تقوم الشرطة الصينية باغتصابهن فحسب، بل تعرضهن أيضا للصعق بالتيار الكهربائي، إنهن يتعرضن لأبشع أشكال التعذيب".

تقول (صديق) إنها لم تتمكن من الخلود إلى النوم في تلك الليلة، وقالت «كنت أفكر بابنتي التي تدرس في الخارج، وبكيت طوال الليل» وفي شهادة منفصلة أدلت بها لمشروع حقوق الإنسان الأويغوري، قالت (صديق) إنها سمعت عن قيام سلطات المعسكرات بإدخال عصي مكهربة في الأجهزة التناسلية للمحتجزات من أجل تعذيبهن، وهو ما أكدته أيضا (تورسوناي زياودون).

وقالت "صديق": "كان هناك أربعة أشكال من الصعق الكهربائي، الكرسي، والقفاز،

والخوذة، والاعتصاب عن طريق الشرح باستخدام العصي "وقالت "كان الصراخ يدوي في أرجاء المبنى، وكنت أسمع الصرخات في فترة الغداء، وأحيانا أثناء الدروس" وقالت مدرسة أخرى أجبرت على العمل في المعسكرات، واسمها "سايراغول ساويتباي" تقول: "الاعتصاب كان أمرا مألوفا، وإن الحرس كانوا ينتقون الفتيات والنساء اللواتي كانوا يريدونهن ويقتادوهن" ووصفت حادثة اعتصاب جماعي مروعة تعرضت لها فتاة لم يتجاوز عمرها الـ 21 كانت قد أجبرت على الاعتراف أمام حوالي مئة من المحتجزين، وقالت: "بعد ذلك، وعلى مرأى من الجميع، تناوب رجال الشرطة على اغتصابها". وقالت "ساويتباي" إن الشابة كانت تستصرخ الحاضرين لمساعدتها، وقالت: "كان الموقف مروعا إلى أبعد الحدود، شعرت بأني متّ.. بل كنت ميتة فعلا" وأجهشت "تورسوناي زياودون" بالبكاء عندما شاهدت صور وأشرطة المعسكرات.

في معسكر دائرة "كونيش" تقول "تورسوناي" إن الأيام التي قضتها هناك امتدت لأسابيع ثم أشهر، فقد تم (حلق رؤوس المحتجزات) وكن يحضرن الدروس، ويخضعن لفحوص طبية لم يعرفن طبيعتها، وكن يبتلعن الحبوب، ويجبرن على أخذ "لقاح" كل أسبوعين يسبب لهن غثيانا وخدرا.

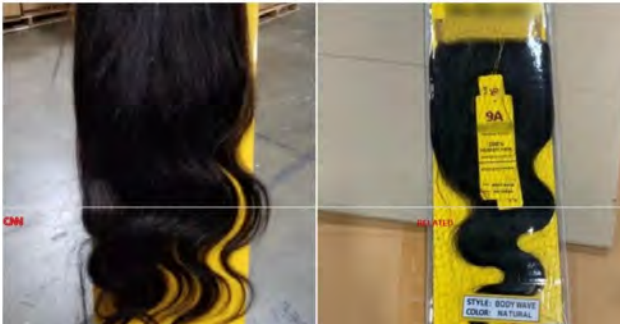
في معسكر دائرة "كونيش" تقول "تورسوناي" إن الأيام التي قضتها هناك امتدت لأسابيع ثم أشهر، فقد تم (حلق رؤوس المحتجزات) وكن يحضرن الدروس، ويخضعن لفحوص

13-ton shipment of human hair, likely from Chinese prisoners, seized

By Allison Gordon, CNN
Updated 6:14 PM EDT, Thu July 2, 2020

f t e

طبية لم يعرفن طبيعتها، وكن يبتلعن الحبوب، ويجبرن على أخذ "لقاح" كل أسبوعين يسبب لهن غثيانا وخدرا.



وفي ذات السياق، ولكي ندرك حجم وبشاعة الجريمة فيما يتعلق بقص شعر المعتقلين والمعتقلات من المسلمين، يجدر بنا عرض هذا الخبر: "حين احتجز ضباط الجمارك

وحماية الحدود الأمريكية (CBP) في ميناء نيويورك أول شهر يوليو 2020م شحنة من "الشعر البشري" وزن (13 طنا/ 13 ألف كيلو) من السجناء الصينيين على الأرجح، حيث يباع كشعر مستعار، وكان مصدر هذه الشحنة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وبلغت قيمتها 800 ألف دولار!!

وتقول "تورسناي" إن المحتجزات كن يجبرن على الخضوع لعمليات تعقيم وتركيب لوالب في أرحامهن لمنع الحمل، بمن فيهن شابة لم تبلغ من العمر 20 عاما، وقالت: "رجونا هم ألا يفعلوا ذلك بها".

وبالإضافة الى التدخلات الطبية، تقضي النزيلات في المعسكر الذي احتجزت فيه "تورسوناي زياودون" ساعات طويلة في ترديد الأناشيد الصينية الوطنية، ومشاهدة البرامج التلفزيونية التي تمجد الزعيم الصيني "شي جين بينغ".

"تنسى كل شيء عن الحياة خارج المعسكر، لا أعلم إن كانوا قد غسلوا أدمغتنا، أم أن ذلك كان بسبب الآثار الجانبية للحبوب والحقن، ولكنك لا تستطيع أن تفكر إلا بملء بطنك، فقد كان الحرمان من الطعام شديدا جدا".

أحد الحراس في معسكرات الاعتقال وافق على التحدث مع BBC شريطة عدم الكشف عن هويته، وقدم وثائق تؤكد أنه خدم في أحد المعسكرات بالفعل، وعند سؤاله عن حقيقة استخدام حرس المعتقلات للضيق الكهربائي بحق النزلاء، أجاب: "أجل، يستخدمون ذلك، إنهم يستخدمون آلات الصعق" وقال إن المحتجزين كانوا يجبرون - بعد خضوعهم للتعذيب - على الاعتراف باقتراح شتى المخالفات".

وقال هذا الحارس: "كنا في إحدى المرات نصطحب عددا من المعتقلين إلى المعسكر، ورأيت الجميع وهم يحاولون حفظ هذه الكتب، كانوا يجلسون لساعات، وهم يحاولون حفظ النصوص، وكان الجميع يحملون الكتب في أيديهم، وإن الذين يُخفقون في هذه الاختبارات، كانوا يُجبرون على ارتداء ملابس بألوان ثلاثة مختلفة، حسب عدد المرات التي أخفقوا فيها، وكانوا يتعرضون لدرجات مختلفة من العقاب نتيجة ذلك، ومن ضمنها الضرب والحرمان من الطعام.

وقال: "دخلت إلى تلك المعسكرات، وأخذت محتجزين إليها، رأيت أولئك الناس المرضى البؤساء، كانوا قد تعرضوا لشق أشكال التعذيب... أنا متأكد من ذلك".

التعذيب بالعضّ

وقالت إن امرأة كانت ترافقها في زنانتها، والتي قالت إنها احتجزت لإنجابها عددا كبيرا من الأطفال، اختفت لثلاثة أيام، وعندما أعيدت إلى الزنانة، كان جسدها مغطى بنفس العلامات، وتضيف: "لم تقدر على البوح بأي شيء، بل عانقتني وبكت بحرقة ولم تقل شيئا".

وقالت إن امرأة كانت ترافقها في زنانتها، والتي قالت إنها احتجزت لإنجابها عددا كبيرا من الأطفال، اختفت لثلاثة أيام، وعندما أعيدت إلى الزنانة، كان جسدها مغطى بنفس العلامات، وتضيف: «لم تقدر على البوح بأي شيء، بل عانقتني وبكت بحرقة ولم تقل شيئا».

بعد أسبوع من وصول "تورسوناي زياودون" إلى الولايات المتحدة، خضعت لعملية لإزالة الرحم، نتيجة للتعذيب الذي تعرضت له في المعسكر، وقالت: "فقدت فرصة أن أكون أما" وتريد أن ينضم إليها زوجها المقيم في كازاخستان حاليا، وبعد فترة من إطلاق سراحها، وقبل تمكنها من الفرار، انتظرت لفترة في "(تركستان الشرقية/شينجيانغ)" وشهدت تجارب آخرين خبروا نظام المعسكرات، وأطلق سراحهم لاحقا، وشهدت تأثيرات هذه السياسات الإجرامية على شعبها.

وقد انخفض معدل الولادات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في السنوات الأخيرة، حسب ما توصلت إليه بحوث مستقلة نشرت مؤخرا، وهي ظاهرة يطلق عليه اسم "الإبادة البشرية".

لجأ كثيرون إلى الكحول، حسب ما تقول "تورسوناي زياودون" فقد شهدت في العديد من المناسبات رفيقتها السابقة في الزنانة - التي سمعت صرخاتها من الغرفة المجاورة

- وهي ملقاة في الشارع، وقالت إن تلك الفتاة قد أدمنت الكحول، وإنها "أصبحت امرأة تعيش فقط، وإلا فإنها ميتة، فقد قضى عليها الاغتصاب المتكرر تماما".

وقالت: "يقولون إن الناس يطلق سراحهم، ولكن برأيي فإن كل من يغادر المعسكرات قد انتهى".

وقالت: "إن هذه هي الخطة والهدف منها: الرقابة والاحتجاز وغسل الأدمغة ونزع الإنسانية والتعقيم والتعذيب والاغتصاب.. هدفهم تدمير الجميع، والكل يعلمون ذلك".

السيدة "ساراجول ساويتباي" معلمة صينية مسلمة من أصول كازاخية تبلغ من العمر 43 عاما، أكدت أن السجناء في معسكرات الاعتقال في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يتعرضون لاغتصاب جماعي وتجارب طبية وإجبارهم على تناول لحم الخنزير، وكانت السيدة قد نجحت في الهروب من أحد معسكرات إعادة التعليم التابعة للدولة الصينية، وعادت إلى بلادها، لكنها حصلت لاحقا على حق اللجوء في السويد.

ظروف اعتقال قاسية

في مستهل حديثها خلال مقابلة أجريت معها عن تجربتها في معسكرات الاعتقال الصينية، قالت "ساراجول" إنها تعرضت للاعتقال في نوفمبر عام 2017 م واصطحبها مسلحون إلى المعسكر، حيث جرى احتجازها طيلة عدة أشهر وطلب منها التدريس للسجناء، وتعليم السجناء الأغاني والشعارات الدعائية الخاصة بالحزب الشيوعي الحاكم، وبصفتها معلمة، فقد تجنبت الظروف السيئة للمعسكر.

تحدثت "ساراجول" أيضا عن الأوضاع القاسية التي يعانيها السجناء، حيث كانت مساحة الغرفة الواحدة 16 مترا مربعا، يتكدس بها ما يقرب من 20 شخصا، مزودة بكاميرات مراقبة، وكل غرفة بها "دلو بلاستيكي" لقضاء الحاجة، ولكل سجين دقيقتان فقط يوميا لذلك، ويبقى هذا "الدلو البلاستيكي" داخل الغرفة طوال اليوم، حيث يتم إفراغه مرة واحدة فقط في اليوم.

انتهاكات جسدية وعمليات اغتصاب ممنهجة

وتحدثت "ساراجول" عن الانتهاكات الجسدية البشعة التي يتعرض لها السجناء، حيث كشفت عن وقوع عمليات اغتصاب بشكل ممنهج، كما أنها أُجبرت على مشاهدة سيدة أثناء الاعتداء عليها بشكل متكرر، كما أن رجال الشرطة، أمروا تلك السيدة بخلع ملابسها، وقاموا باغتصابها الواحد تلو الآخر أمام الجميع، وقالت أن ضباط الشرطة كانوا يراقبون ردود أفعال السيدات أثناء تعرضهن للاغتصاب، فمن تقم منهن بإدارة رأسها، أو غلق عينها، أو من تبدو عليها علامات الغضب أو الصدمة، كان يتم نقلها إلى مكان بعيد، ولم تكن نراها مرة أخرى، وأضافت أن رجال الشرطة كانوا يصطحبون الفتيات الجميلات معهم ولا يعودن إلى غرفهن طوال الليل.

آثار نفسية وجسدية سيئة

وقالت: إلى جانب التعذيب، كان السجناء يتعرضون إلى تجارب غريبة، حيث كان يتم إعطائهم حبوب منع الحمل أو حقن، ما كان يتسبب لهم في آثار مختلفة، فالنساء عانين إدراكيا وتوقفت العادة الشهرية لديهن وأصبح الرجال عقيمين.

• [Abortions, IUDs and sexual humiliation: Muslim women who fled China for Kazakhstan recount ordeals 05.10.2019](#)

• ['Their goal is to destroy everyone': Uighur camp detainees allege systematic rape 02.02.2021](#)

• [Prisoners in China's Xinjiang concentration camps subjected to gang rape and medical experiments, former detainee says 22.10.2019](#)

• [Surviving the Crackdown in Xinjiang 12.04.2021](#)

• [13-ton shipment of human hair, likely from Chinese prisoners, seized 02.07.2020](#)

المحرقة السابعة

■ هدم عشرات آلاف المساجد
وتخريبها

هدم عشرات آلاف المساجد وتخریبها

في "غونغليو" وهي منطقة زراعية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كان لكل قرية مسجدها الخاص، كان ذلك قبل بضع سنوات، قبل أن يتم إطلاق حملة هدم واسعة للمساجد، وبناء على هذه الموجة من الدمار، التي أقدمت عليها الحكومة الصينية، وبناء على صور الأقمار الصناعية، وإفادات الشهود والأبحاث في الموقع، نرى أن المحصلة أصبحت: أنه من بين 66 مسجدا كانت قائمة في منطقة "غونغليو" في عام 2018م لا يوجد الآن سوى 12 مسجدا فقط حتى اليوم.

توقف عن التقاط الصور!



بقايا مسجد مدمر في وسط غونغليو

يحكي "لين فيرفايك" صحفي غربي عن زيارته لمنطقة "غونغليو" فيقول: "توقف عن التقاط الصور" هكذا صاح عليّ شخص يدعى "هان تايبين" موظف حكومي في المنطقة، كان يتابعني لبعض الوقت، وقفز من سيارته عندما رأيّ ألتقط صورة لماعز مع بوابة سوداء في الخلفية، وخلف البوابة لا شيء سوى الفراغ،

لكن هذا الفراغ بالذات هو ما جعل المشهد حساسا، حيث كان يوجد مسجد هنا، فصاح بشدة: أنت لا تصور المسجد.. هذا غير مسموح به!! قلت له يا سيدي: لا يوجد مسجد هنا على الإطلاق، كيف لا يسمح بتصوير شيء غير موجود؟ وأخذ يشرح لي أن هذا "الفراغ" كان فيه مسجد ذات يوم، فسألته: هل تم تدميره؟ فقال لا، لم يتم تدمير هذا المسجد على الإطلاق.. نحن نقوم بتجديده!!

لكن ما لا يعرفه "هان" هو أن أحد سكان هذه المنطقة، الذي فر إلى كازاخستان في أواخر عام 2019م أخبر هذا الصحفي أن هذا المسجد قد هدم في أوائل عام 2018م، وتظهر صور الأقمار الصناعية التاريخية بوضوح، كيف اختفى المبنى من على وجه الأرض في أبريل 2018م .

لا يوجد شيء خاطئ

يسير الموظف "هان" على الخط الذي حددته الحكومة الصينية: لا يوجد شيء خاطئ في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والمقاطعة الحدودية، ومع عدد سكانها المسلمين الكبير فهي مستقرة ومتناغمة، ويتمتع السكان المسلمون فيها بحرية الدين، وتحترم الحكومة جميع الطقوس، وإذا تم هدم أي مساجد، فذلك فقط لجعلها أفضل، أي شيء يقال غير ذلك هو افتراءات من قبل وسائل الإعلام المتحيزة!!

يتابع الصحفي "لين فيرفايك" حديثه: "تعال وابحث بنفسك" هو شعار الحكومة الصينية في جميع المؤتمرات الصحفية، وبناء على هذه النصيحة، نتقل إلى منطقة "غونغليو" في الجزء الغربي من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بالقرب من الحدود مع كازاخستان، لمدة يومين تتبعنا أربع سيارات، وأحيانا خمس سيارات، من الصباح الباكر حتى وقت متأخر من الليل، في الليل، يراقب مطار دونا في بهو الفندق، ويحاولون منع أي مقابلات، وفرص التقاط الصور.



هذا المسجد في وسط غونغليو تمت إزالة قبته ومآذنه وتم دمج المسجد في مبنى حكومي جديد

كل هذه العقبات لا يمكن أن تمنعنا من العثور على أدلة دامغة على القمع الحكومي الصيني تجاه المساجد وتجاه الإسلام، تكشف صور الأقمار الصناعية التي التقطت قبل عام 2018م بفترة وجيزة عن 66 مسجداً في "غونغليو" استناداً إلى صور الأقمار الصناعية، وأبحاثنا الخاصة، هنا نجد أن 39 من المساجد قد دمرت، وتضرر 11 منها، وتم إغلاق أربعة أخرى، ومن بين 66 مسجداً، لم يتبق سوى 12 مسجداً على الأكثر.

في تلك المساجد القليلة المتبقية، والمراقبة طوال الوقت، يتم تسجيل المصلين ومراقبتهم بالكاميرات، حتى في أثناء الصلاة، أما خارج المسجد فإن شعائر الإسلام محاصرة أيضاً، يقول السكان أنه لا يسمح لهم بإبقاء القرآن في منازلهم، أو إطلاق لحيتهم، أو الصيام خلال شهر رمضان، وإنهم معرضون للخطر حتى من خلال الحديث عن هذا.

عندما تأسست جمهورية الصين الشعبية في عام 1949م كان في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وقتها 29 ألف مسجد، تم تدمير العديد منها خلال الثورة الثقافية الصينية، ولكن أعيد بناؤها في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، كما تم ترميم عدد المساجد بشكل أو بآخر.

قمع الدين

مع تولي الرئيس الصيني (شي جين بينغ) تغير المزاج، وبدأت الحكومة الصينية في تصنيف الصراعات السياسية في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) على أنها صراعات دينية، وأي شخص يعارض الحكومة يصنف كإرهابي، وفي أعقاب أعمال الشغب في (أورومتشي) في عام 2009م أطلقت الحكومة عملية مكافحة الإرهاب "اضرب بقوة" في عام 2014م تلتها "حملة تصحيح المساجد" في عام 2016م وكانت تلك بداية موجة جديدة من قمع الدين.

"أورداباي أيتان" 31 عاماً، مسلم ملتزم، ولكن منذ عام 2016م أصبح هذا الأمر صعباً بشكل متزايد، يقول: "صادرت الحكومة كل ما له علاقة بالدين، وضعت مصحف في كيس وألقته في النهر." الهجمة الأكثر شراسة كانت تحدث في المساجد، فعندما سجن "أورداباي أيتان" في أواخر عام 2017م كانت منطقته المكونة من ست قرى، تضم

سبعة مساجد، وعندما أطلق سراحه بعد عام واحد، لم يجد سوى مسجد واحد فقط، ولم يجرؤ أحد على زيارة ذلك المسجد.

مساجد سياحية

في مدن مثل (كاشغار) و (أورومتشي) يبدو حال المسلمين أفضل للوهلة الأولى، فلا تزال مراكزهم تضم العديد من المساجد على حالها، حتى الأهلة مازالت فوق المآذن، ومع ذلك، وعند الفحص الدقيق، يبدو أنها تعمل كـ "مزارات سياحية ومتاحف للزوار!!" فمسجد "عيد كاه" الشهير في (كاشغار)، التي يسميها الأويغور "مكة الصغرى"، أقرت الحكومة الصينية رسوم دخول بقيمة ستة يورو، ويضم المسجد بازار ومتاجر للهدايا التذكارية، أما خارج وسط المدينة فإن المساجد مسيّجة ومغلقة.

بدأت السلطات الصينية في بيع تذاكر للسياح لزيارة مسجد عيد كاه التاريخي في (كاشغار)، في الوقت الذي منعت فيه مسلمي الأويغور من الصلاة لسنوات، باستثناء أيام معينة ولأغراض دعائية، حسبما قال مسؤولون في المدينة القديمة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

تم إغلاق المسجد للعبادة منذ عام 2016م وسط حملة قمع شديدة من قبل السلطات الصينية على دين وثقافة الأويغور في محاولة للقضاء على ما تسميه الصين، التطرف الديني الذي تعتقد أنه وراء الهجمات الإرهابية.

على الزوار دفع 20 إلى 40 يوان (2.75 إلى 5.50 دولار أمريكي) للتذكرة، بناء على أعمارهم، وأن الدخول مجاني للأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 65 عاماً أو أكثر.

وتقول المصادر إن السلطات تسمح لمجموعات صغيرة من المصلين السنين بالصلاة خلال شهر رمضان، وغيره من الأيام الإسلامية للقدسة، أو لأغراض دعائية عند ترتيب زيارات لكبار الشخصيات من أجزاء أخرى من العالم، لإعطاء انطباع بأن الأويغور ليسوا ممنوعين من الصلاة. وقالت شرطة (كاشغار) لإذاعة آسيا الحرة، إن المسجد مفتوح للزوار، ولكن ليس للمصلين، واقترحت الاتصال بوكالات السفر المحلية للحصول على مزيد من المعلومات.



Uyghurs dance to celebrate the Eid al-Fitr religious holiday in front of the Id Kah Mosque in Kashgar, northwestern China's Xinjiang region, May 3, 2022, in a video produced by China's state-run media.

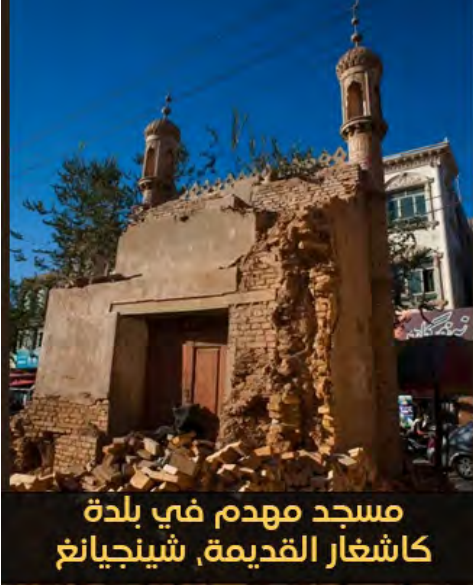
China News Service

وفي الوقت الذي تمنع فيه الحكومة الصينية المسلمين من الصلاة في مسجد عيد كاه في (كاشغار)، نظمت الدولة من خلال لجان الحزب الشيوعي حفلا راقصا في 3 مايو 2022م أمام المسجد، قالوا إنه للاحتفال بعيد الفطر، وأجبروا السكان المسلمين على حضوره والرقص أمام الزوار.

حملة ممنهجة

منذ عام 2017م تم تدمير أو إتلاف ما يصل إلى 16 ألف مسجد، أو ما يقرب من 65% من جميع المساجد، نتيجة لسياسات الحكومة، وفقا لمشروع حقوق الإنسان الأويغوري، وهي مجموعة ناشطة مقرها الولايات المتحدة، وأغلقت مساجد أخرى، لكنها بقيت قائمة، ولا يزال عدد قليل من المساجد الشهيرة مفتوحا، ولكن تحت المراقبة.

في مايو 2022م عندما زارت "ميشيل باشيليت" مفوضة الأمم المتحدة السامية السابقة لحقوق الإنسان، المسجد، أخبرها الإمام "ميميت جومي" أن المنشأة مفتوحة للأنشطة الدينية العادية، على الرغم من أنها ليست كذلك، وعندما سألته عن



**مسجد مهدم في بلدة
كاشغار القديمة، شينجيانغ**

سبب وجود عدد قليل جدا من المصلين في المسجد؟ قال إن المصلين مشغولون بعملهم، وأن البعض قد غيروا وجهات نظرهم تجاه الصلاة!! منذ سنوات وحتى الآن، لاحظ الزوار الأجانب غياب الصلاة داخل مسجد عيد كاه، ونشرت قناة على موقع يوتيوب مشاهد توثق الآلاف من المصلين الذين كانوا يصلون في المسجد بين عامي 2011م و2016م ومشاهد أخرى للمسجد وهو فارغ من المصلين في عام 2019م.

تبدو المساجد التي لا تزال على حالها كأماكن للعبادة مختلفة عن صورتها المعهودة، فهي لا تحتوي على قباب أو مآذن، ولكن أسقف ونحت خشبي ملون، أكثر توافقا مع العمارة الصينية، كما تم تزيين الفناء الداخلي بالعلم الصيني، وملصقات تحمل الدستور والشعارات الشيوعية، كما يجب على المصلين المرور عبر جهاز الكشف عن المعادن، ويجب عليهم التسجيل في دفاتر الحضور، وقد أكد عدد من السكان المسلمين، بأن مساجد قريتهم قد هدمت أو أغلقت، ولم يتم إعادة بنائها أو فتحها مرة أخرى. ويقول أحدهم: "لم أذهب إلى مسجد منذ سنتين أو ثلاث سنوات".

وتعترف الحكومة الصينية بأن المساجد قد هدمت، لكنها تذكر أن هذه المساجد كانت مبان صغيرة الحجم ومتهاكة من الثمانينيات أو التسعينيات، ولم تكن مقاومة للزلازل، بالإضافة إلى ذلك، كانت بعض المساجد عائقا أمام التنمية الحضرية الجديد... هذه الحجج ليست ذات مصداقية ألبته، فبعد ثلاث سنوات، لا تزال مواقع المساجد المهدامة كما هي دون تطوير أو استخدام.

يقول أحد سكان إحدى القرى «لم يكن مسجدنا قديما على الإطلاق، وقد تم الانتهاء من بناء المسجد قبل عامين أو ثلاثة أعوام فقط، لقد أنفقنا أكثر من مليون رميني^(*)

(*) الرميني: هي العملة الرسمية لجمهورية الصين الشعبية وإحدى العملات الاحتياطية في العالم، تعني الكلمة حرفيا عملة الشعب ووحدتها

(130 ألف يورو) لبنائه، وساهم في البناء جميع سكان القرية، كنا قد انتهينا للتو من تزيينه، فجاءت الحكومة وقامت بهدمه، الآن إذا أردنا أن نصلي، فإننا نصلي في المنزل، لقد كان لدينا ثلاثة مساجد.. والآن لا يوجد أية مساجد».

يقول الصحفي الغربي: "دائما ما يصادفني ظهور المسؤولون الحكوميون المحليون في كل مرة أخرج فيها إلى أحد المساجد!! ولا يبذلون أي جهد لإخفاء حقيقة أنهم يراقبون المصلين عن كثب، يقول أحدهم "في أيام الجمعة، يأتي 161 شخصا للصلاة هنا" كاشفا عن دقة في الإحصاء التي لا يوفرها سوى التسجيل، وقال هذا المسؤول: أن نصف القرويين البالغ عددهم 4000 نسمة هم من المسلمين.

في قرية "أوردباي أيتان" لا يزال هناك مسجد واحد، إنه مبنى أخضر مشرق، لكن هناك خمس كاميرات في مكان الصلاة، إحداها موجهة إلى المحراب، حيث يؤم الإمام الصلاة، وعلى يسار المسجد توجد مكتبة بها الكثير من كتب القانون إلى جانب مصحفين، كما يوجد فصل دراسي فيه لافتة تحض على "تكييف الدين مع المجتمع الاشتراكي".

الرقابة الاجتماعية



منذ "حملة التصحيح" التي أطلقتها الحكومة الصينية لتدمير المساجد، لم يعد معظم المصلين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يزورون المساجد، لأن ما أبقتة الدولة منها، أصبح بعيدا جدا عن التجمعات السكنية ومحفوف بالمخاطر، فإذا كنت ترغب في دخول المسجد، فعليك إظهار بطاقة هويتك، هذا جعل الناس غير راغبين في الذهاب إلى المسجد، فهم خائفون".

يصلي بعض المسلمين في المنزل، ولكن حتى في هذه الحالة، تفرض الدولة قيودا، فلا يسمح لهم بالاحتفاظ بالقرآن في المنزل أو الصيام، فالسيطرة الاجتماعية موجودة في كل مكان.

أولئك الذين يصرون على ممارسة الشعائر الدينية يواجهون عقوبات شديدة، ففي أوائل عام 2019م اعتقلت السلطات جميع سكان القرية، لقد أحضروا سبعة رجال يرتدون أغطية سوداء، وحكموا عليهم بالسجن لأكثر من عشر سنوات لأنهم صلوا معا، والعديد من الأئمة وطلاب الإسلام الذين حكم عليهم بالسجن لأكثر من 20 عاما، ويقضي إمام مسجد القرية حكما بالسجن لمدة 25 عاما".

هذه النتائج لا تؤكد التقارير السابقة عن تدمير المساجد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فحسب، بل تظهر أيضا أن هذا حدث على نطاق أوسع بكثير مما كان يفترض سابقا، وأظهرت دراسة أجراها معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي في ديسمبر 2020م- استنادا إلى 533 مسجدا - أن ثلث المساجد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قد هدم وتضرر الثلث الآخر، وقال مصدر حكومي لإذاعة آسيا الحرة إن 70 % من جميع المساجد في مدينة (كاشغار) قد هدمت.

أحدث البيانات الحكومية عن المساجد في الصين هي من عام 2004م ووفقا لهذه البيانات، كان يوجد في منطقة "غونغليو" 70 مسجدا مسجلا في عام 2004م وعندما أصدرت الحكومة الصينية القوائم الأحدث للمعابد البوذية والطاوية وغيرها.. لم يكن هناك ذكر للمساجد.

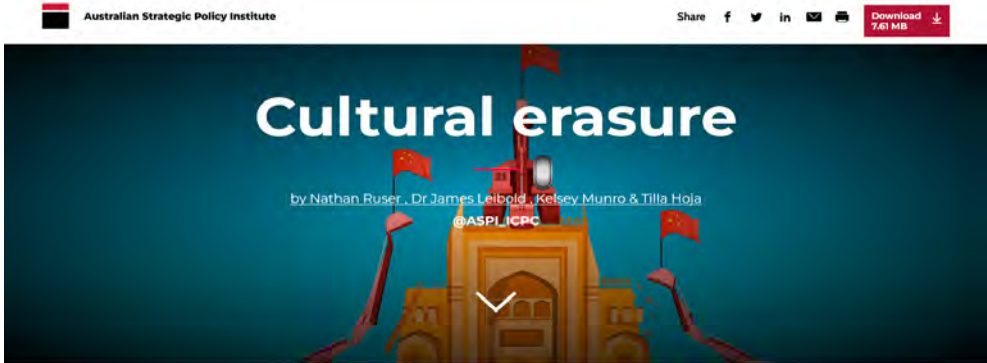
اعتقال مئات الأئمة

احتجزت السلطات مئات الأئمة المسلمين، وكشفت المقابلات مع الأويغور في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أن ما لا يقل عن 613 إماما قد اعتقلوا في حملة خارج نطاق القانون، وفي البحث الذي نشره موقع "إذاعة آسيا الحرة" والذي أجري في مايو عام 2018م وبعد انتهاء المقابلات في نوفمبر 2018م وجد الباحثون أن أكثر السكان استهدافا كانت الشخصيات الدينية، ومنهم قيادات دينية نسائية أيضا.

المحو الثقافي

شرعت الحكومة الصينية في حملة منهجية ومتعمدة لإعادة كتابة التراث الثقافي لمنطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ذاتية الحكم، إنها تسعى إلى محو وإعادة تعريف ثقافة

الأويغور وغيرهم من المجتمعات الناطقة بالتركية، من أجل أن تكون تلك التقاليد الثقافية الأصلية خاضعة لثقافة "الأمة الصينية". باستخدام صور الأقمار الصناعية، نقدر أن ما يقرب من 16 ألف مسجد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ما يمثل 65% من مجموع المساجد، قد دمرت أو تضررت نتيجة لسياسات الحكومة، معظمها منذ عام 2017م وقد تم هدم ما يقدر بنحو 8500 مسجد على الفور، ولا تزال الأرض التي كانت تقام عليها تلك المساجد المدمرة شاغرة، كما تم هدم 30% أخرى من المواقع



الإسلامية، مثل الأضرحة والمقابر وطرق الحج، بما في ذلك العديد من المواقع المحمية بموجب القانون الصيني، في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ) معظمها منذ عام 2017م، و28% إضافية تضررت أو تغيّرت بطريقة ما.

إلى جانب الجهود القسرية الأخرى لإعادة هندسة الحياة الاجتماعية والثقافية للأويغور من خلال القضاء على لغة الأويغور وموسيقاها ومنازلهم، وحتى نمطهم الغذائي، تعمل سياسات الحكومة الصينية بنشاط على محو العناصر الرئيسية لتراثهم الثقافي والمادي وتغييرهم.

لقد غضت العديد من المنظمات الدولية والحكومات الأجنبية الطرف، والتزمت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والمجلس الدولي للمعالم والمواقع (ICOMOS) الصمت، في مواجهة الأدلة المتزايدة على الدمار الثقافي في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وقد فشلت الدول ذات الأغلبية المسلمة، على وجه الخصوص، في تحدي الحكومة الصينية بشأن جهودها لتدجين ثقافة الأويغور وإضفاء الطابع الصيني عليها وفصلها عن العالم الإسلامي الأوسع.



في عهد الرئيس (شي جين بينغ) تبني الحزب الشيوعي الصيني نهجا أكثر تشددا لإعادة تشكيل البنية العرقية للصين، فيجب على العرقيات "غير الهانية" التي يعتبرها قادة الحزب الشيوعي الصيني متخلفة وغير متحضرة -ويحتمل أن تكون خطرة الآن- أن تخضع لثقافة عرق الهان التي يعتبرونها الثقافة الأصلية والمعيارية لما يمكن تسميته "ثقافة صينية".

وعليه فإن المحو المتعمد للمكونات الخاصة والثقافة الإسلامية للأويغور، وهم السكان الأصليين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) هي سياسة مدفوعة مركزيا من أعلى

هرم السلطة، والهدف النهائي منها هو "إضفاء الطابع الصيني" على ثقافات السكان الأصليين، وفي النهاية "التحول" الكامل لأفكار وسلوك مجتمع الأويغور المسلم.

يقول معدو تقرير معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي: في العمل من أجل هذا التقرير، سعينا إلى تحديد مدى محو وتغيير التراث الثقافي الأصلي للمادي في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من خلال إنشاء مجموعتي بيانات جديدتين تسجلان:

1. هدم المساجد أو إلحاق الضرر بها.
2. هدم أو إتلاف المواقع الدينية والثقافية الهامة، بما في ذلك الأضرحة والمقابر وطرق الحج.

من خلال مجموعتي البيانات، سعينا إلى مقارنة الوضع قبل وبعد أوائل عام 2017م عندما شرعت الحكومة الصينية في حملتها الجديدة من القمع و"إعادة التثقيف" في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

كشفت تقارير وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية عن أمثلة فردية للتدمير المتعمد للمساجد والمواقع ذات الأهمية الثقافية في السنوات الأخيرة، ووجد التحليل أن هذا الدمار من المرجح أن يكون أكثر انتشارا مما تم الإبلاغ عنه، وأن ما يقدر بواحد من كل ثلاثة مساجد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قد هدم، معظمها منذ عام 2017م وهذا يعادل تدمير ما يقرب من 8450 مسجدا في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وما يقدر بنحو 7550 مسجدا آخر قد تضررت أو "تم تصحيحها" بإزالة العمارة والرموز ذات الطراز الإسلامي، وغالبا ما يتخفى "التدمير الثقافي" في صورة أعمال ترميم أو تجديد، وعلى الرغم من الادعاءات المتكررة بأن (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بها أكثر من 24 ألف مسجد، وأن الحكومة الصينية "ملتزمة بحماية حرية مواطنيها في المعتقد الديني، مع احترام وحماية الثقافات الدينية" فإن هناك حاليا أقل من 15500 مسجد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) (بما في ذلك أكثر من 7500 مسجد تضررت إلى حد ما) هذا هو أقل عدد منذ الثورة الثقافية، حيث بقي أقل من 3000 مسجد فقط.



أعيد بناء المساجد في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في أعقاب الثورة الثقافية، وتم تجديد بعضها بشكل كبير بين عامي 2012م و2016م بما في ذلك بناء قباب ومآذن على الطراز العربي والإسلامي، ومع ذلك، وابتداء من عام 2016م، شرعت السلطات الحكومية في حملة منهجية "لتصحيح المساجد" وفي كثير من الحالات هدمها تماما، لكن المناطق التي تزورها أعداد كبيرة من السياح، تم استثنائها من هذا التوجه في بقية (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ففي العاصمة الإقليمية (أورومتشي) وفي مدينة (كاشغار) لا تزال جميع المساجد تقريبا سليمة من "الناحية الهيكلية".

معظم المواقع التي هدمت فيها المساجد لم يتم إعادة بنائها أو إعادة تشغيلها، فهي لا تزال شاغرة، وإلى جانب المساجد، دنست سلطات الحكومة الصينية أيضا الأضرحة والمقابر وطرق الحج، وتشير بيانات وتحليلات العهد الأسترالي إلى أن 30% من تلك الأماكن الدينية قد تم هدمها، معظمها منذ عام 2017م وقد تضررت نسبة 27.8% إضافية بطريقة ما. في المجموع، تم تدمير 17.4% من المواقع المحمية بموجب القانون الصيني و61.8% من المواقع غير المحمية قد تضررت أو دمرت.

تدمير المساجد.. منهج صيني

حدد التعداد الاقتصادي للحكومة الصينية لعام 2004م أكثر من 72 ألف موقع ديني مسجل رسميا في جميع أنحاء الصين، بما في ذلك أكثر من 24 ألف مسجد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ونظرا لعدم إمكانية الوصول إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والعدد الهائل من المواقع، استخدم العهد الأسترالي في تقريره صور الأقمار الصناعية، لبناء مجموعة بيانات جديدة للمساجد والمواقع المقدسة قبل عام 2017م.

فحدد الإحداثيات الدقيقة لأكثر من 900 موقع قبل حملة القمع في عام 2017م بما في ذلك 533 مسجدا، و382 مزارا ومواقع دينية أخرى، ثم تمت مقارنة كل موقع من هذه المواقع بصور الأقمار الصناعية الحديثة (2019م-2020م) وتصنيفها على أنها مدمرة، أو متضررة بشكل كبير، أو متضررة بشكل طفيف، أو غير تالفة، وفي معظم الحالات، يتعلق الضرر الكبير بتدمير جزء من الموقع، أو إزالة العمارة ذات الطراز الإسلامي مثل القباب والمآذن.



تحول الجزء الداخلي من مسجد إلى حانة في كاشغار

ومن الواضح أن تجريف المساجد قد تم على نطاق واسع في جميع أنحاء " (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ولم تكن المساجد الحضرية أو الريفية أكثر عرضة للتلف أو الهدم..

حالة المساجد

في المجمال، حدد تقرير المعهد الأسترالي وحلل عينة من 533 مسجدا في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بما في ذلك 129 في أورومتشي العاصمة، ومن بين هذه المساجد، دمر 170 مسجدا (31.9%) وتضرر 175 مسجدا (32.8%) وبقي 188 مسجدا دون تضرر (35.3%) يوجد في "أورومتشي" العاصمة 1.4% فقط من مساجد (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من بين 404 مسجدا، أخذت عينات منها في أجزاء أخرى من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تم تدمير 148 مسجدا (36.6%) وتضرر 152 مسجدا (37.6%) ولم يتضرر 104 مسجدا (25.8%).

ومن الواضح أن تدمير المساجد، مرتبط بالقيمة التي توليها السلطات للإمكانات السياحية للمنطقة، فعلى سبيل المثال، (أورومتشي) العاصمة لديها معدل هدم منخفض، تليها

المواقع السياحية الرئيسية مثل مدينة (كاشغار) وهي العاصمة التاريخية، ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن كلتا المدينتين قد خضعتا ولا تزالان لتطوير حضري كبير، مما أدى إلى هدم أو "تجديد" جزء من مدينة (كاشغار) القديمة ومنطقتي "توغريتاغ" و"سايباغ" اللتين يهيمن عليهما الأويغور في "أورومتشي".

سمح استقراء هذه الأرقام على مستوى المحافظات من الإحصاءات الرسمية، بتقدير العدد الكامل للمساجد المدمرة والمتضررة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فُؤُجد أن ما يقرب من 16 ألف مسجد في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قد تضررت أو دمرت، منها 8450 تم هدمها بالكامل.

في يونيو 2015م أوضحت "يانغ ويوي" الباحثة في المدرسة الرسمية للحزب الشيوعي الصيني في محافظة ألتي الشمالية، بوضوح أحد التهديدات التي تعتقد السلطات أن المساجد تشكلها على الاستقرار الاجتماعي في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) هو أن "عدد المساجد" يتجاوز بكثير احتياجات الأنشطة الدينية العادية" كما أنها تشكل أماكن



للانفصاليين والمتطرفين للدعوة، وزعمت أن العقيدة الإسلامية للأويغور في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تدفع المجتمع بعيدا عن العلمانية التقليدية، ونحو المحافظة، وتتحدى حكم الحزب الشيوعي الصيني.

وأوصى تقريرها تحديدا بهدم المساجد، قائلة: يجب أن يوجد مسجد واحد فقط في كل وحدة إدارية، ويجب أن يخضع تصميمه لمعايير صارمة موحدة (بما يعني إزالة العمارة الإسلامي والعربي) وأن تكون ساعات افتتاحه محددة، بيوم واحد في كل أسبوع وفي الأعياد.



China Is Erasing Mosques and Precious Shrines in Xinjiang

لا يبدو أن هذه التوصية تقتصر على محافظة "ألتاي" فتشير الأدلة إلى أن هدم المساجد و"تصحيحها" أكثر حدة في المحافظات الأخرى في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) 17 منها (من أصل 19) لديها معدلات هدم مساجد أعلى من "ألتاي".

بدأت حملة "تصحيح المسجد" الأخيرة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والتي أجريت تحت ستار تحسين الخدمات العامة والسلامة، في عام 2016م واكتسبت زخما تحت قيادة سكرتير الحزب الجديد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) (تشن كوانغو)، وكانت السلطات المحلية تستجيب جزئيا لدعوة (شي جين بينغ) إلى "نزع التطرف" عن الدين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

والغالبية العظمى من المساجد التي تمت دراستها وبقيت سليمة، لم يكن لديها سمات معمارية إسلامية مرئية، ولم تكن بحاجة إلى تعديل للالتزام بالعايير الصارمة التي حددتها حملة "التصحيح" الإقليمية، بالإضافة إلى ذلك، تشير تقارير وسائل الإعلام إلى أن عددا من المساجد التي لا تزال سليمة البنية، قد تم علمنتها، أو تحويلها إلى مساحات تجارية أو مدنية، بما في ذلك تحويلها إلى مقاه، أو حتى مراحيض عامة!

وقد زوار المنطقة منذ عام 2017م الذين رأوا العديد من المساجد، التي لا تزال قائمة فقالوا، أن ما يقرب من 75% من المساجد التي لا تزال قائمة، إما كانت مغلقة ولم يكن بها مصلون يزورونها في أوقات الصلاة الرئيسية، أو تم تحويلها إلى استخدامات أخرى. وقال زائر آخر لمدينة كاشغار أن "جميع المساجد تقريبا في المدينة القديمة قد أغلقت" وأن عددا محدودا قد تم تحويله إلى مقاه.

على الرغم من أن الأقليات الدينية الأخرى ليست محور التقرير الاستراتيجي، لكنهم فحصوا أيضا العديد من الكنائس المسيحية، والمعابد البوذية في جميع أنحاء تركستان الشرقية/شينجيانغ) ووجدوا أن أيًا من تلك الأماكن لم يتضرر أو يدمر.

ماذا فعلوا بمواقع المساجد المهتمة؟

من بين 187 مسجدا مدمرا تم تسجيلها، وبعد ما يقرب من ثلاث سنوات من الهدم، أعيد تطوير 41 موقعا فقط (22%) لأغراض أخرى، أما الباقي، فإما أنه بقي أرضا جرداء (65%) أو تم تحويله للزراعة، أو تم تحويله إلى طرق أو مواقف للسيارات (12%) ومعظم المساجد التي هدمت بين عامي 2017م و2020م لم يتم هدمها لإفساح المجال أمام مبان جديدة، ولكن بدلا من ذلك تم هدمها ببساطة وتركها كأرض شاغرة، وكانت الغالبية العظمى من عمليات هدم المساجد عمليات تدنيس مقصودة.

إضفاء الطابع الصيني على (تركستان الشرقية) في عهد (شي)

لم يعد الأويغور والأقليات التركية الأخرى موضع ثقة للحكم الذاتي، وأما تقاليدهم الثقافية الخاصة، فيجب عليهم تبني التقاليد والممارسات الثقافية لمستعمرهم الهان،



وتتطوي عملية الإدماج هذه، على محو جوانب معينة من ثقافة الأقليات، وإعادة تشكيل الثقافات من أجل دمجها بشكل أكثر ثباتاً في القصة الوطنية للصين.

وينظر المسؤولون الحكوميون إلى الأفكار الدينية للعرقيات الأخرى غير الهان بشك خاص، وفي مؤتمر العمل الديني الوطني في أبريل 2016م شدد الرئيس (شي جين بينغ) على أهمية دمج العقائد الدينية مع الثقافة الصينية ومنع التدخل الأجنبي.

كما صرح كبير مستشاري السياسة الدينية في الحزب الشيوعي الصيني "تشانغ شونمو" في عام 2019م أن الهدف النهائي "للعمل الديني" هو تحقيق الطابع الصيني الداخلي والخارجي الكامل.

وفي السنوات الأخيرة، عززت الحكومة الصينية سيطرتها على الدين، وأصدرت مجموعة منقحة من اللوائح التي تراقب الدين في عام 2017م، وإن تشديد الرقابة على المساجد، ورجال الدين، أمر أساسي في خطة إضفاء الطابع الصيني على الإسلام (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وكذلك "تصحيح" أماكن العبادة الدينية، قال "وانغ جينغ فو" رئيس لجنة الشؤون العرقية والدينية في مدينة (كاشغار) لإذاعة آسيا الحرة في عام 2016م: أطلقنا حملة التصحيح بهدف حماية سلامة المصلين، لأن

جميع المساجد كانت قديمة جدا، هدمنا ما يقرب من 70% من المساجد في المدينة، لأنه كان هناك أكثر من مساجد كافية، وبعضها لم يكن ضروريا.

وبموجب هذه الحملة، يتعين على المساجد في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) تعليق العلم الوطني، ونشر نسخ من الدستور الصيني والقوانين واللوائح، والتمسك بالقيم الاشتراكية الأساسية التي تعكس "الثقافة الصينية التقليدية الأرق" ومن الناحية المعمارية، يجب إزالة الخط العربي، والمآذن والقباب والنجوم والهلال، وغيرها من الرموز التي تعتبر "أجنبية" واستبدالها بعناصر معمارية صينية تقليدية.

لقد أدت سياسات الحكومة الصينية في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) إلى تدمير آلاف المساجد ومئات المواقع الثقافية المقدسة، وإن أعمال التدينس للتعمة هذه، هي أيضا أعمال محو ثقافي، ويهدف تدمير الحكومة الصينية للتراث الثقافي، إلى محو واستبدال وإعادة كتابة ما يعنيه أن تكون من الأويغور وأن تعيش في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وتقوم الدولة عمدا، بإعادة صياغة أقليتها التركية والمسلمة لأغراض السيطرة والهيمنة والريح.

ولطالما قالت الدولة الصينية أنها تسعى إلى "تحويل وتحضر" (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) لكن الرئيس (شي جين بينغ) ومساعديه يضيفون شيئا جديدا بإصرارهم إلى هذا المشروع الاستعماري، فتحت ستار مكافحة "التطرف الديني المتخيل" وتعزيز "الاختلاط بين الأعراق" يقوم المسؤولون الصينيون ببطء وبشكل منهجي، بتجريد عناصر ثقافة الأويغور التي يعتبرونها "أجنبية" و "متخلفة" و "غير طبيعية" أو ببساطة غير متزامنة مع المعايير التي تتمحور حولها ثقافة الهان.

ما الحل؟

يجب على الحكومة الصينية الالتزام بالمادة 4 من دستور الصين والسماح لمجتمعات السكان الأصليين في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) بالحفاظ على تراثهم الثقافي ودعم حرية المعتقد الديني المنصوص عليها في المادة 36 ويجب أن تلتزم بحقوق الأقليات في الحكم الذاتي، في حماية تراثها الثقافي بموجب قانون عام 1984م بشأن الحكم الذاتي العرقي الإقليمي.

ويجب على اليونسكو والمجلس الدولي للمعالم والمواقع (ICOMOS) التحقيق فوراً في حالة الأويغور والتراث الثقافي الإسلامي في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وإذا تبين أن الحكومة الصينية تنتهك مبادئ كلتا المنظمتين، فيجب معاقبتها بشكل مناسب.

يجب على الحكومات في جميع أنحاء العالم التحدث علناً والضغط على الحكومة الصينية لإنهاء حملتها لمحو الثقافة الإسلامية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والنظر في فرض عقوبات أو حتى مقاطعة الأحداث الثقافية الكبرى التي تقام في الصين، كما يجب على الأمم المتحدة العمل على تنفيذ توصية سبتمبر 2020م الصادرة عن تحالف عالمي يضم 321 مجموعة مجتمع مدني من 60 دولة لإنشاء آلية دولية مستقلة على وجه السرعة لمعالجة انتهاكات الحكومة الصينية لحقوق الإنسان، بما في ذلك في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

وعلى عكس الإدانة الدولية التي أعقبت قيام طالبان بتفجير تماثيل بوذا في أفغانستان بالديناميت، أو تدمير أجزاء من سرايفو بعد انهيار يوغوسلافيا، ربما كانت أعمال المحو الثقافي التي ارتكبتها الصين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أقل دراماتيكية ووضوحاً، ولكن يمكن القول إنها أكثر اتساعاً وتأثيراً.

-
- [How China is destroying the Uyghur Mosques 12.06.2021](#)
 - [Cultural erasure: Tracing the destruction of Uyghur and Islamic spaces in Xinjiang 21.09.2020](#)
 - [China Is Erasing Mosques and Precious Shrines in Xinjiang 25.09.2020](#)
 - [Thousands of Xinjiang mosques destroyed or damaged, report finds 25.09.2020](#)
 - [Revealed: new evidence of China's mission to raze the mosques of Xinjiang 06.05.2019](#)
 - [Xinjiang officials said to pay Uyghurs to perform dance at Kashgar mosque 05.05.2022](#)
 - [China Is Taking a Wrecking Ball to Famous Mosques 31.07.2023](#)
 - [Xinjiang Authorities Have Detained Hundreds of Imams, Upending Uyghur Religious Life 20.11.2020](#)
 - [Historic Kashgar mosque open for tourists, but not worshipers 03.07.2023](#)
 - [Thousands of mosques in Xinjiang demolished in recent years 25.09.2020](#)
 - [List of Demolished Uyghur Mosques in XUAR](#)
 - [China Marginalizing Language in Bid to 'Eradicate the Ethnic Identity' of Uyghurs 28.05.2018](#)
 - [فهذه مهنه نيهت ئىدارىسى خادىملارى: ھېتىگاھ مەسچىتى ھەم مۇزېي ھەم مەسچىت ئورنىدا ئىشلىتىلىۋاتىدۇ 28.06.2023](#)

المحرقة الثامنة

■ في بيتنا شيوعي.. يمنعنا من
الصوم ويُغيّر عقيدتنا



في بيتنا شيوعي.. يمنعنا من الصوم ويُغيّر عقيدتنا

لم تكن صور سفير الصين لدى السعودية، وهو يتناول كعاداته السنوية طعام الإفطار خلال حفل رمضاني في مقر إقامته بالرياض، سوى مجرد دعاية مخالفة لحقيقة التعامل مع المسلمين على الأرض الصينية، فهو عكس ما تفعله حكومة الصين في رمضان، ففيما لم يعد قرار حظر الصيام إلا خبراً يتجدد مع حلول شهر رمضان في الصين كل عام، تفرض الحكومة على المسلمين في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ذات الغالبية المسلمة "استضافة شيوعي" في منازلهم، فيما كان نصيب ما يقارب المليون منهم الاحتجاز في معسكرات اعتقال لدراسة الأفكار الشيوعية، بغية تعديل معتقداتهم الإسلامية، حيث يتخلل هذا "التعليم" بحسب الشهادات، الكثير من التعذيب الجسدي والنفسي.

في بيتنا شيوعي.. ضيف بالإكراه في بيت كل مسلم

يذكر التاريخ أن الزعيم الصيني الشيوعي (ماو تسي تونغ) تسبب بمقتل سبعين مليون صيني على الأقل في وقت السلام، وليس الحرب، وبالرغم من ذلك تفرض الحكومة الصينية بالقوة الآن، تلك الشيوعية على الأقلية المسلمة في أراضيها، خوفاً من "إرهاب محتمل" من إسلامهم كما تزعم.

"وقّعنا جميعاً خطاب مسؤولية يضمن أننا لن نصوم، معظم محتويات الخطاب تشبه العام الماضي، ومع ذلك، طُلب منا هذا العام، مراقبة عائلتنا وجيراننا، وحتى العائلات المسؤولة منا، وإقناعهم بعدم الصوم" هذا ما قاله أحد ضباط الشرطة الصينية، بعدما فرضت الحكومة الصينية على موظفيها الإقامة في بيوت أقلية الأويغور المسلمة لمدة 15 يوماً، تلك الخطة التي تكثفت مع شهر رمضان الذي وافق بدايته، أواخر شهر مايو 2017م.

في يناير 2018م توسعت الحكومة الصينية باتباع هذا الأسلوب للتضييق على المسلمين الصينيين، فقد تم تكليف أكثر من مليون موظف شيوعي، بالعيش في بيوت الأويغور لعدة أسابيع، ضمن برنامج "استضافة في البيت" الذي يتم بشكل دوري لدى الأسر في منطقة إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ذات الغالبية المسلمة، ويقع هذا البرنامج

ضمن حملة "الضربة القوية" التي تهدف لزيادة أعداد الموظفين الحكوميين في المنطقة، التي يبلغ عدد سكانها حوالي 11 مليون أوغوري، وأقليات تركية أخرى، وقد أطلق على هذه الفترة اسم "أسابيع الوحدة" بحيث يطلب من عائلات الأويغور، لضمان ولائها للحزب الشيوعي الصيني، إبراز صور للرئيس الصيني (شي جين بينغ) في غرف المعيشة، وكذلك المشاركة في احتفاليات رفع العلم الوطني وقسم الولاء، ويُمنع المسلمون من ممارسة الطقوس الدينية في منازلهم، كما يُطلب من تلك الأسر تزويد "الضيوف" بمعلومات حول حياتهم وآرائهم السياسية، فيما يقوم هؤلاء بإبلاغ السلطات عن أي شخص يُشك في انتمائه إلى "قوى الشر الثلاث" وهي الإرهاب، والانفصالية، والتطرف، بحسب تعريف الصين لتلك المفاهيم.



ويؤكد تقرير منظمة "هيومن رايتس ووتش" الذي نشر في 14 مايو 2018م على أن "أولى الخطوات تبدأ بالتحدث إلى العائلة، وجمع المعلومات العامة عنهم، عن هويتهم وأصولهم، وفيما لو كانوا من المهاجرين من مناطق أخرى، وآرائهم السياسية وديانتهم، والكثير من التفاصيل الدقيقة، مثل مراقبة النظافة، إلى الإدمان على الكحول، وممارسات طقوسهم الدينية" ويضيف التقرير أنه "إذا لاحظوا تصرفات

غير عادية، فعليهم تعليمهم وتوجيههم إلى المعتقدات التي يعتقد الكادر بأنها صحيحة، مثل عمليات التلقين السياسي تحت رعاية الحزب الشيوعي الصيني، وتحذيرهم من مخاطر القومية التركية والكاخاخستانية والهوية الإسلامية، وأي هوية أو أفكار تجد الحكومة بأنها تهددها، وتوجيههم يوما بيوم ولحظة بلحظة".

وتعود بدايات هذا البرنامج إلى العام 2014م حين أعلنت بكين حملة كبيرة لمحاربة ما تسميه الحكومة بـ "الإرهاب والتطرف الديني والنزعة الانفصالية" فأرسلت نحو 200 ألف كادر شيوعي للقيام بزيارات دورية إلى الأسر في إقليم (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) ثم أكتوبر 2016م شرعت في إطلاق حملة "أن نصبح عائلة" التي يزور من خلالها 110 آلاف مسؤول العائلات المسلمة كل شهرين بهدف "تعزيز الوئام العرقي" بينهم وبين الصينيين، وفي ديسمبر 2017م حشدت سلطات (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) أكثر من مليون كادر لقضاء أسبوع في منازل العائلات، وخاصة في مناطق الريف ذات الغالبية المسلمة.

رمضان في الصين.. قرار «حظر الصيام» يتجدد

في أول أيام شهر رمضان في الصين، أجبرت الحكومة المساجد على رفع العلم الصيني بغية "تقوية روح الانتماء للوطن، ومشاعر المواطنة والروح الوطنية، وأنه يجب وضع الإعلام لتكون ظاهرة بصورة واضحة

جدا في أماكن العبادة"، كذلك فُرض على المصلين بالمساجد الاطلاع على الدستور الصيني، الذي يعتمد على أفكار الرئيس الصيني (شي جين بينغ) ودراسة المؤلفات الثقافية الكلاسيكية الصينية، وقالت الحكومة الصينية إنه يجب إعطاء أهمية أكبر لـ "مدرسي الاسلام العقلاء" حيث ستقدم المساجد معلومات عن القيم الاشتراكية للحزب الشيوعي الصيني،



وسيتّم شرحها للمصلين، كي تتعمق أكثر في قلوب مسلمي الصين في بكين وغيرها. وإذا ما كان حظ المسلمين في بكين والمدن الأخرى هو ما سبق من تعليمات، فإن نصيب المسلمين الصينيين في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) هو تجديد قرار حظر الصيام المعتاد مع حلول شهر رمضان في الصين، وبالأخص على موظفي الخدمة المدنية والمعلمين والطلاب، حيث يأتي ذلك ضمن انتهاج الصين لسياسات وضوابط أمنية تقيّد المواطنين المسلمين من ممارسة حقوقهم الأساسية وشعائر عقيدتهم، فقد أقامت الحكومة شبكة أمنية كبيرة في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وأنشأت نقاط التفتيش المسلحة، وكثفت من مراقبة الهاتف المحمول، وفرضت منذ وقت طويل قيود على ممارسة المسلمين شعائرهم خلال شهر رمضان، مثل المنع من الصيام والصلاة.

تفرض بكين حظر الصيام طيلة شهر رمضان منذ عدة أعوام، ولتنفيذ ذلك تتخذ سلسلة من الإجراءات التي تهدف لمنع المسلمين من ممارسة شعيرة الصيام، كإجبار المطاعم على فتح أبوابها، وحراسة المباني العامة على مدار الساعة، مما يجعل الصيام أمرا صعبا، كما توجه للممتنعين عن تناول الطعام تهمة ممارسة "الصوم غير الشرعي"! وفي المدارس تحذر الطلبة من الصيام أو ارتياد المساجد، ففي عام 2017م أمروا الطلاب بالتجمع يوم الجمعة، الذي يعد يوم الصلاة الأسبوعية للمسلمين، لأجل الدراسة الجماعية، ومشاهدة أفلام الحزب، كما ألزمت الحكومة المدارس ودور رياض الأطفال بتوقيع اتفاقيات تضمن عدم صيام أي من العاملين بها.

مليون صيني يحتلون منازل الأويغور

في كثير من الأحيان، وصل "الإخوة والأخوات الكبار" يرتدون معدات المشي لمسافات طويلة، ظهروا في القرى في مجموعات، وحقائب ظهرهم منتفخة، وأمتعتهم مكتظة بغلايات المياه الكهربائية، وأجهزة طهي الأرز، وغيرها من الهدايا المفيدة لضيفهم، كانوا بعيدين عن منازلهم، ومن الواضح أنهم كانوا غير مرتاحين بعض الشيء، مترددين بسبب "خشونة" مثل هذا الطريق الطويل، وانعدام وسائل راحة المدينة، لكن هؤلاء "الأقارب" كما قيل لهم أن يسموا أنفسهم، كانوا في مهمة، لذلك رفعوا رؤوسهم عاليا، وعندما دخلوا منازل الأويغور أعلنوا أنهم جاءوا للبقاء.



رصد أطفال القرية الغرباء بسرعة، لقد سمعوا محاولاتهم التحية باللغة المحلية، ورأوا الأعلام الصينية اللامعة والوجه المستدير لـ (ماو تسي تونغ) معلقا على صدورهم، وعرف الأطفال ببراءتهم على وجه السرعة، كيف يستجيبون، وقالوا: "أنا أحب الصين، أنا أحب شي جين بينغ!!" على مدار العام الماضي، وجدت التقارير طريقها للخروج من منطقة (تركستان الشرقية/

شينجيانغ) عن حملة القمع الديني والثقافي لمسلمي المنطقة، واحتجازهم وحبسهم في شبكة متنامية من المعسكرات المحاطة بأسلاك الشائكة، التي أطلقت عليها الحكومة الصينية في بعض الأحيان اسم "التحول من خلال مراكز التعليم!"

وفي أحيان أخرى "مراكز التدريب لمكافحة التطرف" ومؤخرا، وسط انتقادات دولية "مراكز التدريب المهني" وتصف الحكومة هذه الجهود بأنها رد على الإرهاب، في الواقع، يمكن النظر إلى هذه المعسكرات على أنها امتداد منطقي-وإن كان بشعا- لمساعي الحكومة المستمرة منذ عقود للقضاء على ما تسميه "الإرهاب والانفصالية والتطرف الديني المتصور" للأقلية العرقية المسلمة في "تركستان الشرقية/شينجيانغ) لقد شهدت المنطقة والبلد بالتأكيد تشنجات من العنف الجماعي غير المخطط له، بالإضافة إلى حالات العنف المتعمد الناتجة عن يأس الأويغور على مدى عقود من التمييز والاضطهاد، ومع ذلك، يبدو أن مجموعة السياسات الحالية للحكومة لتجنب الصراع في المستقبل، تستند إلى افتراض أن معظم الأويغور هم متطرفون محتملون.

ركزت الكثير من التقارير على النطاق غير المسبوق، واختراق تكنولوجيا المراقبة المستخدمة لتنفيذ هذه الحملة، وعلى الطرق التي ضغطت بها الحكومة الصينية على الدول الأخرى للمساعدة في إعادة الأويغور الذين يعيشون في الخارج قسرا، ولكن تم إيلاء اهتمام أقل لتعبئة أكثر من مليون مدني صيني (معظمهم من أغلبية عرقية الهان) لمساعدة الجيش والشرطة في حملتهم باحتلال منازل الأويغور في المنطقة والأقليات

المسلمة الأخرى، والقيام ببرامج التلقين والمراقبة، في حين يقدمون أنفسهم على أنهم أشقاء أكبر سناً للرجال والنساء، والذين قد يقررون بعد ذلك إرسالهم إلى معسكرات الاعتقال!!

هؤلاء "الإخوة والأخوات الكبار" وخلال إقامتهم مع الأسر الأويغورية، كانوا يغنون في الصباح معاً في مراسم رفع العلم الصيني اليومية، خارج مكتب الحزب في القرية، وفي الليل كانوا يحضرون دروساً حول رؤية (شي جين بينغ) لـ "الصين الجديدة" وكان تدريس "الثقافة الصينية" يأخذ أغلب الوقت، كانوا يتحدثون بلغة الماندرين، وهي اللغة الرسمية القياسية في الصين، وليس بلغة الأويغور، ويشاهدون قنوات تلفزيونية مختارة بعناية، ويكتبون بالخط الصيني، ويغنون الأغاني الوطنية، وطوال الوقت كان "الأقارب" يراقبون القرويين ويدونون الملاحظات، ويقيمون مستوى ولاء الأويغور لبلدهم، ويلاحظون مدى تحديثهم باللغة الصينية، ويبقون متيقظين للعلامات التي تشير إلى أن ارتباطهم بالإسلام قد يكون "متطرفاً" مثل: هل ألقى مضيفه من الأويغور على جاره التحية بعبارة "السلام عليكم" باللغة العربية؟ يجب أن يسجل ذلك في دفتر الملاحظات، هل كانت هناك نسخة من القرآن في المنزل؟ هل كان أحد يصلي يوم الجمعة، أو يصوم في رمضان؟ هل كان فستان الأخت الصغيرة طويلاً جداً، أو لحية الأخ الصغير أطول من اللازم؟ ولماذا لم يكن أحد يلعب الورق، أو يشاهد الأفلام؟

لن تكون جميع الأدلة الأكثر أهمية - التي تشكل تهمة - مرئية دائماً، لذلك صدرت تعليمات للزوار بطرح الأسئلة: هل لدى مضيفهم أي أقارب يعيشون في "مناطق متوترة" خارج الصين؟ هل عاش أي شخص يعرفونه في الخارج؟ هل لديهم أي معرفة باللغة العربية أو التركية؟ هل ذهبوا إلى مسجد خارج قريتهم؟ إذا جاءت إجابات الإخوة والأخوات الصغار البالغين غير مكتملة، أو إذا بدا أنهم يخفون أي شيء، فيجب استجواب الأطفال بعد ذلك.

في بعض الأحيان، كان "الإخوة والأخوات الكبار" يخشون أن يكون الأويغور مخادعين، وأنهم قد يفتحون منازلهم بمرح، أو يعلنون ولاءهم للأمة الصينية، تحت ابتساماتهم وإيماءات العلمانية المفيدة، وقد تكمن ولاءات أكثر قتامة، وارتباطات مخفية برؤيتهم "الدينية المريضة" ولكن كانت هناك طرق بسيطة لاختبار هذا النوع من الأشياء، يمكن

للمرء أن يقدم للمضيف سيجارة، أو رشفة من البيرة، ويمكن مد يد التحية لأخ صغير من الجنس الآخر، والبقاء في حالة تأهب لعلامات التراجع، أو يمكن للمرء أن يخرج إلى السوق للحصول على بعض اللحوم المفرومة، ويقترح أن تصنع الأسرة طعاما منها، ثم ينتظر ويراقب ليري، ما إذا كان الأويغور سيسألون عن نوع اللحم الموجود في الكيس، حلال أم غير حلال.

تم تجنيد "الأقارب" بشكل أساسي في الخدمة في ثلاث موجات منفصلة، بدأت الحملة الأولى في عام 2014م حيث أرسل حوالي 200 ألف عضو في الحزب لـ "زيارة الناس، وإفادة الناس، وجمع قلوب الناس" من خلال الإقامة طويلة الأجل في قرى الأويغور، وفي عام 2016م تم إرسال موجة ثانية من 110 ألف موظف مدني إلى قرى الأويغور كجزء من حملة "متحدون كعائلة واحدة" التي ركزت على وضع "الأقارب" في منازل الأويغور الذين قد سجنوا الدولة أفراد أسرهم أو قتلوا على أيدي الشرطة.

THE TIMES

Today's sections

Past six days

Explore

Times Radio

Log in

Communist officials move in with Uighur Muslims to promote 'unity'

Jamie Fullerton, Guangzhou

Friday January 12 2018,
12.00pm GMT, The Times



في عام 2017م بدأت الموجة الثالثة من الزيارات كامتداد من حملة عام 2016م وقد خصصت الدولة لهذه المرحلة الثالثة من الحملة أكثر من مليون مدني "للاقارب" المسلمين في القرى، وذلك لفترات إقامة تستمر لأسبوع كامل، والتي غالبا ما تركز الأسرة الممتدة لأولئك الذين تم احتجازهم في برنامج "التحول من خلال التعليم".

تم إعطاء "الأقارب" إرشادات مكتوبة حول كيفية التصرف مع العائلات المسلمة، قدمت هذه الأدلة مبادئ توجيهية واستمارات يلزم ملؤها، ثم رقمناها ضمن قواعد البيانات الأمنية، ففي دليل تم استخدامه في محافظة "كاشغار"، تم إعطاء "الأقارب" تعليمات محددة حول كيفية جعل "أقاربهم" الأويغور "يتركون حذرهم منهم" ونصح الدليل "الأقارب" بإظهار "العاطفة" و "لا تبدأ بالتوجيه على الفور" و "أظهر قلقاً بشأن عائلاتهم" و "أحضر الحلوى للأطفال" وقدمت قائمة مرجعية تضمنت أسئلة مثل: "عند دخول الأسرة، هل يبدو أفراد الأسرة مرتبكين ويستخدمون لغة مراوغة؟ ألا يشاهدون البرامج التلفزيونية في المنزل، وبدلاً من ذلك، يشاهدون أقراص الفيديو المدمجة فقط؟ هل هناك أي مواد دينية لا تزال معلقة على جدران المنزل؟"

يوجه الدليل الأقارب إلى إخبار "إخوانهم وأخواتهم الصغار" بأنهم كانوا يراقبون جميع اتصالات الإنترنت والهاتف الخليوي التي تأتي من الأسرة، لذلك يجب ألا يفكروا حتى في الكذب عندما يتعلق الأمر بمعرفتهم بالإسلام والتطرف الديني، كما طلب منهم الدليل مساعدة القرويين على التخفيف من فقرهم، من خلال تقديم المشورة التجارية لهم، وتقديم المساعدة في جميع متطلبات الأسرة، كما طلب منهم الإبلاغ عن أي مقاومة لأي نوع من هذه الأنشطة.

العديد من "الأقارب" الذي جاءوا للمنطقة، سمعوا شائعات عن مقتل مدنيين من "الهان" على يد الأويغور المحليين عندما وصلوا لأول مرة في عام 2014م، وسمعوا في البداية عن قتل عدد من عمال "الهان" عندما ذهبوا إلى قرى الأويغور وأنه عندما ذهبت النساء في نزهة على الأقدام بعد العشاء، أمسك بهن رجال الأويغور وذبحوهن "قال أحدهم: "هناك الكثير مما لا نعرفه عن خطورة مشكلة الإرهاب، لكن ما نعرفه هو أنه يجب القيام بشيء ما هنا"

يقول الصحفي معد التقرير، والذي قام بزيارة ميدانية وقابل بعض "الأقارب" من الصينيين، وتحديثوا معه شريطة عدم الكشف عن أسمائهم:

أخبروني مرارا وتكرارا أنهم شعروا أنه يطلب منهم التضحية بأجزاء كبيرة من حياتهم من أجل هذا العمل، لقد أرادوا العودة إلى عملهم كبيروقراطيين في الشركات المملوكة

للدولة والمكاتب الحكومية، أو عملهم كأطباء وصحفيين في المؤسسات التي تديرها الدولة، قال لي اثنان ممن قابلتهم إنهما -وكذلك أصدقائهم الذين طلب منهم النزول إلى القرى- كانوا سيفقدون وظائفهم إذا رفضوا المشاركة في برنامج المراقبة، لكنهم قالوا أيضا، إنهم بالمشاركة ضمنوا ترقية عند الانتهاء من فترة خدمتهم.

أخبرتني أحدهم، أن الهدف الرئيسي لكل هذا العمل، هو غرس القيم العلمانية في مجتمع الأويغور التي هي في رأيها، خيرا لا جدال فيه، لم يكن الهدف أن نجعل (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أكثر أمانا فحسب، بل كان لنساعد القرويين أيضا على فهم قيمة أن تكون علمانيا.

وأخبرني العديد من الأويغور أنه ربما كان الجزء الأكثر إيلاما في برنامج "متحدون كعائلة واحدة" هو الطريقة التي قوّض بها سلطة الآباء الأويغور ودمر العائلات، ووصفوا ما يفعله "الأقارب" بأنهم يحاولون انتزاع مستقبلهم، وأن "عائلاتهم" و "عقيدتهم" كانت آخر مساحة في مجتمع الأويغور يلجئون إليها، ويشعرون فيها ومعها بالأمان، وقال أحدهم وهو في منتصف العمر: "الآن يأخذون عائلاتنا وإيماننا.. لم يتبق لدينا شيء".

خلال زياراتهم، أمضى موظفو الخدمة المدنية "الأقارب" وقتا طويلا في التأكيد على أن تعليم أطفال الأويغور سيتم باللغة الصينية، وأنه يحتوي على عناصر وطنية حول الصين الجديدة، ويقلل من أهمية اختلافهم كأقليات، شجع الدليل الذي تم نشره على الإنترنت على وجه التحديد على استهداف أطفال الأويغور.

في العديد من مشاريع الهندسة البشرية الجارية في موطن الأويغور يبدو أن الدولة تحاول فصل أطفال الأويغور عن والديهم وعن تعليم لغة الأويغور من خلال زيادة عدد المعلمين الناطقين بالصينية بشكل كبير، واستخدام نظام المراكز العقابية للحد من تأثير القيم والمعايير الثقافية للأويغور في حياة الأطفال.

غالبا ما فشل "الأقارب" في فهم الطريقة التي ينظر بها "مضيفوهم" إلى دورهم، ربما لأنهم لم يعرفوا شيئا عن حياة الأويغور قبل وصولهم، لم يدركوا كيف سيطر الخوف والغضب والحزن على القرويين الذين كانوا لا يأملون ولا يرغبون في تعلم قيم "الهان" العلمانية.

في قصصهم حول ما فعلوه، لم يلاحظ موظفو الخدمة المدنية الزائرون، في كثير من الأحيان أن المؤسسات الأمنية التي دعموها، كانت أحد الأسباب الرئيسية في فقر الأويغور.

إن الطغيان الذي يتفشى في شمال غرب الصين يضع مجموعات من المواطنين الصينيين ضد بعضهم البعض، في عملية شمولية تسعى إلى السيطرة على كل جانب من جوانب الحياة، وتدعو "الأقارب الهان" إلى إقامة علاقات قسرية مع مضيفهم الأويغور والكازاخستانيين، مما ينتج عنه وباء من العزلة الفردية والوحدة، حيث يتم تفكيك العائلات والأصدقاء والمجتمعات، مع إدخال مستويات جديدة من عدم الحرية، لكن "الأقارب" الذين قاموا بعمل الدولة في تمزيق العائلات، وإرسالها إلى نظام المخيمات، رأوا أنفسهم ببساطة "يقومون بعملهم"، ويبدو أنهم ببساطة لم يفكروا في الرعب الذي كانوا يمثلونه للعائلات الذي جاءوا لتغيير حياتهم بالكلية، لم تكن هناك صحافة حرة متاحة لهم، هؤلاء "الأقارب" أُلْمَ يعرفوا أو يعتقدوا أن معسكرات "إعادة التأهيل" تعمل كـ "معسكرات اعتقال" حيث يشيع الضرب والتعذيب النفسي، أو أن الأويغور والأقليات الأخرى يرون أن إرسالهم إلى المعسكرات هو نوع من أشكال العقاب.

دائماً ما يضطر مواطنو الدول الشمولية مثل الصين، إلى التصرف بطرق تُنكر التزاماتهم الأخلاقية، ورفض فكرة أن الدولة الصينية تضطهد المسلمين، لذلك فهم غير قادرين على تخيل شكل الحياة من موقع أولئك الأويغور الذين يدمرون حياتهم.

احتلال لتغيير نمط حياة المسلمين

قالت "مايا وانغ" باحثة أولى في الشؤون الصينية في "هيومن رايتس ووتش": "العائلات المسلمة في جميع أنحاء (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تأكل وتنام الآن حرفياً تحت العين الساهرة للدولة في منازلهم، وهذه الحملة الأخيرة تضاف إلى مجموعة كاملة من الضوابط المنتشرة والمنحرفة على الحياة اليومية في تركستان الشرقية/شينجيانغ).

ومنذ عام 2014م أرسلت سلطات "شينجيانغ" 200 ألف كادر من الوكالات الحكومية والشركات المملوكة للدولة والمؤسسات العامة، لزيارة الناس ومراقبتهم بانتظام، تذكر السلطات أن هذه المبادرة، المعروفة باسم "fanghuiju" اختصار يرمز إلى "زيارة الناس،

وإفادة الناس، وجمع قلوب الناس " مصممة على نطاق واسع "لحماية الاستقرار الاجتماعي".

في أكتوبر 2016م بدأت السلطات حملة إضافية، تسمى "أن نصبح عائلة" ويزور نحو 110 آلاف مسؤول السكان المسلمين، الذين يغلب عليهم الأتراك في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كل شهرين بهدف "تعزيز الانسجام العرقي" وتم توسيع حملة "أن نصبح عائلة" بشكل كبير في الأشهر الأخيرة، وفي ديسمبر 2017م حشدت السلطات أكثر من مليون كادر لقضاء أسبوع في منازل عائلات مسلمة.

في أوائل عام 2018م مددت سلطات شينجيانغ برنامج "الإقامة المنزلية" هذا، فتقضي الكوادر خمسة أيام على الأقل كل شهرين في منازل الأسر المسلمة، لا يمكن للعائلات أن ترفض مثل هذه الزيارات، وتؤدي الكوادر عدة وظائف أثناء إقامتهم، فهم يجمعون ويكملون المعلومات عن العائلات، مثل ما إذا كان لديهم عقد مسجل للمنزل، أو أنهم مهاجرون من منطقة أخرى، وآرائهم السياسية، ودينهم، فتراقب الكوادر الزائرة وتبلغ عن أي "مشاكل" أو "حالات غير عادية" وتعمل على "تصحيح" الوضع، وتقوم الكوادر أيضا بالتلقين السياسي، بما في ذلك الترويج لفكر (شي جين بينغ) وشرح "رعاية" الحزب الشيوعي الصيني، وسياساته تجاه (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كما يحذرون الناس من مخاطر "الوحدة الإسلامية" و"القومية التركية" و"القومية الكازاخستانية" والإيديولوجيات أو الهويات التي تجدها الحكومة تهديدا، وتتوقع السلطات أن يتم كل ذلك من خلال محادثات "من القلب إلى القلب" حول الحياة اليومية!

كما يتم تكليف الكوادر بفرض شعور بالوحدة العرقية بين العائلات، والأغلبية من عرقية الهان، فيُعلِّمون العائلات لغة الماندرين، لغة أغلبية الهان، وجعلهم يغنون النشيد الوطني الصيني، والأغاني الأخرى التي تشيد بالحزب الشيوعي الصيني، وضمان مشاركة العائلات في حفل رفع العلم الوطني الأسبوعي، كما يطلب من الكوادر والعائلات المشاركة في الأنشطة معا، مثل احتفالات رأس السنة الصينية الجديدة، بالإضافة إلى الألعاب الجماعية والرقص والرياضة، كما يطلب من الكوادر مساعدة الأسر، من كنس أرض البيت، وزرع الشتلات، وإلى مساعدتهم في الحصول على الزايا والإعانات الحكومية، بغض النظر عما إذا كانت هذه المساعدة قد تم طلبها أم لا.

منذ مارس 2018م طُلب من كل كادر في مقاطعة "وينسو" بمحافظة (أكسو) البقاء في منازل القرويين "لمدة لا تقل عن ثمانية أيام في الشهر" ويصف مقال حكومي، كيف أنه بعد يوم عمل في المكتب، "أحضر الكوادر فراشهم الخاص" إلى منزل قروي من الأقلية، حيث "سيقضون الليل". في محافظة إيلي الكازاخستانية، تظهر وثيقة رسمية، أن الكوادر مطالبة بزيارة منازل الأقليات لمدة خمسة أيام كل شهرين، وفي محافظة "باينغولين" المنغولية ذاتية الحكم، يتعين على كل أسرة استقبال الكوادر لمدة تصل إلى 14 يوما كل شهر.

توثق الكوادر أنشطتهم بدقة، من خلال تقديم تقارير عن أماكن الإقامة، مع الصور المصاحبة ومقاطع الفيديو، التي تظهر مشاهد لكوادر تعيش مع عائلات الأقليات، بما في ذلك الجوانب الأكثر حميمية من الحياة المنزلية، كتحعاون الكوادر مع أفراد الأسرة في ترتيب الأسرة والنوم معا، وتقاسم وجبات الطعام، وإطعام أطفالهم وتعليمهم، ولم يتم نشر أي من مقاطع الفيديو أو الصور هذه من قبل العائلات التي تمت زيارتها، وليس هناك ما يشير إلى أنها وافقت على نشرها على الإنترنت.

• [Communist officials move in with Uighur Muslims to promote 'unity' 12.01.2018](#)

• [China: Visiting Officials Occupy Homes in Muslim Region 18.05.2018](#)

• [China bans Xinjiang officials from observing Ramadan fast 02.07.2017](#)

• [China's Government Has Ordered a Million Citizens to Occupy Uighur Homes. 24.10.2018](#)

• [حظر الصوم والإجبار على استضافة شيوعي هكنا يعيش مسلمو الصين في رمضان - 28.05.2018](#)

المحرقة التاسعة

■ في بيتنا شيوعي.. ينام
مع نسائنا



في بيتنا شيوعي.. ينام مع نساءنا

تتعرض عائلات الأويغور إلى العديد من المضايقات الجنسية، إذ يُطالبون بفتح أبواب منازلهم للمسؤولين الحكوميين، الذين يشاركونهم فراشهم ويغتصبون نساءهم، وأفادت التقارير أن المسلمات اللاتي اعتُقل أزواجهن في معسكرات اعتقال صينية، يُجبرن على مشاركة الفراش مع المسؤولين الحكوميين الذكور، المكلفين بمراقبتهم في بيوتهم، وقد أوضحت مصادر داخل الحزب الشيوعي لإذاعة آسيا الحرة، أن العاملين التابعين للحزب الشيوعي، عادة ما ينامون إلى جانب أفراد عائلات أقلية الأويغور المضطهدة خلال زيارات إشرافية تستمر لمدة أسبوع أو أسبوعين.



INDEPENDENT

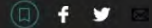
NEWS SPORT VOICES CULTURE LIFESTYLE TRAVEL PREMIUM MORE

News > World > Asia

Muslim women 'forced to share beds' with male Chinese officials after husbands detained in internment camps

Social media images show the officials attending Uighur weddings, funerals and other occasions once considered intimate and private

Chris Baynes • Tuesday 05 November 2019 15:18 • Comments



قمع الصين للإيغور ليس له حد

وتُعد أشكال المراقبة جزءاً من قمع المسلمين المنهج في منطقة (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) غرب الصين، حيث يعتقد خبراء ومجموعات حقوق الإنسان، أن ما يزيد

عن مليون إيجوري احتُجزوا تعسفيا في معسكرات إعادة تأهيل سرّية، كما يواجه أولئك الذين لم يُرَج بهم في السجون نظاما أمنيا صارما بشكل متزايد، يتضمن نقاط تفتيش مسلّحة، وبطاقات هوية، وشوارع مزوّدة بكاميرات للتعرف على الوجوه، ومنذ مطلع عام 2018م أصبح لزاما على العائلات الأويغورية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) استقبال المسؤولين الحكوميين إلى بيوتهم، وتزويدهم بمعلومات عن حياتهم وآرائهم السياسية، والامتنال لتلقينهم العقيدة السياسية الشيوعية، وقد نشرت الصين ما يزيد عن مليون جاسوس، معظمهم ذكور وهم جزء من عرقية الهان التي تشكل أغلبية في البلاد، للبقاء في منازل الأويغور كل شهرين، كجزء مما أطلقت عليه برنامج "اجتمعوا لتصبحوا عائلة".

المراقبة الصينية في البيوت ليل نهار

ذكر مسؤول بالحزب الشيوعي لإذاعة آسيا الحرة: "خلال زياراتهم يعمل المسؤولون الذين تصفهم الحكومة بأقارب العائلات التي تخضع للمراقبة مع مضيفيهم، ويأكلون معهم وغالبا ما يشاركونهم فراشهم" وأوضح المسؤول الذي يشرف على ما بين 70 إلى 80 عائلة في مقاطعة "ينجيسار" الذي تحدث معهم شريطة عدم الكشف عن هويته "أنهم يقعون مع أقاربهم المكلفين بالإشراف عليهم ليل نهار، وعادة ما ينام فرد واحد أو فردين اثنين على سرير واحد، وإذا ما كان الطقس باردا، ينام ثلاثة أفراد مع بعضهم البعض".



Male Chinese 'Relatives' Assigned to Uyghur Homes Co-sleep With Female 'Hosts'

2019-10-31



Uyghur children play while their relatives rest outside their house, decorated with Chinese lanterns and barbed wire, at a complex in Hotan, Sept. 20, 2018.

ووصف المسؤول الجواسيس بأنهم "يساعدون عائلات الأويغور في تغيير عقيدتهم، ويقدمون لهم أفكارا جديدة، ويتحدثون معهم عن الحياة، حيث يطورون مشاعرهم خلال تلك الفترة تجاه بعضهم البعض، وقال إن نوم الإناث على نفس السرير مع "أقاربهن" الذكور بات أمرا شائعا!!

إن الحكومة الصينية تصف هذا البرنامج بأنه تطوّعي، لكن مسلمي الصين يدركون جيدا أن رفضهم أي مبادرة حكومية، يمكن أن يؤدي إلى وصفهم بالتطرفين المحتملين، وتُظهر صور على مواقع التواصل أن "الأقارب" الجُدّد يحضرون حفلات زفاف الأويغور، وجنازاتهم ومناسبات أخرى، اعتُبرت بداهة أنها شخصية وخاصة، وقد أكّد رئيس لجنة أحد أحياء مقاطعة "ينجيسار" لإذاعة آسيا الحرة، أن المسؤولين الذكور ناموا بجانب نساء الأويغور على نحو منتظم خلال فترة بقائهم معهم، وأشار أنه كان من المقبول البقاء على مسافة متر واحد من "مستضيفيهم" ليلا، مُدّعيا أنه لم يشترك أحد من هذه الترتيبات.

الأويغور لا يمكنهم رفض زيارات المراقبة

وذكرت منظمة هيومان رايتس ووتش سابقا بأن عائلات الأويغور، لا يُتاح لهم خيار رفض هذه الزيارات، التي قالت إنها مثال على "ممارسات الاندماج القسري المتغلغل بشدة" التي لا تنتهك الحقوق الأساسية فقط، بل يُرَجَّح أيضا تعزيزها وتعميقها لمشاعر الاستياء في المنطقة".

وفي تصريح لصحيفة "الإنديبندنت" أوضح "بيتر إيروين" للتحديث الرسمي باسم منظمة "المؤتمر الأويغوري العالمي - World Uyghur Congress" أن البرنامج خطوة منحرفة أخرى في عملية قمع الصين للمسلمين، وأن ما يمثله هذا البرنامج، هو تدمير كامل للخط الذي يفصل بين الحياة الخاصة

MailOnline

Home News Royals | U.S. | Sport | TV&Showbiz | Femail | Health | Science | Money |

Breaking News | Australia | Video | Russia-Ukraine | China | Debate | Meghan Markle | Prince Harry | King Ch

Muslim wives in China 'are forced to sleep in the same bed as male officials while their husbands are being indoctrinated in re-education camps'

- Uighur wives in Xinjiang have been required to 'invite' officials into their homes
- The mandatory visits are part of a surveillance programme led by government
- Muslim women must reveal their political views and share a bed with inspectors
- Beijing is also encouraging Han men to move to Xinjiang and marry the locals
- Some one million Muslims are detained in camps in Xinjiang, experts have said

والحياة العامة، وإن بقاء رجال صينيين أو مسؤولين شرطيين صينيين في بيوتهم ليس بالأمر الجديد، لكن الأمر برُمّته يتعلق بمتابعة الناس عن كثب قدر الإمكان، فهو برنامج يهدف إلى محو هوية الأويغور، من خلال ضمان أن الناس لا يمكنهم التعبير عن أنفسهم، ولفت

"إيروين" إلى أنه لم يكن يعلم إذا ما كانت السياسة الصينية تجعل المسؤولين ينامون على أسرة عائلات الأويغور خلال زيارات المراقبة "لكن هذا الأمر حدث" وقد رُصدت حالات من هذا النوع، وأضاف: "في أي بلد آخر وفي أي مكان آخر على وجه الأرض!

قد نطن أن هذا جنوبي، ولكن في الصين يبدو أنه أمر طبيعي فيما يتعلق بما كانوا يفعلونه في العامين أو الأعوام الثلاثة الماضية، وبالطبع، يمكن أخذ مراقبة الناس في الحسبان، لكن سياسة احتمالية نوم ناس على نفس أسرة ناس آخرين، فهذه خطوة أخرى لم نشهدها من ذي قبل".

الزيارات المنزلية تُعزز الوثام العرقي

وقالت الحكومة الصينية: إن الزيارات المنزلية تهدف إلى "تعزيز الوثام الإثني" حيث يُكَلَّف مسؤولون بتعليم العائلات لغة الماندرين وأغاني الحزب الشيوعي، والمشاركة في نشاطات جماعية والمساعدة في مهام المنزل، وتصف الصين حملتها الأوسع نطاقا على مسلمي (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بالحرب على الإرهاب التي شنتها عقب سلسلة من الهجمات المتطرفة المزعومة في عام 2014م.

• [Muslim women 'forced to share beds' with male Chinese officials after husbands detained in internment camps 05.11.2019](#)

• [Communist officials move in with Uighur Muslims to promote 'unity' 12.01.2018](#)

• [Male Chinese 'Relatives' Assigned to Uyghur Homes Co-sleep With Female 'Hosts' 31.10.2019](#)

• [China reportedly sends men to sleep in the same beds as Uyghur Muslim women while their husbands are in concentration camps 04.11.2019](#)

المحرقة العاشرة

■ إنهم يعيدون تشكيل أدمغة
مليون طفل

إنهم يعيدون تشكيل أدمغة مليون طفل

كشف تقرير لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أعدته "آمي كين" مراسلتها في بكين أن السلطات الصينية انتزعت قرابة نصف مليون طفل في مقاطعة (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) من أحضان عائلاتهم، بهدف غرس الولاء في عقولهم للصين وللحزب الشيوعي، واستهلت تقريرها برصد معاناة طفلة في الصف الأول الابتدائي، اعتادت أن تكون متفوقة ومحبوبة في أوساط زميلاتها في الفصل، لكنها على الرغم من ذلك، كانت مثقلة بخزن لا يفارقها، ولم يكن السبب وراء ذلك يمثل لغزا بالنسبة لمعلمها الذي كتب في مدونته على الإنترنت: "الأمر المفجع أكثر هو أن الفتاة كثيرا ما تنهار على الطاولة فجأة، وتغرق في البكاء، وعندما سألت عنها، علمت أن السبب في نوبات حزنها هو: افتقادها لأمها".

وأشار المعلم إلى أن السلطات الصينية أرسلت والدته هذه الطالبة إلى معسكر اعتقال للأقليات العرقية المسلمة، أما أبوها فوافته المنية، وبدلا عن السماح لمن بقي من أقاربها بتربيتها، وضعتها السلطات في مدرسة داخلية تديرها الدولة، وهي واحدة من مئات المنشآت التي افتتحت في منطقة (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) أقصى غرب الصين.

هدف الحملة: إضعاف تمسك الأويغور بتعاليم الإسلام

خلال السنوات الثلاث الماضية، أرسلت السلطات الصينية ما يصل إلى مليون شخص من مسلمي عرقية الأويغور والكازاخستانيين وغيرهم، إلى معسكرات الاعتقال والسجون في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وهي عملية عشوائية تهدف إلى إضعاف التزام المواطنين بتعاليم الإسلام، وعلى الرغم من أن هذه الاعتقالات الجماعية أثارت غضبا عالميا، إلا أن الحكومة الصينية لم تأبه بذلك، بل مضت قُدما في جهود موازية استهدفت حتى أطفال الأويغور.

ووفقا لوثيقة نشرها موقع حكومي صيني، فقد قامت السلطات الصينية بفصل ما يقرب من نصف مليون طفل عن أسرهم، حتى الآن (أكتوبر 2020م) ووضعتهم في مدارس داخلية، ويستهدف الحزب الشيوعي الحاكم تشغيل مدرسة أو مدرستين من

هذا النوع في كل بلدة من بلدات (تركستان الشرقية/شينجيانغ) البالغ عددها 800 خلال عام واحد، ويصوّر الحزب هذه المدارس كما لو كانت وسيلة لمحاربة الفقر، بحجة أنها تُسهّل على الأطفال حضور الفصول الدراسية، إذا كان آباؤهم يعيشون أو يعملون في مناطق نائية، أو غير قادرين على رعايتهم، وغالباً ما يُجبر الطلاب على التسجيل في هذه المدارس، لأن السلطات احتجزت والديهم وأقاربهم الآخرين، أو كلفتهم بوظائف في أماكن بعيدة عن محل سكنهم، أو قضت بأنهم لا يصلحون للوصاية على أبنائهم.

فلسفة الحملة: جيل جديد من الأويغور العلمانيين الأكثر ولائاً للحزب والدولة



زيارة هذه المدارس محظورة على الغرباء، وتخضع لحراسة مشددة، ومن الصعب إجراء مقابلات مع السكان في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) دون تعرضهم لخطر الاعتقال.

لكن تظهر صورة مقلقة لهذه المؤسسات، من خلال المقابلات التي أجريت مع أولياء الأمور الأويغور الذين يعيشون في المنفى، ومراجعة الوثائق المنشورة على الإنترنت، ومن بينها سجلات التوريد والإشعارات

الحكومية، وتقارير وسائل الإعلام التابعة للدولة، ومدونات المعلمين في المدارس، فتصف وسائل الإعلام التابعة للدولة والوثائق الرسمية، هذا التعليم بأنه عنصر رئيسي في حملة الرئيس (شي جين بينغ) للقضاء على العنف المتطرف في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وهو جهد دؤوب بعيد المدى، يشمل أيضاً معسكرات الاعتقال الجماعية، وإجراءات المراقبة الشاملة، والفكرة من وراء هذا النهج، تكمن في استخدام المدارس الداخلية كـ "حاضنات لجيل جديد" من الأويغور العلمانيين، والأكثر ولائاً للحزب الحاكم والدولة الصينية.

يقول د. "أدريان زنيز" المتخصص في الشأن الأويغوري، والباحث في "مؤسسة ضحايا الشيوعية التذكارية" في واشنطن: "إن الإستراتيجية طويلة الأجل تتمثل في إخضاع الأجيال الشابة، وأسرهم، واستمالتها منذ فترة مبكرة من حياتهم، ولتنفيذ هذه الحملة الرامية إلى استيعاب الأطفال، جندت السلطات في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) عشرات الآلاف من المعلمين من جميع أنحاء الصين، والذين غالبا ما يكونون من عرقية الهان الصينية، وهي العرقية المهيمنة على البلاد، وفي الوقت ذاته، سجنّت الحكومة معلمين بارزين من الأويغور، وهددت المدرسين بإرسالهم إلى المعسكرات إذا أظهروا أية مقاومة.

قيود صارمة لـ«وقف تأثير الأجواء الدينية التي تحيط بالأطفال في المنزل»

يكمل التقرير أن السلطات الصينية تفرض على الأطفال في المدارس الداخلية قواعد صارمة داخل بيئة نظامية، حتى ينغمسوا تماما في ثقافة غير مألوفة بالنسبة لهم، فلا يُسمَح لهم بموجبها بزيارة العائلة، سوى مرة واحدة فقط كل أسبوع أو أسبوعين، وهي القيود التي تهدف إلى "وقف تأثير الأجواء الدينية التي تحيط بالأطفال في المنزل" وفقا لوثيقة السياسة المنشورة في عام 2017م.



يلفت التقرير إلى أن هذه الحملة التي تطبقها الصين ضد الأويغور تشبه السياسات التي اتبعتها كندا، والولايات المتحدة، وأستراليا في السابق، حين انتزعت أطفال السكان الأصليين من أحضان عائلاتهم ووضعتهم في مدارس، يتعلمون ويقيمون فيها، لاستيعابهم بالقوة.

ونقلت مراسلة "نيويورك تايمز" عن "دارين بايلر" عالم الأنثروبولوجيا في جامعة كولورادو الذي يدرس ثقافة الأويغور ومجتمعهم، قوله: إن "الفارق الكبير في الحالة الصينية هو حجم الحملة ومنهجيتها" ومن النادر إجراء نقاش عام في الصين حول الصدمة التي

يتعرض لها أطفال الأويغور نتيجة انتزاعهم من أحضان عائلاتهم، وعادة ما تخضع أي إشارة لهذا الشأن على وسائل التواصل الاجتماعي لمقص الرقيب، وبدلاً من ذلك، تركز وسائل الإعلام، التي تسيطر عليها الدولة، على أهداف الحزب في المنطقة، حيث تشكل الأقليات ذات الأغلبية المسلمة أكثر من نصف السكان البالغ عددهم 25 مليون نسمة.

ويذكر التقرير أن "تشن كوانغو" كبير مسؤولي الحزب في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قام بزيارة إلى حضانة أطفال بالقرب من مدينة (كاشغار) الحدودية هذا الشهر، وحث المعلمين على ضمان أن يتعلم الأطفال "حب الحزب، وحب الوطن، وحب الشعب".

أخشى ما أخشاه أن تُلقن الحكومة فلذة كبدي كراهية والديه

غادر "عبد الرحمن توهتي" (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مهاجراً إلى تركيا عام 2013 تاركاً وراءه زراعة القطن التي كان يعمل بها، إلى بيع السيارات المستعملة في إسطنبول، ولكن عندما عادت زوجته وطفلاه الصغيران إلى الصين في زيارة قبل بضع سنوات، اختفوا ولم يُعثرَ لهم على أثر، وسمع أن زوجته أُلقيت في السجن، مثل العديد من مسلمي الأويغور الذين سافروا للخارج ثم عادوا إلى الصين، كما اعتقل والداه أيضاً، أما مصير أطفاله، فقد اكتشف عبد الرحمن ظهور ابنه البالغ من العمر أربع سنوات، في مقطع فيديو سجله على ما يبدو أحد المدرسين، ونشره على وسائل التواصل الاجتماعي الصينية، بدا كما لو أن الصبي في مدرسة داخلية تديرها الدولة، وكان يتحدث الصينية، وهي لغة لم تكن عائلته تستخدمها من قبل.

تحرّق السيد توهتي البالغ من العمر 30 عاماً شوقاً لرؤية طفله، وشعر بالارتياح لما علم أنه آمن، لكنه لم يستطع مقاومة الشعور باليأس، وقال: "إن أخشى ما أخشاه، هو أن تعلمه الحكومة الصينية أن يكره والديه، وثقافة الأويغور".

هكذا تسعى الصين لمحو ما تبقى من إرث الأويغور الثقافي



سعت بكين لعقود من الزمن لقمع مقاومة الأويغور للحكم الصيني في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وذلك عن طريق استخدام المدارس المنتشرة في المنطقة، لتلقين أطفال الأويغور وحتى وقت قريب، كانت الحكومة تسمح بالتدريس في معظم الصفوف الدراسية بلغة الأويغور ويعزى ذلك جزئياً إلى نقص المعلمين الناطقين بالصينية.

لكن، بعد ذلك، وعقب موجة العنف المناهضة للحكومة والمعادية للصين، بما في ذلك أعمال الشغب العرقية التي اندلعت عام 2009م في أورومتشي، عاصمة الإقليم، أمر (شي جين بينغ) الحزب الشيوعي الصيني باتخاذ موقف أكثر تشدداً في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

وفي ديسمبر 2016م أعلن الحزب، أن عمل مكتب التعليم في المنطقة دخل مرحلة جديدة، وكان الهدف هو أن تصبح المدارس امتداداً للحملة الأمنية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مع توجه جديد بالتأكيد على اللغة الصينية، والهوية الوطنية، والولاء للحزب الحاكم.

في وثيقة السياسة لعام 2017م المنشورة على الموقع الإلكتروني لوزارة التعليم، حدد المسؤولون في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أولوياتهم الجديدة، وكان التوسع في إنشاء المدارس الداخلية على رأس هذه الأولويات.

وبدون تحديد "الإسلام" بالاسم، وصفت الوثيقة الدين بأن له تأثير ضار على الأطفال، وقالت إن وجود طلاب يعيشون داخل المدرسة "سيقلل من صدمة التنقل ذهابا وإيابا بين العلوم التي يتلقونها في الفصل الدراسي، والكتاب المقدس الذي يستمعون إليه في المنزل".

بحلول أوائل عام 2017م أوضحت الوثيقة، أن ما يقرب من 40% من إجمالي الأطفال في سن المدارس المتوسطة والابتدائية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) (أي ما يقرب من 497 ألف و800 طالب) كانوا مدرجين في تلك المدارس.

في ذلك الوقت كانت الحكومة تكثف جهودها لفتح مدارس داخلية، وتدشين مساكن للطلبة داخل المدارس، وتشير تقارير حديثة إلى استمرار هذه الجهود حتى الآن.

وضمن هذه الحملة حلت اللغة الصينية محل نظيرتها الأويغورية، كلفة رئيسة للتعليم في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) إذ يدرس الآن معظم طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة باللغة الصينية، مقارنة بـ 38% فقط من الطلاب قبل ثلاث سنوات، وُبُنيت آلاف الحضانات الريفية الجديدة، لتعليم أطفال الأقليات اللغة الصينية في سن مبكرة، حسبما ذكرت وسائل الإعلام الحكومية.

وتبرر الحكومة هذه الإجراءات، بأن تعليم اللغة الصينية خطوة مهمة لتحسين الآفاق الاقتصادية لأطفال الأقليات، وتقول: إن العديد من الأويغور يوافقون على ذلك، بيد أن نشطاء الأويغور الذين استطلع التقرير آراءهم يقولون: "إن تلك الحملة الشاملة ترقى إلى محاولة محو ما تبقى من ثقافتهم" وفي الوقت نفسه شكّا العديد من الأويغور الذين يعيشون في الخارج، من أن الحكومة وضعت أطفالهم في المدارس الداخلية دون موافقتهم.

وقال "محمود نياز" البالغ من العمر 33 عاما، وهو رجل أعمال من الأويغور انتقل إلى إسطنبول في عام 2016م: "إن السلطات الصينية، أرسلت ابنته البالغة من العمر خمس سنوات، إلى إحدى هذه المدارس، بعدما احتجزت أخاه وأخته، اللذين كانا أوصياء على الفتاة في غياب والدها في معسكر اعتقال" وبينما كان يمكن لأقارب

آخرين الاعتناء بالطفلة، إلا أن السلطات رفضت السماح لهم بذلك، والآن - كما يشير (محمود نیاز) - تغيّرت الفتاة بعد دخولها إلى تلك المدرسة، ففي السابق كانت ابنتي مرحلة ومنطلقة، لكن بعد أن ذهبت إلى هذه المدرسة بدت حزينة للغاية في الصور".

تحويل المدارس إلى ثكنات شديدة الحراسة

في قرية مُعَجَّرة بالقرب من مدينة "هوتان" الواقعة على طريق الحرير القديم في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والمحاطة بحقول أشجار الجوز القاحلة والمنازل الخرسانية البسيطة، تقف المدرسة الابتدائية شاهدا على المعاناة، كان مبنى المدرسة محاطا بجدار مرتفع من الطوب، تحمي قمته طبقتان من الأسلاك الشائكة، وأركانه مزودة بالكاميرات في كل زاوية، وعند مدخله يقف حارس يرتدي خوذة سوداء وسترة واقية، وإلى جانبه جهاز للكشف عن المعادن، ولم يكن هذا هو الحال دائما، قبل أن يحوّل المسؤولون المدرسة الواقعة في قرية "كاسيبي" العام الماضي إلى مدرسة داخلية بدوام كامل.

هذه الجهود المحمومة، وصفها "كانج جيدي" وهو مدرس لغة صينية في المدرسة، عبر مدونته العامة على منصة التواصل الاجتماعي الصينية WeChat قائلا: في غضون أيام قليلة شرعوا في نقل الطلاب طوال اليوم، وأعيد ترتيب الفصول الدراسية، وجُهِّزت أسِرّة بطابقين، وبعد ذلك وصل 270 طفلا جديدا، لتصبح المدرسة مكدسة بـ 430 طفلا، كلهم في الصف السادس، أو أصغر.



«طلاب الإحسان».. رعاية الأطفال على الطريقة الصينية

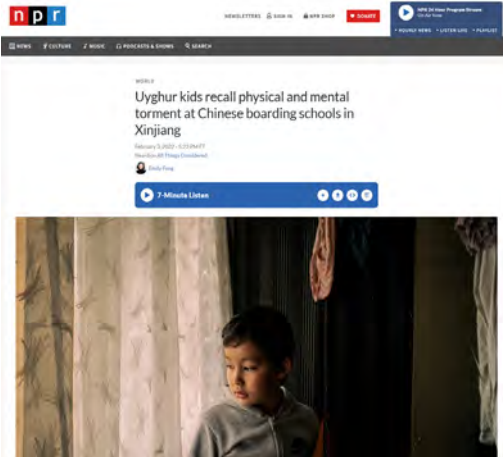


An ethnic elimination in China: the abhorrent fate of the Uyghur children

يصف المسؤولون الصينيون أنفسهم بأنهم "طلاب الإحسان" في إشارة إلى سخاء الحزب الذي تكرّم باتخاذ ترتيبات خاصة لتعليمهم، وتقول الحكومة: إن الأطفال في المدارس الداخلية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ)

يتعلمون قواعد النظافة وآداب السلوك، إلى جانب المهارات الصينية والعلمية التي تساعدكم على النجاح في الصين الحديثة.

وقال مسؤول متقاعد أثناء زيارته مدرسة ابتدائية داخلية في مقاطعة لوب بالقرب من هوتان: "ذاب قلبي عطفًا فور رؤيتي الابتسامات المشرقة الصادرة من القلب، مرتسمة على وجوه هؤلاء الأطفال الذين لم يعد أحد يعتني بهم، وأن الحزب منحهم بيئة تتيح لهم راحة البال، كي يدرسوا بسعادة، ويشبوا بصحة جيدة وقوة!!"



لكن المدرس "كانج" كتب في مدونته: أن انتزاع الأطفال من أحضان أسرهم كان له أثر كبير عليهم، إذ لم يلتئم شمل بعضهم بأقاربهم أبداً منذ ذلك الحين، أو ظلوا محبوسين في الحرم الدراسي خلال العطلات، حتى بعد مغادرة معظم المعلمين، وكثيراً ما يتوسل إليه تلاميذه لاستخدام هاتفه للاتصال بوالديهم، ويضيف المدرس: "في بعض

الأحيان، عندما يسمعون صوت أهلهم على الطرف الآخر من المكالمات، يبدأ الأطفال في البكاء، ويختبئون في الزاوية لأنهم لا يريدون أن أراهم، وهذا ليس حال الأطفال فقط، بل الوالدين أيضاً على الطرف الآخر، فهم يفقدون أطفالهم بالطبع، لدرجة أن قلوبهم تنفطر شوقاً، وأجسادهم ترتجف ألماً".

هكذا تذبل «زهور الوطن» في المدرسة الداخلية الصينية

ألقت معسكرات الاعتقال، التي تصفها الحكومة بأنها مراكز للتدريب على العمل، بظلالها حتى على الطلاب الذين لم ينخرطوا في الدراسة النظامية، فقبل تحويل المدرسة، نشر المدرس "كانج" صورة لرسالة كتبها فتاة تبلغ من العمر ثماني سنوات إلى والدها، الذي أرسل إلى معسكر اعتقال. رسالة كتبها فتاة تبلغ من العمر ثماني سنوات إلى والدها، الذي أرسل إلى معسكر اعتقال. كتبت الصغيرة بخبرشة غير منتظمة: "يا أبي،

أين أنت؟ يا أبي، لماذا لا تعود؟ يا أبي، أنا آسفة، يجب أن تدرس بجد أنت أيضاً" ومع ذلك، كان "كانج" داعماً بشكل عام لهذه المدارس، إذ وصف تعليم طلاب الأويغور في مدونته بأنها فرصة "لسقي زهور الوطن".

وبالفعل يحظى "طلاب الإحسان" باهتمام وموارد أكثر من الطلاب العاديين، فعلى سبيل المثال، تُوجه المدارس الداخلية لتقديم المشورة النفسية للأطفال النظاميين، وفي بلدة "كاسي" حصل الأطفال على مجموعة من اللوازم، من بينها كتب مدرسية، وملابس، ووشاح باللون الأحمر يميز "الرواد الصغار" وكتب المدرس كانج أن تعلم اللغة الصينية كان يحظى بأولوية، إلى جانب انغماس الطلاب في الثقافة الصينية التقليدية، بما في ذلك الشعر الكلاسيكي، ولقّنوا أغاني تشيد بالحزب.

وفي زيارة حديثة للمدرسة، كان من الممكن رؤية أطفال يرتدون زيّاً أحمر وأزرق، وهم يلعبون في فناء بجوار مبان تحمل لافتات مكتوب عليها "كافيتريا" و "سكن الطلاب" وأصبح تشديد الأمن هو القاعدة في مدارس (تركستان الشرقية/ شينجيانغ).

وفي "هوتان" وحدها، خُصص أكثر من مليون دولار على مدار السنوات الثلاث الماضية، لشراء معدات من أجل مراقبة وتأمين المدارس، بما في ذلك الخوذات والدروع والهراوات المسننة، وفقاً لسجلات التوريد، وعند مدخل إحدى المدارس الابتدائية نصبت السلطات أجهزة للتعرف على الوجوه.

وكتب المدرس "كانج" على مدونته أنه انتقل إلى وظيفة جديدة للتدريس في شمال (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وحين نجحت مراسلة نيويورك تايمز في التواصل معه هناك عبر الهاتف، رفض إجراء المقابلة، لكنه قبل إنهاء الاتصال، قال إن طلابه في "كاسي" أحرزوا تقدماً سريعاً في تعلم اللغة الصينية، وكل يوم أشعر بالرضا يغمرنى".

«مهندسو الروح البشرية».. حملة صينية بنكهة ستالينية

لتنفيذ هذه الحملة كان الحزب الشيوعي الحاكم بحاجة إلى ما هو أكثر من مدارس جديدة، إذ كان لا بد عن توفير جيش من المعلمين، وإصلاح شامل للمنهج، وفرض

الانضباط السياسي، ومعاقبة المعلمين الذين يشتبه في أن لهم ميولا معارضة، وإعادة صياغة الكتب المدرسية للتخلص من المواد التي تعتبرها الدولة هُدّامة.

وكتب مكتب التعليم في (أورومتشي) مؤخرا في رسالة مفتوحة: "المعلمون هم مهندسو الروح الإنسانية" مستخدمين العبارة ذاتها التي استخدمها (ستالين) لأول مرة، لوصف الكتاب وغيرهم من العاملين في المجال الثقافي.

وقد أطلق الحزب جهودا مكثفة لتوظيف المعلمين من جميع أنحاء الصين للتدريس في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وقال مسؤولون في مؤتمر صحفي في 2020م إن السلطات أحضرت حوالي 90 ألف شخص، وقع الاختيار عليهم جزئيا لأنهم من أهل الثقة سياسيا، وزاد تدفق المدرسين حتى بلغ حوالي خمس المعلمين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) عام 2017م، وفقا للبيانات الحكومية.

ووجهت السلطات تحذيرا حاسما للمجندين الجدد، وهم في الغالب من عرقية الهان، والمعلمين الذين انضموا إليهم، ومعظمهم من الأويغور حتى لا يتجاوزوا الأوامر الموجهة إليهم، ومن يعارض سياسة اللغة الصينية، أو يقاوم المناهج الجديدة، فتلحقهم وصمة "النفاق" ويخضعوا للعقاب.

يستشهد التقرير على ذلك، بوصف نائب الأمين العام لبلدة توربان، لهؤلاء المعلمين (المعارضين) على أنهم "حثة الشعب الصيني" واتهامه لهم بأنهم "خضعوا لسحر أيديولوجية دينية متطرفة". وتحت السلطات الصينية المعلمين على التعبير عن ولائهم، وتشجع الجمهور على مراقبة أداء هؤلاء المدرسين، حتى أن لافتة مثبتة أمام حضنة أطفال في "هوتان" تدعو الآباء إلى الإبلاغ عن المعلمين الذين يتفوهون "بتصريحات غير مسؤولة" أو يمارسون شعائر دينية دون الحصول على تصريح.

أخشى أن يزرعوا في عقول أطفالي أنبي العدو.. وحينها سيكرهوني

قضى المسؤولون في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) عامين في فحص ومراجعة مئات الكتب المدرسية والمواد التعليمية الأخرى، وفقا لوثيقة السياسة الصادرة عام 2017م.

لكن على الجانب الآخر فإن بعض الذين ساعدوا الحزب في كتابة الكتب المدرسية القديمة وتحريرها كان جزاؤهم، أن ألقت بهم السلطات في غياهب السجون، مثلما حدث مع "يالكون روزي" وهو باحث بارز وناقد أدبي، ساعد في إعداد مجموعة من الكتب المدرسية حول أدب الأويغور كانت تستخدم لأكثر من عقد من الزمان.

اتهمت السلطات الصينية "روزي" بالتورط في محاولة تخريبية، وحكمت عليه بالسجن لمدة 15 عاما في العام الماضي، كما يروي ابنه "كمال ترك يالكون" لمراسلة "نيويورك تايمز" كما ألقت السلطات القبض على العديد من أعضاء اللجنة الآخرين الذين أسهموا في جمع الكتب المدرسية. وقال "كمال" الذي يعيش الآن في مدينة فيلادلفيا الأمريكية: "بدلا عن الترحيب بالتنوع الثقافي للأويغور، وصفته الصين بأنه ورم خبيث".

ويواصل تقرير الصحيفة الأمريكية، رصدت الأدلة أن السلطات الصينية أرسلت بعض أطفال الأويغور إلى المدارس الداخلية البعيدة عن منازلهم، مثلما حصل مع عائلة "كالبنور تورسون" البالغة من العمر 36 سنة، التي أوكلت إلى أقاربها رعاية خمسة من أطفالها، عندما غادرت (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لتضع حملها في اسطنبول، ولم تتمكن من العودة بسبب التهديدات بإلقاء القبض عليها حال عودتها، وفي العام الماضي، وبعد أن أخذت الحكومة الصينية أولادها، شاهدت ابنتها عائشة البالغة من العمر ست سنوات، في مقطع فيديو متداول على وسائل التواصل الاجتماعي الصينية، نشره أحد معلمي مدرسة في "هاتان" وتقع على بعد أكثر من 300 ميل من منزلهم في "كاشغار".

تقول السيدة "كالبنور": "أطفالي صغار للغاية، وهم بحاجة إلى أمهم وأبيهم، أخشى أن يزرعوا في عقولهم أنني العدو، وحينها لن يقبلوني، بل سيكرهوني".

• [In China's Crackdown on Muslims, Children Have Not Been Spared 15.10.2020](#)

• [China is brainwashing Uyghur children. How much longer will the world look away?13.07.2019](#)

• [China accused of rapid campaign to take Muslim children from their families 05.07.2019](#)

• [Uyghur kids recall physical and mental torment at Chinese boarding schools in Xinjiang 03.02.2022](#)

• [An ethnic elimination in China: the abhorrent fate of the Uyghur children 16.05.2023](#)

المحرقة الحادية عشرة

■ يتيم بأمر الدولة

يتيم بأمر الدولة

بالنسبة لأطفال "زمرة داود" الثلاثة، كانت أيام الجمعة مرعبة، فهو اليوم الذي كان فيه المسؤولون يستجوبون الطلاب في مدارسهم في (أورومتشي) العاصمة الإقليمية لـ (تركستان الشرقية/شيجيانغ) في أقصى غرب الصين، وكان المحققون يبحثون عن أدلة حول حياتهم في المنزل، أرادوا معرفة ما إذا كان الآباء يُصلّون، أو يستخدمون التحيات الإسلامية في المنزل، أو يتحدثون إلى الأطفال عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تؤدي المعلومات التي حصلوا عليها إلى إرسال أحد أفراد العائلة إلى "مركز تدريب مهني" وهو تعبير حكومي، عن معسكر في معسكرات الاعتقال الجديدة في (تركستان الشرقية/شيجيانغ).

وكما تصف السيدة (داود)، فإن كل عرقية الأويغور مثلها كانت تحت المراقبة المستمرة، وقد عانى أطفالها من الآثار بقدر ما عانى آبائهم، كل يوم اثنين، وهو يوم الإجازة من المدرسة، كان عليها أن تأخذهم إلى الفناء أمام البيت لمشاهدة رفع العلم الصيني، سواء في درجات حرارة الشتاء المتجمدة، أو في حرارة الصيف الحارقة، كان المشاركون حريصين على أن يبدو مبتهجين، فلم يكن المسؤولون يراقبون فقط علامات عدم الرضا، وكان على كل عائلة أن تراقب عشرة عائلات من الجيران، والإبلاغ عن أي شيء مشبوه، عن طريق وضع الملاحظات في صندوق في كل احتفال.

تقول السيدة "داود" إنه قبل فرارها هي وأطفالها إلى أمريكا عام 2019م أمضت شهرين في أحد المعسكرات الجديدة، حيث تم إرسال أكثر من مليون شخص، معظمهم من الأويغور، دون محاكمة منذ عام 2017م وكانت جريمتها: تلقي مكالمات من دولة باكستان، التي ينتمي إليها زوجها، وزيارة باكستان قبل سنوات.

الوثائق الحكومية، وأعداد متزايدة من الشهود، توفر دليلاً دامغاً على أن قصص أشخاص مثل (داود) ذات مصداقية عالية، وهي تظهر كيف أن محاولة محو الهوية الثقافية المميزة للأويغور، وسحق عقيدتهم الإسلامية، لم تتسبب فقط في معاناة هائلة، لأكثر من واحد من كل عشرة من الأويغور الذين تم إرسالهم إلى المخيمات، ولكنها أفسدت أيضاً حياة مئات الآلاف من أطفالهم.

يعتمد هذا التقرير على السجلات التي جمعها المسؤولون في المجتمعات الريفية في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) حيث يعيش العديد من الأويغور، وقد أعطيت هذه الوثائق لـمجلة الإيكونوميست من قبل (د. أدريان زينز) وهو باحث ألماني، وكان لأبحاثه باستخدام وثائق الأقمار الاصطناعية والوثائق الحكومية، دور فعال في تأكيد انتشار معسكرات الاعتقال للأويغور والغرض منها.

طلب النفيون الأويغور الذين تمت مقابلتهم من أجل هذه القصة عدم استخدام أسمائهم، وحجب التفاصيل الأخرى، التي يمكن استخدامها لتحديد هويتهم، ويخشى العديد ممن فروا من الصين من أن يؤدي التحدث علنا إلى تعريض العائلة والأصدقاء في الصين إلى الخطر.

تستخدم سجلات مجموعات العمل مصطلحات رسمية تقشع لها الأبدان، للإشارة إلى الأطفال الذين تحتجز الدولة والديهم، ويطلق عليهم اسم "المشقة الواحدة" و "المشقة المزدوجة" ويتوقف ذلك على ما إذا كان أحد الوالدين أو كليهما قد أرسل إلى معسكر للتدريب المهني في معسكرات الاحتجاز، أو سجن عادي، أو أي نوع آخر من مرافق الاحتجاز.

The Economist

Menu

Weekly edition

The world in brief

Search

China | Orphaned by the state

How Xinjiang's gulag tears families apart

So many parents have been locked up that officials struggle to cope with the left-behind children



"ياركاند" وهي مقاطعة في محافظة (كاشغار) يبلغ عدد سكانها حوالي 900 ألف نسمة، من بينهم ما يقرب من 100 ألف طفل في الصفوف من الأول إلى السادس، أي تتراوح أعمارهم بين سبعة إلى 12 عاما.

في عام 2018م تم تسجيل أكثر من 9500 من هؤلاء الطلاب في وقت ما، على أنهم يعانون من "مشقة فردية" أو "مشقة مزدوجة" منهم (822 طفل) كانوا من "النوع المزدوج" كان كل هؤلاء الأطفال من الأويغور، باستثناء 11 من أصل كازاخستاني، أو طاجيكي، وهما مجموعتان معظمهما من المسلمين، ويمثل أعضاؤهما أقل من 1% من سكان "ياركاند" وتشير هذه البيانات، التي تم استقراؤها عبر (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) إلى أن حوالي 250 ألفا من حوالي 3 ملايين من الأويغور في المنطقة، الذين تقل أعمارهم عن 15 عاما، قد تم اعتقال أحد الوالدين أو كليهما.



ENGLISH

WHO WE ARE

WHAT WE DO

COUNTRIES

SHARE



< PRESS RELEASE

March 19, 2021

China: Parents of missing Uyghur children describe horror of family separation

The exiled families of Uyghur children held in state "orphanages" in the Chinese region of Xinjiang described the torment of being separated in a [new piece of Amnesty International research released today](#).

وكما يشير (د. زينز) فقد تم وضع 880.500 ألف طفل في مرافق داخلية، بحلول نهاية عام 2019م أي بزيادة قدرها 383 ألف تقريبا منذ عام 2017م، وكان تمزيق عائلات الأويغور سريعا، لدرجة أن الحكومات المحلية كافحت لاستيعاب الزيادة في عدد الأطفال الذين فقدوا والديهم بسبب الاعتقال، والواقع أن الوثائق تبين أن بعض الأطفال الذين يعانون من "مشقة مزدوجة" قد وضعوا في مؤسسات مخصصة للأطفال الذين توفي أبائهم أو تركوهم، وتعمل الحكومة بسرعة على توسيع وتحويل المدارس الابتدائية إلى مدارس داخلية، والعديد منها مزود بأسوار أمنية مشددة.

وقد نمت في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) مساحة عنابر نوم الطلاب الجماعية في المدارس الداخلية بأكثر من 30% في عام 2019م مقارنة بأقل من 5% في الصين ككل،

وفي (كاشغار) وغيرها من المناطق التي يغلب عليها الأويغور، تخطط السلطات لإرسال جميع الطلاب فوق الصف الثالث إلى هذه المدارس، وفي عام 2018م قالت حكومة مدينة (كاشغار) عاصمة المحافظة التي تحمل الاسم نفسه، إنه يجب أن يتلقوا "مشورة نفسية" وقالت إنه يجب على المعلمين "وضع حد بحزم للإهمال في مراقبة الطلاب في حالة الاستياء" وطلبت منهم "القضاء على التأثير السلبي على تنمية الشخصية" الناجم عن الانفصال عن الوالدين.

ويتم تشجيع الطلاب الذين اعتبروا حسني التصرف، على كتابة الرسائل وإرسال مقاطع فيديو قصيرة إلى زملائهم، وسمح لهم بإجراء محادثات فيديو مباشرة مع عائلاتهم، ويتم تزويدهم بملابس عادية، ويطلب منهم التحدث بشكل إيجابي عن تجربتهم، لكن مثل هذه الاتصالات الخاضعة لرقابة مشددة، لا تمثل المعاناة الحقيقية للأطفال، وقد تم نقل الصدمة التي عانى منها العديد من الأطفال في مقال على الإنترنت عام 2019م من قبل مدرس من عرقية الهان في مدرسة في (كاشغار).

وتستمر الاعتداءات على الحياة الأسرية بعد ترك الأطفال للمدرسة، فعندما تكبر فتيات الأويغور بما يكفي للزواج (السن القانوني هو 20 عاما في الصين) يطلب منهن الزواج من رجال الهان، ويمكن أن يؤدي الرفض إلى الانتقام من عائلة الفتاة.

ورغم تخفيف الحكومة الصينية لقيودها على عدد المواليد لكل أسرة في أماكن مختلفة من الصين، فإنها تشدد على إبقاء هذه الضوابط في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وتفرض غرامات وعقوبات أخرى على الأزواج الأويغور الذين لديهم أكثر من طفلين أو ثلاثة، إذا كانوا يعيشون في الريف، وأما النساء اللاتي لديهن ثلاثة أطفال، فإنهن معرضات لخطر التعقيم القسري، فتقول (داود) إنها تعرضت لمثل هذه المعاملة في عام 2018م وبعد أن روت محنتها في لجنة حكومية أمريكية على هامش الأمم المتحدة.

وقد انخفضت معدلات المواليد بين الأويغور في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كما تظهر الإحصائيات الرسمية، ففي (كاشغار) ومحافظة (هوتان) المجاورة، انخفضت المواليد بأكثر من 60% بين عامي 2015م و2018م.



ويحاول المسؤولون الصينيون صرف الانتقادات عن الضرر الذي يلحقونه بالعائلات، ويشيرون إلى أنهم يحمون الأطفال من "الشور الثلاثة" المتمثلة في الإرهاب، والانفصالية، والتطرف الديني.

وكما هو الحال في أي مكان آخر في الصين، تكثف حكومة (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) جهودها لاستبعاد لغات الأقليات العرقية من المدارس، وأحد

الأهداف "للمزومة" هو إعطاء غير الهان فرصة أفضل للنجاح في حياتهم، نظرا لأهمية لغة الماندرين في العديد من الوظائف، ولكن الأمر يتعلق أيضا بتميع هوية الأويغور، والسلطات في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) حريصة جدا على تحقيق ذلك، فلغة الأويغور تركية، وطبائع الأويغور وعاداتهم تبدو مختلفة عن معظم الصينيين الهان، كما ترى السلطات، فإن محاربة الانفصالية في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) تنطوي أيضا على حرب ثقافية.

حق أوائل هذا القرن، كانت المدارس في المناطق التي يهيمن عليها الأويغور في الغالب يدرسون باللغة المحلية، ويقول معلم سابق في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) فر من الصين في عام 2017م هربا من الملاحقة القضائية، إنه أصبح من الواضح قبل مغادرته، أن المدارس كانت تحاول توظيف المزيد من المعلمين من عرقية الهان، ودعت إعلانات الوظائف إلى إتقان لغة الماندرين، وبحلول الوقت الذي غادر فيه الصين، تم طرد العديد من معلمي الأويغور من وظائفهم، وتم إرسال بعضهم إلى معسكرات الاعتقال.

في عام 2017م أصدرت مدرسة ابتدائية في (كاشغار) خطة لخلق "بيئة مدرسية ناطقة بالصينية بالكامل" وقالت الوثيقة، إن أي استخدام للغة الأويغور من قبل المعلمين أو الطلاب، يجب أن يعامل على أنه "حادث تعليمي خطير".

أما في المدارس الداخلية، حيث يتم إرسال الأطفال الذين يعانون من صعوبات، فإنه من المرجح أن يؤدي الانغماس في بيئة يتكلم فيها بلغة اللاندارين، إلى تفاقم آلام الانفصال عن أسرهم، لكن الاضطرار إلى التعامل مع لغة غريبة، ليس سوى جزء من إعادة التشكيل التي يواجهونها.

نشر بعض معلمي الهان في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مقاطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي لإظهار كيفية تعزيز "الوحدة بين الأعراق" في المدارس، حيث يطلب من الطلاب الأويغور أحيانا، ارتداء أزياء الهان التقليدية وغناء الأغاني الوطنية.

إن سياسة الحكومة المتمثلة في إرسال مئات الآلاف من المسؤولين والمدنيين من الهان للبقاء في منازل الأويغور هي مثال آخر مقلق على كيفية قيام حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) التي يهيمن عليها الهان (تحت الحكم الشيوعي، كان زعيم المنطقة دائما من الهان) بالابتعاد عن حياة عائلة الأويغور، يسميها المسؤولون "أن نصبح أقرباء".

يقيم "أقارب" الهان في كثير من الأحيان كل شهر مع عائلات الأويغور لمدة عشرة أيام في كل مرة، ويجب على المضيفين إظهار الحماس، أو مواجهة التداعيات، وتم اختيار ابنة السيدة (داود) البالغة من العمر عشر سنوات لجالسة رجل يبلغ من العمر 20 عاما في برنامج "أن نصبح أقرباء".

في عام 2019م ادعى المسؤولون الصينيون، أن جميع من تم احتجازهم من الأويغور قد "تخرجوا" من المعسكرات، لكن "معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي" حدد عشرات مراكز الاحتجاز الجديدة التي تم بناؤها في العامين الماضيين، ويقول إن بعض السجناء يتم نقلهم من معسكرات التدريب المهني إلى مرافق أمنية مشددة مثل تلك التي تظهر بالقرب من (كاشغار).

في الأخير تقول السيدة (داود) إن تجربتها الأليمة في المخيم لا تزال تطاردها، حيث كانت تجتمع كل يوم في فصل دراسي مع نساء من عدة زنانات أخرى، حيث يتعين عليهن دراسة فكر (شي جين بينغ) وأثناء مغادرتهم كان الحراس يسألونهن: "هل يوجد إله؟" إذا أجبن بـ "نعم" يقوم الحراس بضربهن، ثم يسألون عما إذا كان هناك " (شي جين

بينغ) ويقولون لهن: "لا يمكن لإلهك أن يخرجك من هنا، لكن (شي جين بينغ) فعل الكثير من أجلك".



أطفال الأويغور بين محو الهوية .. وغسيل الدماغ

كل صباح، تستيقظ (ميريبيت) على كابوسها: فقد حوت الحكومة الصينية أربعة من أطفالها إلى أيتام، على الرغم من أنها ووالدهم على قيد الحياة، فقد تركت (ميريبيت) زوجها الأطفال مع جدتهم في المنزل في الصين، عندما ذهبوا لرعاية والد (ميريبيت) المريض في تركيا، ولكن بعد أن بدأت السلطات الصينية في حبس الآلاف من عرقية الأويغور بسبب تهمة مزعومة مثل السفر إلى الخارج، تحولت "زيارتهم" إلى "منفى".

بعد ذلك، تم أسر حماتها أيضا، وعلمت (ميريبيت) من صديق أن أطفالها الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و8 سنوات، قد وضعوا في دار أيتام بحكم الأمر الواقع في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تحت رعاية الدولة التي دمرت عائلتها، تقول (ميريبيت) وصوتها يتصدع: "يبدو الأمر كما لو أن أطفالا في السجن، أطفالا الأربعة منفصلون عني ويعيشون مثل الأيتام".

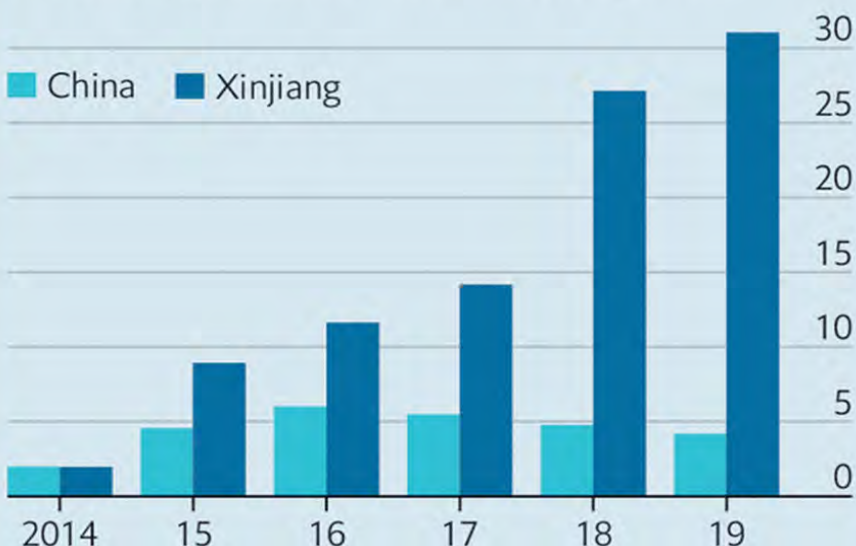
عائلة (ميريبيت) هي واحدة من بين عشرات الآلاف الذين اجتاحتهم حملة الرئيس (شي جين بينغ) لإخضاع منطقة تقطنها أغلبية مسلمة، الآن هناك الكثير من الأدلة على أن الحكومة تضع أطفال المعتقلين والمنفيين في عشرات دور الأيتام في جميع أنحاء (تركستان الشرقية / شينجيانغ).

دور الأيتام، هي أحدث مثال على كيفية إبعاد الصين بشكل منهجي الأطفال والشباب المسلمين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) عن عائلاتهم وثقافتهم، حسبما وجدت وكالة (أسوشيتد برس) من خلال مقابلات مع 15 مسلماً ومراجعة الوثائق الحكومية، كما تقوم الحكومة ببناء الآلاف مما يسمى بالمدارس "ثنائية اللغة" حيث يتم تعليم أطفال الأقليات بلغة الماندرين، ومعاقبتهم على التحدث بلغاتهم الأصلية، وبعض هذه المدارس داخلية، والتي يقول الأويغور إنها يمكن أن تكون إلزامية للأطفال، وفي حالة الأسرة الكازاخستانية، تبدأ من سن 5 سنوات.

تقول الصين إن دور الأيتام هذه تساعد الأطفال المحرومين، وتنفي وجود معسكرات اعتقال لأبائهم، وهي تفخر باستثمار الملايين في التعليم في (تركستان الشرقية/شينجيانغ)

Confinement starts young

Floor space of students' dormitories
in boarding schools*, % increase on a year earlier



**مقارنة زيادة أعداد مدارس الأطفال الداخلية
في كل الصين وتركستان ٢٠١٩-٢٠١٤**

لإخراج الناس من الفقر والابتعاد عن الإرهاب، لكن الأويغور يخشون من أن هذه التدابير تقضي بشكل أساسي على هويتهم العرقية، طفلاً تلو الآخر، ويقول الخبراء إن ما تفعله الصين، هي ذات الطريقة التي عامل بها المستعمرون البيض في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا أطفال السكان الأصليين، وهي سياسات تركت أجيالاً تعاني من صدمات شديدة.

قال "دارين بايلر" الباحث في ثقافة الأويغور في جامعة واشنطن: "إن الأويغور مجموعة عرقية يتم الآن محو قاعدتها العرقية، وما ننظر إليه من أفعال الحكومة الصينية معهم، هو شيء يشبه الوضع الاستعماري الاستيطاني، حيث يضيع جيل بأكمله".

بالنسبة لـ (ميريبيت) فإن غياب أطفالها ومعرفة أنهم محتجزون لدى الدولة، هي خسارة وعذاب في آن، وبعد مضي عام ونصف من مغادرتها بيتها في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) تسأل: "عندما أراهم مرة أخرى، هل سيتعرفون عليّ حق؟.. هل سأعرف عليهم؟"

حماية الأطفال المحرومين

عندما وصل (شي جين بينغ) إلى السلطة في عام 2012م أشرف على أكبر حملة في السنوات الأخيرة لقمع المسلمين في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) حيث عيّن في عام 2016م رئيس الحزب الشيوعي السابق في التبت "تشن كوانغو" لقيادة المنطقة المضطربة المتاخمة لأفغانستان.

واتخذ "تشن كوانغو" إجراءات أمنية غير مسبقة، مثل معسكرات الاعتقال، التي تحتجز المسلمين دون محاكمة، وتجبرهم على التخلي عن عقيدتهم، وأداء قسم الولاء للحزب الشيوعي، ووصفت الصين التطرف الديني بأنه مرض يحتاج إلى علاج من خلال ما تسميه "التحول من خلال التعليم" ويقول معتقلون سابقون، إنه يمكن الزج بأحدهم في معسكر الاعتقال لأجل الصلاة بانتظام، أو قراءة القرآن، أو السفر إلى الخارج، أو حتى التحدث إلى شخص ما خارج الصين.

في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تسبب الاحتجاز في ترك عدد لا يحصى من الأطفال دون والديهم، معظم هذه العائلات في الصين، لا يمكن الوصول إليها من قبل الصحفيين، ومع ذلك، أجرت وكالة (أسوشيتد برس) مقابلات مع 14 عائلة من الأويغور تعيش في تركيا، ورجل كازاخستاني واحد في "ألماتي" وهؤلاء لهم ما مجموعه 56 طفلاً لا يزالون في الصين، وتقول العائلات إن من بين هؤلاء الأطفال 14 في دور الأيتام والمدارس الداخلية التي تديرها الدولة، أما مكان وجود الباقين فغير معروف، لأن معظم أقاربهم البالغين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قد اعتقلوا، وطلب بعض من أجريت معهم المقابلات، مثل (ميريبيت) أن يتم تعريفهم بأسمائهم الأولى، فقط لأنهم يخشون انتقام الدولة من أقاربهم.

يبدو أن الحكومة الإقليمية تتحرك بسرعة لبناء مراكز لإيواء أطفال هؤلاء المنفيين والمعتقلين، ووجدت مراجعة (أسوشيتد برس) لبيانات المشتريات في حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أنه منذ بداية عام 2017م خصصت الحكومة 200 مليون يوان صيني (أكثر من 30 مليون دولار) لبناء أو توسيع ما لا يقل عن 45 داراً للأيتام، تعرف باسم "مراكز رفاة" الأطفال و "مراكز الحماية" مع ما يكفي من الأسرة لإيواء حوالي خمسة آلاف طفل.

في يوليو وأغسطس وحدهما، دعت الحكومة إلى تقديم عطاءات لبناء ما لا يقل عن تسعة مراكز "لحماية الأطفال المحرومين" في مدينة (هوتان) في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والعديد من المقاطعات في محافظات "كاشغار" و "أكسو" و "كيزيلسو" التي تسكنها الأقليات العرقية في المقام الأول، تحتوي معظم دور الأيتام على ما لا يقل عن 100 سرير، وبعضها أكبر من ذلك بكثير، أشار أحد هذه البيانات، إلى إنشاء دار للأيتام في مقاطعة "مويو" مع أربعة عنابر نوم، من أربعة طوابق، تصل مساحتها إلى 22,776 متراً مربعاً، أي ما يقرب من أربعة ملاعب كرة قدم.

لا تشمل هذه الأرقام رياض الأطفال، والمدارس الأخرى التي يتم فيها إيواء بعض أطفال المحتجزين من الأويغور ومن المستحيل معرفة عدد الأطفال المحتجزين، الذين ينتهي بهم المطاف في هذه المدارس، لأنها تخدم أيضاً أطفالاً آخرين.

وقال "شي يوتشينغ" مسؤول الشؤون المدنية في (كاشغار) لوكالة (أسوشيتد برس) عبر الهاتف إن "السلطات تقدم المساعدة والدعم لكل المحتاجين، سواء كانوا أبناء مجرمين مدانين، أو أشخاصا قتلوا في حوادث مرورية". لكن هذه الخدمات قد لا تكون موضع ترحيب، فأقر تقرير حكومي صادر عن محافظة "باينغولين" المنغولية ذاتية الحكم في يونيو من عام 2017م بأن الأقارب "يقاومون تسليم أطفال عوائلهم" إلى دور الأيتام، لأنهم "يفتقرون إلى الثقة" في هذه المراكز.

كما تم بناء، أو تجديد أكثر من 4300 روضة أطفال ثنائية اللغة في عام 2017م وفقا للحكومة. وقال تقرير عن المشروع في صحيفة إقليمية تديرها الدولة، إن رياض الأطفال هذه تعلم الأطفال "عادات معيشية متحضرة".

ونقل التقرير عن (أشيليم عبدوويت) نائب رئيس مكتب التعليم في مدينة "هوتان" قوله إن "الأطفال بدأوا في تعليم آبائهم: يداك متسختان جدا، وملابسكم متسخة جدا، ولم تنظفوا أسنانكم!!"

لدى السيدة (ميريبيت) على الأقل فكرة عن مكان أطفالها، أما شقيقها "عزيز" وهو طبيب يبلغ من العمر 37 عاما، فلم يسمع أي أخبار عن أطفاله الثلاثة الصغار، منذ أن نقلت الحكومة زوجته إلى مركز لإعادة التأهيل في يونيو 2017م، وكان "عزيز" قد فر إلى تركيا منذ أكثر من عام، بعد أن تلقى مكاملة من مركز الشرطة المحلي يأمره بالثول أمام السلطات على الفور، وقال إن أكثر من نصف جيرانه نقلوا بالفعل إلى مراكز إعادة التعليم أو السجن.

لن يكونوا مثلنا بعد الآن

تقول الحكومة إن جميع الطلاب، البالغ عددهم 2.9 مليون طالب يدرسون في المدارس الابتدائية والإعدادية الإلزامية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) سيتلقون تعليمهم بلغة الماندرين في هذا العام، بزيادة 39% عن عام 2016م وحتى أطفال ما قبل المدرسة غارقون في تعلم اللغة الصينية، وقال مدرس سابق في روضة أطفال "ثنائية اللغة" خارج (كاشغار) إن جميع الدروس كانت تعطى بلغة الماندرين وإن الطلاب الأويغور

جميعهم، ممنوعون من التحدث بلغة الأويغور في المدرسة، وتم طرد زميل استخدم لغة الأويغور لشرح بعض المفاهيم للطلاب.

مثل جميع المدارس في الصين، غمرت هذه المدرسة الأطفال في التعليم الوطني، فكانت الكتب المدرسية لرياض الأطفال مليئة بأغاني مثل "بدون الحزب الشيوعي، لن تكون هناك صين جديدة" وكان المسؤولون يزورون بانتظام روضة أطفالها في (كاشغار) ويسألون الطلاب عما إذا كان آباؤهم يقرأون آيات دينية في المنزل، أو يشاركون في أنشطة دينية أخرى، وأجبرت الأسئلة الأطفال فعلياً على التجسس على أسرهم، وقالت إن الشرطة اقتادت رجلاً، بعد أن قال حفيده في الفصل إنه أدى فريضة الحج إلى مكة!!

قالت (مريم يوسوب) التي لديها أربعة أطفال أرسلوا إلى دور الأيتام التي تديرها الدولة في "تركستان الشرقية/شينجيانغ": "إذا أجبر الأطفال على التحدث بلغة الماندرين، والعيش مثل الهان الصينيين كل يوم، أخشى أنهم لن يكونوا مثلنا بعد الآن".

وروى رجل أعمال من الأويغور في اسطنبول، يدعى (عادل) قصة مماثلة، فلديه ابن يبلغ من العمر 9 سنوات، عندما غيرت الحكومة النظام المدرسي له تلقائياً، وحولته إلى مدرسة داخلية، وقال: إن جميع الأطفال في سن معينة في منطقة الأويغور أُجبروا على الالتحاق بمدرسة داخلية، ولم يسمح لابنه بالعودة إلى المنزل، إلا في عطلات نهاية الأسبوع والأعياد. وقالت السيدة (ديلنور) إن جيرانها لم يسمح لهم بزيارة أطفالهم في المدرسة الداخلية إلا في ليالي الأربعاء، وحتى في هذه الزيارة، كان عليهم إعطاء أولادهم الحلوى عبر السور الحديدي المحيط بالمدرسة.

قال (تيموثي غروس) الأستاذ في معهد (روز هولان للتكنولوجيا) في (إنديانا)، الذي أجرى أبحاثاً حول المدارس الداخلية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ): "الأهداف التعليمية ثانوية بالنسبة للأهداف السياسية، إنهم يهدفون إلى محو الولاءات للهوية العرقية، من أجل الهوية الوطنية الصينية فقط".

وقد وَرَدَ في مذكرة حكومية نشرت في فبراير 2017م في (كاشغار) أنه يجب إرسال الأطفال في الصف الرابع وما فوق -الذين يكون والداهم أو أحدهما معتقل- إلى مدرسة داخلية على الفور، حتى لو كان أحد الوالدين لا يزال موجودا ويقيمون معه في المنزل، وجاء في المذكرة أنه يجب غرس القيم الاشتراكية في الطلاب، وأن يتعلموا "أن يكونوا ممتنين للتعليم والحب، ورد الجميل للوطن الأم، وأن يتجنبوا "أنماط السلوك الـ 75 التي تظهر التطرف الديني" وتقول الحكومة إن مثل هذا السلوك، يتراوح بين: إطلاق اللحي، والإقلاع عن التدخين، والامتناع عن شرب الخمر لأسباب دينية، ومقاطعات المنتجات باعتبار أنها ليست حلالا، كما قالت مذكرة (كاشغار) إن المدارس التي يتم تعديلها لإيواء الطلاب يجب ألا تضع أكثر من 24 سريرا في غرفة واحدة، وهو مؤشر على حجم وكثافة أعداد الأطفال في البرنامج، وفي عام 2015م تم الانتهاء من مجمع مدارس داخلية جديد مترامي الأطراف في ضواحي (كاشغار) قادر على استيعاب 23400 طالب ومعلم، وفقا لصحيفة "تشاينا ديلي" التي تديرها الدولة.

وقال (ديفيد بروفي) مؤرخ في جامعة سيدني: إن توجه الصين نحو المدارس الداخلية، يعيد إلى الأذهان أطفال السكان الأصليين في أستراليا، الذين تم فصلهم قسرا عن عائلاتهم في أواخر القرن التاسع عشر، ووضعوا في مؤسسات تديرها الدولة تثبط هوية السكان الأصليين، وإذا استمرت سياسات الصين في هذا الاتجاه، فقد نتحدث عن نسخة صينية من "الجيل المسروق".

تقول (ميربيت): في بعض الأحيان أتساءل عما إذا كنتُ سأجن بسبب فجعتي على فقد أطفالي، ما يجعلني أتماسك وأستمر في العيش، هو أن لدي أمل أنني في يوم ما سأرى أطفالي مرة أخرى".

• [How Xinjiang's gulag tears families apart 17.10.2020](#)

• [China treats Uighur kids as 'orphans' after parents seized 22.09.2018](#)

• [China: Parents of missing Uyghur children describe horror of family separation 19.03.2021](#)

• [Geolocating Explosive Growth in Preschools in Western China due to 're-education' Policies 16.04.2020](#)

المحرقة الثانية عشرة

■ المراقبة الجماعية للإيغور خوارزميات القمع في الصين



المراقبة الجماعية للإيغور.. خوارزميات القمع في الصين

قالت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في تقرير أصدرته، أن السلطات الصينية تستخدم تطبيقا للهواتف الخلوية، لإجراء مراقبة جماعية غير قانونية، واحتجاز تعسفي للمسلمين في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) غرب الصين.



HUMAN
RIGHTS
WATCH

CHINA'S ALGORITHMS OF REPRESSION

Reverse Engineering a Xinjiang Police Mass Surveillance App

يُقدم التقرير الصادر في 68 صفحة، أدلة جديدة حول وضع الرقابة في (شينجيانغ)، حيث تُخضع الحكومة الصينية 13 مليون مسلم تركي، لقمع شديد كجزء من "الحملة الضاربة ضد الإرهاب العنيف" التي تشنها.

وقد تمكنت هيومن رايتس ووتش بين يناير 2018م وفبراير 2019م من إجراء هندسة عكسية (أي تحليل معمق) لتطبيق الهاتف الخليوي الذي يستخدمه المسؤولون للاتصال "بمنصة العمليات المشتركة المتكاملة" وهو برنامج شرطة (شينجيانغ)، لجمع البيانات عن الناس، والإبلاغ عن الذين يُحتمل أنهم يشكلون تهديداً، ووجدت "هيومن رايتس ووتش" عبر فحصها لتصميم التطبيق الذي كان متاحاً للجميع وقتها، أن سلطات (شينجيانغ)، تجمع طيفا واسعا من المعلومات عن الناس العاديين.

قالت (مايا وانغ) باحثة أولى متخصصة بشؤون الصين في "هيومن رايتس ووتش": "تظهر أبحاثنا لأول مرة، أن شرطة (شينجيانغ) تستخدم المعلومات التي جُمعت بطريقة غير قانونية عن الناس وتوظفها ضدهم، حيث تراقب الحكومة الصينية كافة جوانب حياة الناس في (شينجيانغ)، لتختار كل من لا تثق بهم، ومن ثم تخضعهم لتدقيق إضافي".

تتراوح المعلومات التي يجمعها تطبيق منصة العمليات، بين فصيلة دم الأشخاص وأطوالهم، مروراً بـ "وسطهم الديني" وانتمائهم السياسي، وتستهدف منصة الشرطة جمع البيانات الخاصة بـ 36 فئة من الأشخاص، تشمل من توقفوا عن استخدام الهواتف الذكية، ومن لا "يختلطون بالجيران" ومن "جمعوا المال أو المعدات باهتمام للمساجد".

وتترصد منصة العمليات بالجميع في (شينجيانغ)، وتراقب تحركات الأشخاص عبر تتبع هواتفهم، ومركباتهم، وبطاقات هوياتهم، كما تتبّع استخدام الناس للكهرباء ومحطات الوقود، وقد وجدت منظمة "هيومن رايتس ووتش" أن النظام وبعض نقاط التفتيش في المنطقة، يعملان معاً لتشكيل سلسلة من الأسوار الافتراضية، أو غير المرئية التي تُقيّد حرية تنقل الأشخاص بدرجات متفاوتة، اعتماداً على مستوى التهديد المتصور من قبل السلطات بشأنهم، وفقاً لعوامل مُبرمجة في النظام.

قال مقيم سابق في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لـ "هيومن رايتس ووتش" بعد أسبوع من إطلاق سراحه من الاحتجاز التعسفي: "بينما كنت أعزّم دخول مركز تجاري، انطلق إنذار برتقالي" جاءت الشرطة واقتادتني إلى أحد مراكزها، قلت لهم: كنت في مركز

اعتقال وأطلقتكم سراحي لأنني بريء" فردت الشرطة: " عليك ألا ترتاد أي مكان عام" قلت: "ماذا أفعل الآن؟ أبقى في المنزل فحسب؟" فقالوا: أجل، هذا أفضل مما يحدث الآن، صحيح!!".

برمجت السلطات المنصة بحيث تتعامل مع العديد من الأنشطة العادية والقانونية كمؤشرات للسلوك المشبوه، مثل: تحرى النظام إن كان من سُجلت السيارة باسمه، ليس الشخص نفسه الذي يشتري وقودها، فيقوم التطبيق وقتها بتنبيه المسؤولين الحكوميين الموجودين في مكان قريب، للتحقيق عبر تسجيل أسباب عدم التطابق، باستخدام قائمة منسدة وتحديد ما إذا كانت هذه القضية تبدو مشبوهة وتتطلب مزيدا من تحقيقات الشرطة.



آلات خاصة تستخدم في نقاط التفتيش في شينجيانغ لتفريغ معلومات تعريف الأشخاص من أجهزتهم الإلكترونية. تم وضعها عند مدخل بعض المساجد في أوروتمشي ٢٠١٨

ينبه التطبيق المسؤولين حيال الأشخاص الذين سافروا إلى الخارج في رحلات يعتبرها طويلة جداً، ثم يطلب من المسؤولين استجواب الشخص "الذي تأخرت عودته" أو أقاربه ومعارفه الآخرين لسؤالهم عن تفاصيل سفره، كما يطلب التطبيق منهم التحقق من هاتف الشخص "التأخر" بحثاً عن "محتوى مشبوه".

تشمل بعض التحقيقات، فحص هواتف الأشخاص بحثاً عن أي أداة من أصل 51 أداة إنترنت تعتبر مشبوهة، منها تطبيقات "واتساب وفابير وتليجرام" فضلاً عن الشبكات الافتراضية الخاصة (VPN) وحسبما وجدت "هيومن رايتس ووتش" تراقب منصة العمليات أيضاً علاقات الأشخاص، حيث تعتبر أن السفر مع أي شخص مدرج في قائمة مراقبة الشرطة مشبوه، أو أي شخص له علاقة بشخص حصل مؤخراً على رقم هاتف جديد.

يقوم النظام -بناء على هذه المعايير الواسعة والمريبة- بإنشاء قوائم بأشخاص ليقمّ المسؤولون احتمالية احتجازهم، وتنص الوثائق الرسمية أنه يجب على "الذين يتعيّن اعتقالهم، يجب أن يُعتقلوا" مما يشير إلى أن الهدف، هو زيادة حالات احتجاز من يثبت أنهم "غير جديرين بالثقة" إلى أقصى حد، ثم يُستجوب هؤلاء الأشخاص دون حماية أساسية، فلا يحق لهم في الاستعانة بمحام، ويتعرض بعضهم للتعذيب، أو غيره من ضروب سوء المعاملة، ولا يحصلون على أي تعويض فعلي عن ذلك.

ويضيف التقرير: طورت شركة "تشاينا إلكترونيكس تكنولوجي جروب كوربوريشن" -وهي شركة مقاولات عسكرية كبرى تملكها الحكومة الصينية- نظام منصة العمليات، بينما تولت شركة أخرى وهي "هبي فار إيست كوميونيكيشن سيستم إنجنييرينغ كومباني" تطوير التطبيق، وكانت هذه الشركة في ذلك الوقت، مملوكة بالكامل لشركة "تشاينا إلكترونيكس تكنولوجي جروب كوربوريشن" ولم تتلق "هيومن رايتس ووتش" أي إجابة على رسالتها إلى الشركتين، التي طلبت فيها معلومات عن التطبيق وعن نظام منصة العمليات.

كما جمعت سلطات (شينجيانغ) في إطار الحملة الضاربة بيانات بيومترية " الأنظمة البيومترية هي أنظمة تعمل على التعرف أو التأكد من شخصية الأفراد بطريقة آلية " بما في ذلك عينات الحمض النووي، بصمات الأصابع، وبصمات قزحية العين، فئات الدم لجميع المقيمين في المنطقة، ممن تتراوح أعمارهم بين 12 و65 عاما، وتطلب السلطات من السكان إعطاء عينات من أصواتهم عند تقديم طلب للحصول على جوازات سفر، ويتم إدخال كل هذه البيانات في قواعد بيانات حكومية مركزية وقابلة للبحث فيها، وبينما تعتبر أنظمة (شينجيانغ) ذات طابع تدخل شديد، تتشابه تصاميمها الأساسية مع تلك التي تخطط الشرطة لها وتنفذها في جميع أنحاء الصين.



طوابير من الإيغور في نقطة تفتيش في شينجيانغ لتفريغ معلومات تعريف الأشخاص من أجهزتهم الإلكترونية.

وقالت "هيومن رايتس ووتش" إن على الحكومة الصينية، إغلاق منصة العمليات هذه على الفور، وحذف جميع البيانات التي جمعتها عن الأفراد في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وينبغي للحكومات الأجنبية المعنية فرض عقوبات لأجل هذه الانتهاكات، كما هو الحال بموجب "قانون ماغنيتسكي العالمي الأمريكي للمساءلة حول حقوق الإنسان" مثل حظر التأشيرات وتجميد الأصول، على "تشن كوانغو" سكرتير الحزب في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وغيره من كبار المسؤولين المرتبطين بالانتهاكات في الحملة الضاربة، وينبغي أيضا فرض آليات مناسبة لمراقبة الصادرات، لمنع الحكومة الصينية من الحصول على التكنولوجيات المستخدمة لانتهاك الحقوق الأساسية، كما ينبغي على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة الضغط لإرسال بعثة دولية لتقصي الحقائق، لتقييم الوضع في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وتقديم تقرير إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

لقد أصبح الحكم القمعي الصيني في عهد الرئيس (شي جين بينغ) كابوسا مروعا لمسلمي (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وينبغي للحكومات الأجنبية الإقرار بالحاجة إلى مراقبة الصادرات، وعقوبات مستهدفة، وتدابير أقوى لحماية الخصوصية، من أجل منع انتشار ممارسات بكين المروعة في أنحاء مختلفة من العالم.

شهادات من سكان سابقين في شينجيانغ

(حُجبت أسماء الأشخاص الذين تمت مقابلتهم والتفاصيل التي تُعرّف عنهم لحماية سلامتهم، جميع الأسماء مستعارة).

يقول أحدهم: "كنت أقود السيارة عندما أوقفتني شرطة المرور، ثم جاء بضع عناصر من قوات التدخل السريع وطلبوا مني تسليم هاتفي، فقممت بتسليمه لهم، وكانت هناك كابلات مختلفة لأنواع هواتف مختلفة، فقاموا بتوصيل جهاز آيفون الخاص بي، لكنني لم أر ما كانوا يبحثون عنه، بعد خمس دقائق أعادوا الهاتف لي، وسمح لي بالمغادرة، ولا يعرف الناس إن كانت الأمور الموجودة في هواتفهم - سواء أكانت تطبيقات أو محتوى مواقع إلكترونية - تعتبر "غير قانونية" أو "إرهابية" وعليه فأنا لا أعرف ما هو المحتوى غير القانوني، سمعت بذلك، لكن لم أره أبدا".

صور من هذه المراقبة، يحكيها بعض الأويغور منهم "نور محمد" الذي غادر "أورومتشي"، عاصمة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في يونيو 2018م يقول:

عندما حاولت مغادرة المنطقة، أصدرت بطاقة هويتي صوتاً عند نقطة التفتيش التابعة للشرطة، فأخبرتني الشرطة أنه لا يمكنني الخروج من منطقة (هوكو) لأنني مُدرج في القائمة السوداء! لذلك ذهبت إلى الشرطة في قريتي وقلت لهم: "لدي أطفال وأحتاج إلى إذن للمغادرة" لكن لم تمنحني الشرطة الإذن، ولم أستطع مغادرة المنطقة، شعرت بالغضب الشديد وقلت: "إما أن تقتلني أو تسجنني أو سأقتل نفسي".

"أحمد" محتجز سابق، أمضى شهراً في معسكر للتلقين السياسي، يقول في مايو 2018م اتصل المسؤول بأمي العجوز وسألها: كم سنة مرت على حصولها على رقم الهاتف هذا؟ فقالت: "11 سنة" فقال لها الشرطي بغضب: "أنت تكذبن، إنها 7 سنوات" ففزعت والدتي مما قد يحدث لها، ولم تدري ما تفعل من الخوف، فأنهت المكالمة بالخطأ، هذا نموذج للرعب الذي نعيش فيه.

"آيلين" طالبة جامعية، قالت إن والدتها موجودة في معسكر للتلقين السياسي، بسبب استخدامها شريحة هاتف خلوي لا تعود إليها في مايو 2018م!

المحرقة الثالثة عشرة

■ الصين تُعامل المسلمين الأويغور
كـ«فئران تجارب»



الصين تُعامل المسلمين الأويغور كـ«فئران تجارب»

اختبرت السلطات الصينية تقنية ذكاء اصطناعي على مسلمي الأويغور في أقسام الشرطة بإقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بهدف الكشف عن المشاعر! وقال مهندس برمجيات صيني أنه قام بتركيب مثل هذه الأنظمة في مراكز الشرطة في الإقليم.

وقد وافق مهندس برمجيات صيني على التحدث إلى BBC واشترط عدم الكشف عن هويته، خشية على سلامته، كما لم يكشف عن الشركة التي كان يعمل بها.

لكنه أطلع BBC على خمس صور لمعتقلين من الأويغور قال إنهم تعرضوا لاختبارات نظام التعرف على المشاعر، وقال إن "الحكومة الصينية تُخضع الأويغور لاختبارات مختلفة تماما، مثل استخدام فئران التجارب في المختبرات".

BBC Sign in Home News Sport Real WorldLife Travel

NEWS

Home | War in Ukraine | Climate | Video | World | UK | Business | Tech | Science | Entertainment & Arts

Tech

AI emotion-detection software tested on Uyghurs

© 26 May 2021



وأوضح المهندس الصيني دوره في تركيب الكاميرات في أقسام الشرطة قائلا "وضعنا كاميرات الكشف عن المشاعر على بعد 3 أمتار من كل شخص، وتشبه هذه الكاميرات أجهزة الكشف عن الكذب لكنها تستخدم تكنولوجيا أكثر تقدما بكثير".

وأضاف أن الضباط استخدموا "كراسي التقييد" التي تنتشر على نطاق واسع في مراكز الشرطة في جميع أنحاء الصين، وعلى هذه الكراسي يتم تقييد رسغيك في مكانهما بواسطة قيود معدنية، وينطبق الشيء نفسه على كاحليك. كما قدم دليلا على كيفية تدريب نظام الذكاء الاصطناعي، على اكتشاف وتحليل التغيرات الدقيقة في تعابير الوجه ومسام الجلد.

وقد عرضت BBC الأدلة على (صوفي ريتشاردسون) مديرة منظمة (هيومن رايتس ووتش) في الصين، وقد وصفت الأدلة بـ "المروعة" وقالت إن "الأمر لا يقتصر على تحويل الناس إلى رسم بياني دائري، بل إن هؤلاء الأشخاص الذين يعيشون في ظروف قسرية للغاية، وتحت ضغط هائل، يشعرون بالتوتر الدائم بشكل كبير".

سلوك مريب

وفقا لـ (دارين بايلر) من جامعة كولورادو، يتعيّن على الأويغور تقديم عينات من الحمض النووي للمسؤولين المحليين بشكل روتيني، والخضوع لعمليات مسح رقمية، كما يتعين على معظمهم تحميل تطبيق حكومي على هواتفهم، وظيفته جمع البيانات، بما في ذلك قوائم جهات الاتصال والرسائل النصية، وقالت (بايلر) "إن حياة الأويغور الآن تدور حول جمع البيانات، ويعلم الجميع أن الهاتف الذكي شيء يجب أن تحمله معك، وإذا لم تحمله، فيمكن أن تتعرض للاحتجاز، ويعلم المواطنون أنه يتم تعقبهم عبر هواتفهم، وهم يشعرون أنه لا مفر من ذلك".

وتُدخل معظم البيانات في نظام كمبيوتر يسمى منصة العمليات المشتركة المتكاملة، والتي تقول (هيومن رايتس ووتش) أنه يشير إلى أي سلوك مشبوه.



وقالت (صوفي ريتشاردسون) إن "النظام يقوم بجمع معلومات، حول عشرات الأنواع المختلفة من السلوكيات القانونية تماما، بما في ذلك أشياء مثل: ما إذا كان الناس يخرجون من الباب الخلفي بدلا من الباب الأمامي، وما إذا كانوا يضعون الوقود في سيارة لا تخصهم، وكذلك فإن السلطات تضع حاليا شرائط مشفرة خارج أبواب منازل الناس، حتى تتمكن بسهولة من معرفة من المفترض أن يكون موجودا أو لا يكون في هذه المنازل".

ما لم يتوقعه (جورج أورويل)

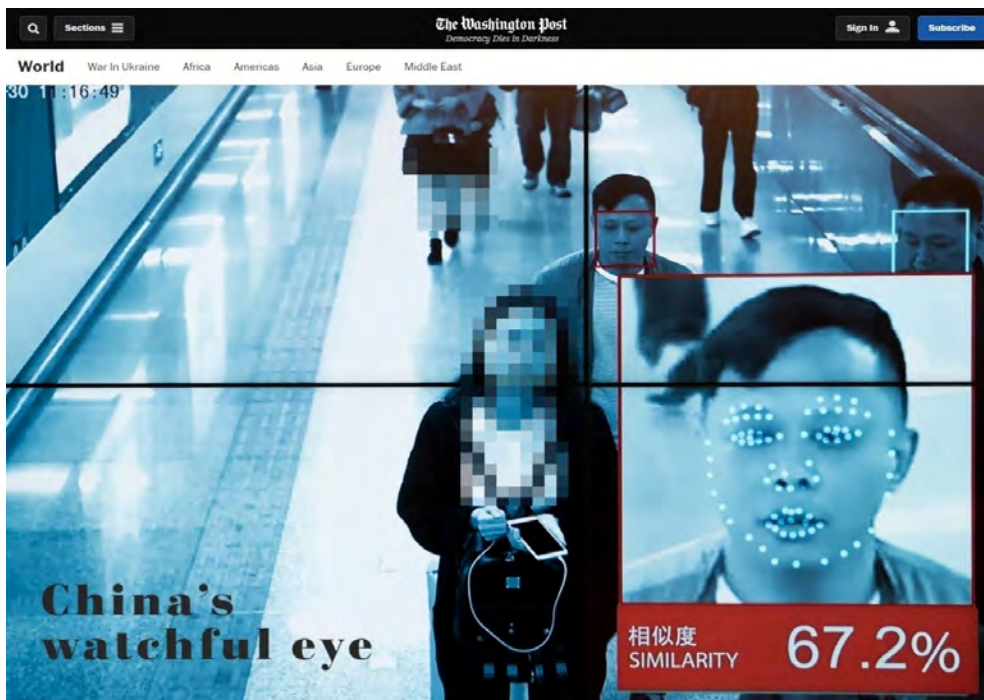
لطالما دار جدل حول مدى ارتباط شركات التكنولوجيا الصينية بالدولة، تقول مجموعة (آي بي في إم IPVM) للأبحاث، ومقرها الولايات المتحدة، إنها كشفت عن أدلة في براءات الاختراع التي قدمتها هذه الشركات، تشير إلى أن منتجات التعرف على الوجه، مصممة خصيصا من أجل استخدامها على المسلمين الأويغور.

وتصف براءة الاختراع المقدمة في يوليو 2018م من قبل شركة هواوي، والأكاديمية الصينية للعلوم، منتج التعرف على الوجه، على أنه قادر على التعرف على الأشخاص على "أساس عرقهم".

وعثرت مجموعة (آي بي في إم) للأبحاث أيضا، على مستند يبدو أنه يشير إلى أن الشركة كانت تطور تقنية لا يسمى بنظام (شخص واحد.. ملف واحد) وقال (كونور هيلي) الذي يعمل في مجموعة الأبحاث "بالنسبة لكل شخص، ستخزن الحكومة معلوماته الشخصية، وأنشطته السياسية، وعلاقاته، وسيمنحها ذلك نظرة ثاقبة حول كيفية تصرف هذا الشخص، ونوع التهديد الذي قد يشكله، إنه يجعل أي نوع من الانشقاق مستحيلا، ويخلق إمكانية حقيقية للحكومة للتنبؤ بسلوك مواطنيها، لا أعتقد أن الروائي البريطاني الشهير "جورج أورويل" كان سيتخيل أبدا أن الحكومة يمكن أن تكون قادرة على هذا النوع من التحليل".

وتقول شركة الأبحاث الأمريكية، إنها عثرت على مواد تسويقية من شركة (هيكفيجن Hikvision) الصينية، تعلن عن كاميرات الذكاء الاصطناعي للكشف عن الأويغور،

وبراءة اختراع لبرمجيات طورتهها شركة (داهوا Dahua) وهي عملاق تقني آخر، يمكنها أيضا التعرف على الأويغور.



المراقبة اليومية

وتشير الإحصاءات إلى أن الصين تملك نصف كاميرات المراقبة الموجودة في العالم، والتي تقدر بما يقرب من 800 مليون كاميرا، كما أنها تملك عددا كبيرا من المدن الذكية، مثل "تشونغتشينغ" حيث تم دمج الذكاء الاصطناعي، في أسس البيئة الحضرية.

وأخبر الصحفي الاستقصائي (هو ليو) المقيم في "تشونغتشينغ" BBC عن تجربته الخاصة قائلا:

"بمجرد مغادرتك للمنزل وركوب المصعد، تلتقط الكاميرا صورتك، فهناك كاميرات في كل مكان، وعندما أغادر المنزل للذهاب إلى مكان ما، أتصل بسيارة أجرة، وتقوم شركة سيارات الأجرة بتحميل البيانات إلى الحكومة، وقد أذهب بعد ذلك إلى مقهى لمقابلة

عدد قليل من الأصدقاء، وتعرف السلطات موقعي من خلال كاميرات المراقبة، كانت هناك مناسبات التقيت فيها ببعض الأصدقاء، وبعد فترة وجيزة اتصل بي شخص من الحكومة، وحذرنى: لا تقابل هذا الشخص، لا تفعل هذا وذاك".

وأكد ليو "في وجود الذكاء الاصطناعي، ليس لدينا مكان نخفي فيه".

-
- [AI emotion-detection software tested on Uyghurs 26.05.2021](#)
 - [Beijing bets on facial recognition in a big drive for total surveillance 07.01.2018](#)
 - [XINJIANG RESIDENTS FORCED TO INSTALL SPYWARE ON PHONES 20.07.2017](#)
 - [How China Targets Uyghurs 'One by One' for Using a Mobile App 24.11.2019](#)
 - [Former inmates of China's Muslim 'reeducation' camps tell of brainwashing, torture 17.05.2019](#)

المحرقة الرابعة عشرة

■ «لا رحمة على الإطلاق»

كيف نظمت الصين الاعتقالات الجماعية للمسلمين؟



لا رحمة على الإطلاق كيف نظمت الصين الاعتقالات الجماعية للمسلمين؟

أكثر من 400 صفحة من الوثائق الصينية الداخلية، تقدم نظرة معمقة غير مسبقة على الحملة التي تقوم بها الصين تجاه الأقليات العرقية في منطقة "تركستان الشرقية/ شينجيانغ".

حجز الطلاب تذاكرهم للعودة إلى الوطن في نهاية الفصل الدراسي، آملين الحصول على استراحة مريحة بعد الامتحانات، وإجازة صيف تلم الشمل السعيد مع العائلة في أقصى غرب الصين.

وبدلاً من ذلك، سرعان ما قيل لهم إن والديهم قد تم ترحيلهم، وأن أقاربهم قد اختفوا، وأن الجيران مفقودون، وجميعهم محبوسون في شبكة واسعة من معسكرات الاعتقال، التي بُنيت لاحتجاز الأقليات العرقية المسلمة، وأعربت السلطات في منطقة (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) عن قلقها من أن الوضع كان بمثابة برميل بارود، وهكذا استعدوا.

وزعت القيادة توجيهها سرياً ينصح المسؤولين المحليين، بمحاصرة الطلاب العائدين بمجرد وصولهم والحفاظ على هدوئهم، وأصدرت دليلاً بيروقراطياً تقشعر له الأبدان، حول كيفية التعامل مع أسئلتهم المؤلة، بدءاً من الأكثر وضوحاً: أين عائلتي؟ "إنهم في مدرسة تدريب أنشأتها الحكومة" وكان على المسؤولين إخبار الطلاب، بأن أقاربهم ليسوا مجرمين، ومع ذلك لا يمكنهم مغادرة هذه "المدارس"!!

تضمن نص الأسئلة والأجوبة أيضاً تهديداً بالكاد يخفى: كان يجب إخبار الطلاب بأن سلوكهم يمكن أن يقصر أو يمدد احتجاز أقاربهم، ونُصح المسؤولون بأن يقولوا لهم: "أنا متأكد من أنك ستدعمهم، لأن هذا من أجل مصلحتهم" و "أيضاً لمصلحتك" كان هذا التوجيه من بين (403 صفحة) من الوثائق الداخلية التي تمت مشاركتها مع صحيفة "نيويورك تايمز" في واحدة من أهم تسريبات الأوراق الحكومية من داخل الحزب الشيوعي الحاكم في الصين منذ عقود، وهي توفر رؤية داخلية غير مسبقة،

THE XINJIANG PAPERS

'Absolutely No Mercy': Leaked Files Expose How China Organized Mass Detentions of Muslims

More than 400 pages of internal Chinese documents provide an unprecedented inside look at the crackdown on ethnic minorities in the Xinjiang region.

BY AUSTIN RAMZY AND CHRIS BUCKLEY NOVEMBER 16, 2019 阅读简体中文全文



لحملة المستمرة في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) حيث حشدت السلطات ما يصل إلى مليون من الأويغور والكازاخستانيين وغيرهم في معسكرات الاعتقال والسجون على مدى السنوات الثلاث الماضية.

ورفض الحزب الشيوعي الصيني الانتقادات الدولية للمعسكرات، ووصفها بأنها مراكز تدريب وظيفي تستخدم أساليب معتدلة لمحاربة التطرف الإسلامي، لكن الوثائق تؤكد الطبيعة القسرية للحملة في كلمات وأوامر المسؤولين أنفسهم الذين تصوروها ونظموها.

حق عندما قدمت الحكومة جهودها في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) للجمهور على أنها خيرة وغير استثنائية، فقد ناقشت ونظمت حملة قاسية وغير عادية في هذه الاتصالات الداخلية، وتم تسجيل كبار قادة الحزب، وهم يأمررون باتخاذ إجراءات

جذرية وعاجلة ضد العنف المتطرف، بما في ذلك الاعتقالات الجماعية، ويناقشون العواقب بفتور، وتقدم الأوراق المسربة صورة مذهلة لكيفية تنفيذ الآلية الخفية للدولة الصينية، لحملة الاعتقال الأكثر شمولاً في البلاد منذ عهد الزعيم "ماو سي تونغ" وقد كشفت الوثائق محددات رئيسية فيما يلي:

وضع الرئيس (شي جين بينغ) رئيس الحزب، الأساس للحملة في سلسلة من الخطب التي ألقاها أمام المسؤولين، أثناء وبعد زيارة إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في أبريل 2014 م ودعا (شي) إلى "كفاح شامل ضد الإرهاب والتسلل والانفصالية" باستخدام "أجهزة الديكتاتورية" وعدم إظهار "أي رحمة على الإطلاق" وحث (شي) الحزب على محاكاة جوانب من "الحرب الأمريكية على الإرهاب" بعد هجمات 11 سبتمبر.

وتوسعت معسكرات الاعتقال في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بسرعة بعد تعيين (تشن كوانغو) في أغسطس 2016م، وهو رئيس حزب جديد للمنطقة، وقام بتوزيع خطابات (شي) لتبرير الحملة، وحث المسؤولين على "اعتقال كل من يجب اعتقاله" وقد واجهت حملة القمع هذه شكوكاً ومقاومة من المسؤولين المحليين، الذين كانوا يخشون أن تؤدي إلى تفاقم التوترات العرقية وخنق النمو الاقتصادي، ورد (تشن كوانغو) بإقالة المسؤولين المشتبه في وقوفهم في طريقه، بمن فيهم مسئول أحد السجون، بعد إطلاقه سراح آلاف السجناء بهدوء من المعسكرات.

تتكون الأوراق المسربة من (24) وثيقة بعضها يحتوي على مواد مكررة، وهي تشمل ما يقرب من (200) صفحة من الخطب الداخلية للرئيس الصيني وقادة آخرين، وأكثر من (150) صفحة من التوجيهات والتقارير حول مراقبة وتوجيه السكان الأويغور في (تركستان الشرقية/شينجيانغ). وهناك أيضاً إشارات إلى خطط لتوسيع القيود المفروضة على الإسلام، لتشمل أجزاء أخرى من الصين، وتتضمن الوثائق (96) صفحة من الخطب الداخلية التي ألقاها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) و (102) صفحة من الخطب الداخلية لمسؤولين آخرين، و (161) صفحة من التوجيهات والتقارير، حول المراقبة والسيطرة على السكان الأويغور في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) و (44) صفحة من مواد التحقيقات الداخلية مع المسؤولين المحليين.

وعلى الرغم من أنه من غير الواضح كيف تم جمع الوثائق واختيارها، إلا أن التسريب يشير إلى استياء داخل جهاز الحزب من حملة القمع أكثر مما كان معروفاً في السابق، وتم الكشف عن الأوراق من قبل عضو في المؤسسة السياسية الصينية، طلب عدم الكشف عن هويته وأعرب عن أمله في أن يؤدي الكشف عنها إلى منع قادة الحزب -بمن فيهم الرئيس الصيني (شي جين بينغ)- من الهروب من المسؤولية عن الاعتقالات الجماعية.

تُغلف القيادة الصينية عملية صنع السياسات بالسرية، خاصة عندما يتعلق الأمر بـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وهي منطقة غنية بالموارد تقع على الحدود الحساسة مع باكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى، وتشكل الأقليات العرقية ذات الأغلبية المسلمة، أكثر من نصف سكان المنطقة البالغ عددهم 25 مليون نسمة، أكبر هذه المجموعات هم الأويغور الذين يتحدثون لغة تركية، ويواجهون منذ فترة طويلة التمييز والقيود على الأنشطة الثقافية والدينية، وسُعتْ بكين منذ عقود إلى قمع مقاومة الأويغور للحكم الصيني في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ومنذ عام 2017م احتجزت السلطات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مئات الآلاف من الأويغور والكازاخستانيين، وغيرهم من المسلمين في معسكرات الاعتقال، ويخضع السجناء لأشهر أو سنوات من التلقين والاستجواب، بهدف تحويلهم إلى مؤيدين علمانيين ومخلصين للحزب الشيوعي الصيني.

من بين الوثائق الـ 24 يقدم التوجيه الخاص بكيفية التعامل مع طلاب الأقليات العائدين إلى ديارهم في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في صيف عام 2017م المناقشة الأكثر تفصيلاً لمعسكرات التلقين العقائدي، وأوضح مثال على الطريقة المنهجية التي أخبر بها الحزب الشيوعي الجمهور لقصته الوحيدة، بينما كان يحشد حول سرد أكثر قسوة داخليا، حتى في الوقت الذي تنصح فيه الوثيقة المسؤولين بإبلاغ الطلاب بأن أقاربهم يتلقون "العلاج" بسبب التعرض للإسلام الراديكالي، فإن عنوانها يشير إلى أفراد الأسرة الذين يتم "التعامل معهم" وهو تعبير ملطف يستخدم في وثائق الحزب للإشارة إلى "العقاب".



ترسل الحكومة ألع شباب الأويغور في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) إلى الجامعات في جميع أنحاء الصين، بهدف تدريب جيل جديد من موظفي الخدمة المدنية والعلمين الأويغور الموالين للحزب، لكن الحملة كانت واسعة النطاق لدرجة أنها أثرت حق على هؤلاء الطلاب النخبة، وهذا جعل السلطات متوترة، وأشار التوجيه إلى أن "الطلاب العائدين من أماكن أخرى من الصين، لديهم روابط اجتماعية واسعة النطاق في جميع أنحاء البلاد، وفي اللحظة التي يصدر فيها آراء غير صحيحة على تطبيق (WeChat) (Weibo) ومنصات التواصل الاجتماعي الأخرى، سيكون التأثير واسع النطاق ويصعب القضاء عليه" وحذرت الوثيقة من أن هناك "احتمالا جديا" بأن يخطر الطلاب في "اضطراب" بعد معرفة ما حدث لأقاربهم، وأوصت بأن يلتقي بهم ضباط شرطة يرتدون ملابس مدنية، ومسؤولون محليون متمرسون، بمجرد عودتهم "لإظهار الاهتمام الإنساني والتأكيد على القواعد".

يبدأ دليل الأسئلة والأجوبة في التوجيه بلطف، حيث ينصح المسؤولون بإخبار الطلاب بأنه "لا داعي للقلق على الإطلاق" بشأن الأقارب الذين اختفوا، وطلب من المسؤولين

أن يقولوا: أن "الرسوم الدراسية لفترة دراستهم مجانية، وكذلك تكاليف الطعام والمعيشة، وبمعايير جودة مرتفعة للغاية" قبل أن يضيفوا أن السلطات تنفق أكثر من 3 دولارات يوميا على وجبات الطعام لكل محتجز، حتى أفضل من مستويات المعيشة التي يتمتع بها بعض الطلاب في الوطن، واختتمت الإجابة قائلة: "إذا كنت ترغب في رؤيتهم، فيمكننا الترتيب لك لعقد اجتماع، ولكن ..عبر الفيديو".

وأوصى الدليل بردود حازمة بشكل متزايد، تخبر الطلاب بأن أقاربهم "أصيبوا بفيروس التطرف الإسلامي" ويجب عزلهم وعلاجهم، حتى الأجداد وأفراد الأسرة الذين بدوا أكثر سنا من أن يمارسوا العنف، لا يمكن إنقاذهم، كما تم توجيه المسؤولين للقول "إذا لم يخضعوا للدراسة والتدريب، فلن يفهموا أبدا بشكل كامل مخاطر التطرف الديني" وقالت إحدى الإجابات، مستشهدة بالحرب الأهلية في سوريا وصعود تنظيم الدولة الإسلامية "بغض النظر عن العمر، يجب أن يخضع أي شخص مصاب بالتطرف الديني للدراسة" وقالت الوثيقة إن الطلاب يجب أن يكونوا ممتنين لأن السلطات أخذت أقاربهم بعيدا!

يبدو أن السلطات تستخدم نظام تسجيل النقاط لتحديد من يمكن إطلاق سراحه من المخيمات: فأصدرت الوثيقة تعليمات للمسؤولين، بإخبار الطلاب بأن سلوكهم يمكن أن يضر بدرجات أقاربهم، وتقييم السلوك اليومي للطلاب، وتسجيل حضورهم في الدورات التدريبية والاجتماعات وغيرها من الأنشطة، وأبلغت الدولة المسؤولين أن يقولوا: "يجب على أفراد الأسرة -بمن فيهم أنت- الالتزام بقوانين وقواعد الدولة، وعدم تصديق أو نشر الشائعات، وعندها فقط يمكنك إضافة نقاط لأفراد عائلتك، وبعد فترة من التقييم، يمكنهم مغادرة المدرسة، إذا استوفوا معايير إكمال الدورة". ومع ذلك، قد يكون السطر الأكثر بروزا في النص، هو الإجابة النموذجية لكيفية الرد على الطلاب الذين يسألون أقاربهم المحتجزين، "هل ارتكبوا جريمة؟" وأمرت الوثيقة المسؤولين بالاعتراف بأنهم لم يفعلوا ذلك "كل ما في الأمر أن تفكيرهم قد أصيب بأفكار غير صحيحة" قال النص: "الحرية ممكنة فقط عندما يتم القضاء على هذا "الفيروس" في تفكيرهم وهم في صحة جيدة".

الخطب السرية

يمكن إرجاع الأفكار التي أدت إلى الاعتقالات الجماعية إلى زيارة (شي جين بينغ) الأولى إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كزعيم للصين، وألقى (شي) سلسلة من الخطب السرية التي حددت المسار للتشدد الذي بلغ ذروته في الهجوم الأمني الجاري الآن في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وفي حين ألححت وسائل الإعلام الحكومية إلى هذه الخطابات، لم يتم الإعلان عن أي منها، ومع ذلك، كان نص أربعة منها من بين الوثائق المسربة، وهي تقدم نظرة نادرة وغير منقحة على أصول الحملة ومعتقدات الرجل الذي حركها.

قال الرئيس الصيني (شي جين بينغ) في أحد الأحاديث، بعد تفقد فرقة شرطة مكافحة الإرهاب في أورومتشي: "يجب أن نكون قساة مثلهم، ولا نظهر لهم أي رحمة على الإطلاق".

وعلى الرغم من أنه لم يأمر بالاعتقالات الجماعية في هذه الخطب، إلا أنه دعا الحزب إلى إطلاق العنان لأدوات "الديكتاتورية" للقضاء على الإسلام الراديكالي في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

أظهر الرئيس الصيني (شي جين بينغ) تركيزاً على القضية التي بدا أنها تتجاوز تصريحاته العامة حول هذا الموضوع، وشبه التطرف الإسلامي بعدوى شبيهة بالفيروس، وعقار يسبب الإدمان بشكل خطير، وأعلن أن معالجته تتطلب "فترة من العلاج المؤلدة والتدخلية" وقال للمسؤولين في (أورومتشي) في 30 أبريل 2014 م في اليوم الأخير من رحلته إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ): "يجب عدم الاستهانة بالتأثير النفسي للفكر الديني المتطرف على الناس، الأشخاص الذين يقعون في أسر التطرف الديني، ذكورا أو إناثا، كبارا أو صغارا، يتم تدمير ضمائرهم، وفقدان إنسانيتهم، وقتلهم دون أن يشعروا بذلك" وفي خطاب آخر، في اجتماع القيادة السري في (بكين) بعد شهر، حذر من "سمية التطرف الديني" وقال: "بمجرد أن تؤمن به، فإن الأمر يشبه تناول عقار مخدر، وتفقد إحساسك، وتصاب بالجنون وستفعل أي شيء".

النقطة الرئيسية للرئيس الصيني كانت واضحة: كان يقود الحزب في منعطف حاد نحو مزيد من القمع في (تركستان الشرقية/شينجيانغ).

قبل حكم (شين جين بينغ) كان الحزب الشيوعي، يصف في كثير من الأحيان الهجمات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بأنها عمل عدد قليل من المتعصبين، الذين ألهمتهم ودبرتهم جماعات انفصالية غامضة في الخارج، لكن بعد تولي "شين جين بينغ" الحكم قال بأن التطرف الإسلامي قد ترسخ داخل قطاعات من مجتمع الأويغور، وبينما شدد القادة الصينيون السابقون على التنمية الاقتصادية لخنق الاضطرابات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قال (شين جين بينغ) إن ذلك لم يكن كافيا، وطالب بعلاج أيديولوجي، في محاولة لإعادة تشكيل تفكير الأقليات المسلمة في المنطقة، وقال الرئيس الصيني في مؤتمر القيادة حول سياسته في (تركستان الشرقية/شينجيانغ): "يجب استخدام أسلحة الديكتاتورية الديمقراطية الشعبية، دون أي تردد أو خوف".

المنشور السوفيتي

الرئيس الصيني (شين جين بينغ) هو ابن زعيم الحزب الشيوعي في وقت مبكر، الذي أيد في ثمانينيات القرن العشرين سياسات أكثر تساهلا، تجاه مجموعات الأقليات العرقية، وكان بعض المحللين يتوقعون أنه قد يتبع طرق والده الأكثر اعتدالا عندما تولى قيادة الحزب في نوفمبر 2012م. لكن الخطب تؤكد كيف يرى (شين جين بينغ) المخاطر على الصين، من خلال منظور انهيار الاتحاد السوفيتي، الذي ألقى باللوم فيه على التراخي الأيديولوجي والقيادة الضعيفة.

في جميع أنحاء الصين، بدأ بالقضاء على التحديات التي تواجه حكم الحزب، فاختمى معارضون ومحامون حقوقيون في موجات من الاعتقالات، وفي (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أشار إلى أمثلة من الكتلة السوفيتية السابقة، للقول بأن النمو الاقتصادي لن يحصن المجتمع ضد الانفصالية العرقية، وقال في مؤتمر القيادة، إن جمهوريات البلطيق كانت من بين أكثر الجمهوريات تطورا في الاتحاد السوفيتي، ولكنها كانت أيضا أول من غادر البلاد عندما تفككت، وأضاف أن الازدهار النسبي ليوغوسلافيا لم يمنع تفككها أيضا، وقال (شي): "نقول إن التنمية هي الأولوية القصوى والأساس لتحقيق



الأمن الدائم، وهذا صحيح، لكن سيكون من الخطأ الاعتقاد بأنه مع التنمية، سوف ستحل كل المشاكل من تلقاء نفسها".

في الخطابات، أظهر (شين جين بينغ) معرفة عميقة بتاريخ مقاومة الأويغور للحكم الصيني، أو على الأقل الرواية الرسمية لبكين منها، وناقش الراحل التاريخية التي نادرا ما ذكرها القادة الصينيون علنا، بما في

ذلك فترات وجيزة من الحكم الذاتي للأويغور في النصف الأول من القرن العشرين.

لم تهدد المقاومة التي مارسها بعض الأويغور أبدا السيطرة الشيوعية على المنطقة، وعلى الرغم من أن الهجمات زادت بعد عام 2009م، إلا أنها ظلت صغيرة نسبيا ومتناثرة وغير متطورة، ورغم ذلك، حذر (شي) من أن العنف يمتد من (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) إلى أجزاء أخرى من الصين، ويمكن أن يلطخ صورة قوة الحزب، وقال (شين) في مؤتمر القيادة، إنه ما لم يتم إخماد التهديد، فإن "الاستقرار الاجتماعي سيعاني من الصدمات، وستتضرر الوحدة العامة للناس من كل عرق، وستتأثر الآفاق الواسعة للإصلاح والتنمية والاستقرار" وقال "في السنوات الأخيرة، نمت (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) بسرعة كبيرة، وارتفع مستوى المعيشة باستمرار، لكن حتى مع ذلك، لا تزال الانفصالية العرقية، والعنف الإرهابي في ارتفاع، وهذا يدل على أن التنمية الاقتصادية لا تجلب تلقائيا نظاما وأمنا دائمين، إن ضمان الاستقرار في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) سيتطلب حملة شاملة من المراقبة، وجمع المعلومات الاستخباراتية، لاجتثاث المقاومة في مجتمع الأويغور، وإن التكنولوجيا الجديدة يجب أن تكون جزءا من الحل، مما ينذر بنشر الحزب للتعرف على الوجه والاختبارات الجينية والبيانات الضخمة في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ).

لكنه شدد أيضا على اتباع الأساليب القديمة، مثل المخبرين في الأحياء، وحث المسؤولين على دراسة كيفية رد الأمريكيين على هجمات 11 سبتمبر، وقال إن الصين شأنها شأن الولايات المتحدة "يجب أن تجعل من الشعب موردا مهما في حماية الأمن القومي" وقال: "نحن الشيوعيون يجب أن نكون طبيعيين في خوض حرب شعبية، نحن الأفضل في التنظيم لأي مهمة نريدها".

كان الاقتراح الوحيد في هذه الخطابات هو بأن الرئيس الصيني (شين جين بينغ) تصور معسكرات الاعتقال الآن في قلب حملة القمع، وتأييده لبرامج تلقين أكثر كثافة في سجون (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فقال: "يجب أن تكون هناك عمليات إعادة تشكيل تعليمية فعالة، تعمل على تحويل المجرمين".

تظهر صور الأقمار الصناعية البناء السريع للمعسكرات في شينجيانغ، مثل هذا المخيم بالقرب من دابانتشنغ



تقريب الجميع

تُظهر الوثائق أن هناك مقاومة أكبر للحملة القمعية داخل الحزب، أكثر مما كان معروفًا في السابق، وتسلب الضوء على الدور الرئيسي الذي لعبه رئيس الحزب الجديد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في التغلب عليها، فقد قاد (تشن كوانغو) حملة شبيهة بوحدة من الحملات الصليبية السياسية المضطربة لـ (ماو سي تونغ) حيث شجع الضغط من أعلى إلى أسفل على المسؤولين المحليين لأجل تجاوز الحدود، وتعامل مع أي تعبير عن الشك في الأهداف والإجراءات بأنه جريمة، ففي فبراير 2017م طلب من الآلاف من ضباط الشرطة والقوات في (أورومتشي) الاستعداد لـ "هجوم مدمر" وتشير الوثائق إلى أن القيادة استقرت في الأسابيع التالية على خطط لاحتجاز الأويغور بأعداد كبيرة، وأصدر (تشن) أمرا حاسما بقوله: "قم بتجميع كل من يجب اعتقاله" وتظهر العبارة بشكل متكرر في المستندات الداخلية من عام 2017م.

كان الحزب قد استخدم في السابق عبارة "ying shou jin shou/تحصيل كافة الديون المستحقة" باللغة الصينية، عند مطالبة المسؤولين بأن يكونوا يقظين وشاملين في تحصيل الضرائب أو قياس المحاصيل، والآن يتم تطبيقه على البشر في توجيهات وأوامر، دون ذكر للإجراءات القضائية، باحتجاز أي شخص ظهرت عليه "أعراض" التطرف الديني، أو الآراء المناهضة للحكومة، ووضعت السلطات العشرات من هذه العلامات، بما في ذلك السلوك الشائع بين الأويغور المتدينين مثل إطلاق اللحي، والإقلاع عن التدخين، أو عدم شرب الخمر، ودراسة اللغة العربية، والصلاة في المساجد، فعلى سبيل المثال، وصف توجيهه من (10) صفحات في يونيو 2017م وقعه (تشو هايلون) المسؤول الأمني الأعلى في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) الهجمات الإرهابية الأخيرة في بريطانيا بأنها "تحذير ودرس لنا" وألقى باللوم على "التركيز المفرط للحكومة البريطانية على "حقوق الإنسان فوق الأمن" وعدم كفاية الضوابط على انتشار التطرف على الإنترنت وفي المجتمع.

كسرت القواعد

كانت الأوامر عاجلة ومثيرة للجدل بشكل خاص في مقاطعة (ياركاند) وهي مجموعة من البلدات والقرى الريفية في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) حيث جميع سكانها البالغ عددهم 900 ألف من الأويغور، وفي خطبته في عام 2014م خص الرئيس الصيني (شي جين بينغ) جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) باعتباره خط المواجهة في معركته ضد التطرف الديني، ووضع الرئيس الصيني هدفا طويلا للأجل، لجذب المزيد من المستوطنين الصينيين الهان، وأظهرت الوثائق أنه هو وزعماء حزيون آخرون، أمروا منظمة شبه عسكرية، هي (فيلق شينجيانغ للإنتاج والبناء) بتسريع الجهود لتوطين المنطقة مع المزيد من الصينيين الهان، وتم تعيين مسؤول يدعى (وانغ يونغ هي) لإدارة مقاطعة (ياركاند) ، وهو الذي نشأ وقضى حياته المهنية في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بعد ذلك بوقت قصير، كان يُنظر إليه على أنه مسؤول ماهر ومحنك، يمكنه الوفاء بألويات الحزب القسوى في المنطقة: التنمية الاقتصادية، والسيطرة الحازمة على الأويغور.

وعندما بدأت الاعتقالات الجماعية، فعل (وانغ يونغ هي) ما قيل له في البداية، وبدا أنه يتبنى المهمة بحماس، فقام ببناء اثنين من مرافق الاحتجاز الجديدة المترامية الأطراف، بما في ذلك واحد بحجم 50 ملعب كرة سلة، واعتقل 20 ألف شخص فيهما، وزاد بشكل حاد التمويل لقوات الأمن في عام 2017م حيث ضاعف الإنفاق على النفقات، مثل نقاط التفتيش والمراقبة إلى 1.37 مليار رميني، أو حوالي 180 مليون دولار، وقد جمع أعضاء الحزب في تجمع حاشد في ساحة عامة، وحثم على الضغط في المعركة ضد الإرهابيين، فقال: " امسحوهم تماما، دمروهم من جذورهم وفروعههم " كان الضغط على المسؤولين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لاعتقال الأويغور ومنع أعمال العنف بلا هوادة، وعوقب آلاف المسؤولين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لمقاومتهم أو فشلهم في تنفيذ الحملة بالصورة المطلوبة، وأتهم مسؤولون من الأويغور بحماية زملائهم من الأويغور، وشجن (غو وين شنغ) زعيم الهان في مقاطعة جنوبية أخرى، لمحاولته إبطاء عمليات الاحتجاز، وحماية مسؤولي الأويغور، وفقا للوثائق.

وسافرت فرق سرية من المحققين إلى المنطقة، لتحديد أولئك الذين لم يفعلوا ما يكفي لتنفيذ الخطة المطلوبة بدقة، ففي عام 2017م فتح الحزب الشيوعي الصيني أكثر من 12 ألف تحقيق مع أعضاء الحزب في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لمخالفات في "مكافحة الانفصالية" ووفقا للإحصاءات الرسمية فقد زاد عدد التحقيقات أكثر من 20 ضعف الرقم في العام السابق.

• ['Absolutely No Mercy': Leaked Files Expose How China Organized Mass Detentions of Muslims 16.11.2019](#)

• [How China brainwashes ethnic minority Uighurs in its mass detention camps 24.11.2019](#)

المحرقة الخامسة عشرة

■ الاعتقال الجماعي باستخدام الذكاء الاصطناعي



الاعتقال الجماعي باستخدام الذكاء الاصطناعي

كشف تسريب جديد لوثائق حكومية صينية سرية للغاية، عن دليل العمليات لإدارة معسكرات الاعتقال الجماعي في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وكشف آليات نظام "أورويل للمراقبة الجماعية" و "الشرطة التنبؤية" في المنطقة، وتتضمن البرقيات الصينية، التي حصل عليها "الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين" قائمة سرية من المبادئ التوجيهية، التي وافق عليها كبير مسؤولي الأمن في المنطقة، والتي تعمل بشكل فعال، كدليل لتشغيل المعسكرات التي تضم الآن مئات الآلاف من الأويغور المسلمين والأقليات الأخرى، كما يتضمن التسريب، إحاطات استخباراتية لم يتم الكشف عنها من قبل، تكشف كيف تسترشد الشرطة الصينية بنظام ضخّم لجمع البيانات وتحليلها، ويستخدم الذكاء الاصطناعي لاختيار فئات كاملة من سكان (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) للاحتجاز.

الدليل المسمى "برقية" يرشد العاملين في المعسكر إلى أمور مثل كيفية منع الهروب، وكيفية الحفاظ على السرية التامة بشأن وجود المخيمات، وأساليب التلقين القسري، وكيفية السيطرة على تفشي الأمراض، ومتى يُسمح للمحتجزين برؤية أقاربهم، أو حق استخدام المرحاض، وتكشف الوثيقة التي يعود تاريخها إلى عام 2017م عن نظام "نقاط" لتعديل السلوك، وفرض عقوبات ومكافآت على السجناء، ويكشف الدليل عن الحد الأدنى لمدة الاحتجاز، وهو سنة واحدة.

كما تكشف الإحاطات الاستخباراتية السرية، عن نطاق منصة الشرطة الحكومية التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، التي تهدف إلى التنبؤ بالجرائم، بناء على هذه النتائج التي تم إنشاؤها بواسطة الكمبيوتر وحده، ويقول الخبراء إن المنصة التي تستخدم في كلٍ من السياقات الشرطية والعسكرية، تُظهر قوة التكنولوجيا، للمساعدة في دفع انتهاكات حقوق الإنسان إلى نطاق آلي.

وتكشف الملفات الصينية كيف أن النظام قادر على جمع كميات هائلة من البيانات الشخصية الخاصة جداً، من خلال عمليات التفتيش اليدوية دون إذن قضائي، وكاميرات التعرف على الوجه، وغيرها من الوسائل لتحديد المرشحين للاحتجاز، والإبلاغ عن

مئات الآلاف لمجرد استخدام بعض تطبيقات الهاتف المحمول الشعبية، وتُفصل الوثائق توجيهات صريحة لاعتقال الأويغور الذين يحملون جنسية أجنبية، وتتبع الأويغور الذين يعيشون في الخارج، والذين تم ترحيل بعضهم إلى الصين من قبل الحكومات المتعاونة مع الصين، ومن بين المتورطين في المشاركة في الحملة العالمية، سفارات وقنصليات الصين حول العالم.



وضوح جديد بشأن معسكرات الاعتقال الواسعة

تمثل الملفات الصينية تقدما كبيرا في تعريف العالم، بأكبر اعتقال جماعي لأقلية عرقية دينية منذ الحرب العالمية الثانية، فعلى مدى العامين الماضيين، وصفت التقارير المستندة إلى روايات السجناء السابقين، ومصادر قصصية أخرى، وصور الأقمار الاصطناعية، نظاما من المعسكرات التي تديرها الحكومة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كبيرا بما يكفي لاستيعاب مليون شخص أو أكثر، كما رسموا الخطوط العريضة لبرنامج ضخم لجمع البيانات والمراقبة، وانتشار الشرطة في جميع أنحاء المنطقة، وتمثل "البرقيات الصينية" أول تسريب لوثيقة حكومية صينية سرية تكشف عن الأعمال الداخلية للمعسكرات، وخطورة الظروف خلف الأسوار، والتعليمات للإنسانية التي تنظم الروتين اليومي للسجناء.

هذه الإحاطات، هي أول تسريب لوثائق حكومية سرية حول المراقبة الجماعية وجهود الشرطة التنبؤية، إنه يظهر بوضوح أنه منذ البداية، كان لدى الحكومة الصينية خطة لكيفية تأمين مراكز التدريب المهني، وكيفية حبس الطلاب في عابر نومهم، وكيفية إبقائهم هناك لمدة عام على الأقل.

الأويغور في مرمى النيران

في السنوات الأخيرة، كثف الرئيس الصيني (شي جيت بينغ) حملة على مستوى البلاد لتعزيز الامتثال لعقيدة الحزب الشيوعي، والمعايير الثقافية للهان، وأصبح الأويغور بهويتهم الدينية والعرقية المميزة، في مرمى النيران بشكل متزايد.

حاولت الحكومة الصينية إبقاء العسكرية سرية، ولكن ابتداء من أواخر عام 2017م كشف الصحفيون والأكاديميون وغيرهم من الباحثين، باستخدام صور الأقمار الصناعية ووثائق حكومية وروايات شهود العيان، عن سلسلة من مرافق الاحتجاز، المحاطة بالأسوار وأبراج الحراسة، في جميع أنحاء المنطقة والخطوط العريضة لنظام جديد ومثير للقلق للمراقبة الجماعية، ففي أكتوبر 2018م بعد أن جعلت صور الأقمار الصناعية وروايات شهود العيان إنكار الأمر مستحيلا، اعترف حاكم (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) (شهرت ذاكر) بوجود نظام لما أسماه "مؤسسات التدريب المهني" وقال إن هدفهم هو نزع التطرف عن المشتبه في ميولهم الإرهابية أو المتطرفة.

وفي كتاب أبيض رسمي صدر في أغسطس، أعلنت الحكومة أن "مراكز التدريب المهني" قد حققت نجاحا باهرا، مدعية أن غياب الهجمات الإرهابية في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) في الثلاث سنوات الماضية، كان نتيجة لهذه السياسة، ويكشف الدليل عن نظام لمراقبة السلوك قائم على النقاط داخل المخيمات، وتتم جدولة النقاط من خلال تقييم "التحول الأيديولوجي للسجناء، والدراسة والتدريب، والامتثال للانضباط". ويساعد نظام العقاب والمكافأة على تحديد ما إذا كان يسمح للسجناء بالاتصال بأسرهم، ومتى يتم إطلاق سراحهم، كما يحدد الدليل نظاما من ثلاث مستويات، فيصنف النزلاء حسب درجة الأمن المطلوبة: "صارم جدا" أو "صارم" أو "إدارة عامة" وتتضمن "البرقية" أيضا قسما غريبا حول "تعليم الطريقة" فيوجه موظفي المعسكر لتقديم

تعليمات في مجالات "آداب السلوك" و"الطاعة" و"سلوكيات الصداقة" و"التغيير المنتظم للملابس" من بين أمور أخرى. وقال (دارين بايلر) المحاضر في الأثروبولوجيا بجامعة واشنطن والرجع في ثقافة الأويغور: "إن التركيز على تعليم البالغين العاديين كيفية الاستحمام، وطريقة تكوين الصداقات، ينبع من الاعتقاد السائد بين الصينيين الهان، بأن الأويغور متخلفون، إنه مثل الخطاب حول "الآخر المتوحش" أو "الآخر غير المتحضر" حيث تحتاج إلى تعليمهم كيف يكونون متحضرين".



الاحتجاز بواسطة الخوارزمية

وفي الوقت نفسه، توفر "النشرات" الأقصر نظرة تقشعر لها الأبدان داخل منصة العمليات المشتركة المتكاملة (IJOP) التي تجمع كميات هائلة من المعلومات الشخصية عن المواطنين من مجموعة من المصادر، ثم تستخدم الذكاء الاصطناعي لصياغة قوائم طويلة لا يسمى بالأشخاص المشتبه بهم بناء على هذه البيانات.

ووفقا لمنظمة (هيومن رايتس ووتش) تشمل المصادر: نقاط تفتيش لا تعد ولا تحصى في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وكاميرات الدائرة المغلقة، مع التعرف على الوجه، وبرامج التجسس التي تطلب الشرطة من بعض الأويغور تثبيتها في هواتفهم، و"شبكة Wi-Fi متشعبي" التي تجمع معلومات التعريف الخاصة بالهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر، وحتى تسليم الطرود.

وتقول (هيومن رايتس ووتش) إن الشرطة والسلطات الأخرى تستخدم تطبيقا للهاتف المحمول لإجراء عمليات التحقق من الخلفية والتواصل مع (IJOP) في الوقت الفعلي، وعليه فإن (IJOP) هي أكثر من مجرد منصة "ما قبل الجريمة" ولكنها منصة "التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي والقيادة والتحكم" التي تحل الذكاء الاصطناعي بديلا للحكم البشري، فهي "عقل سيبراني" مركزي في استراتيجيات الشرطة والجيش الأكثر تقدما في الصين.

هذه هي الطريقة التي يعمل بها إرهاب الدولة الصينية، جزء من الخوف الذي يغرسه هذا، هو أنك لا تعرف متى يقوم هذا النظام بالعمل بشكل صحيح، مما يخلق الظروف لسياسات يمكن أن تخرج عن نطاق السيطرة مع نتائج كارثية، حيث يقوم البرنامج بجمع البيانات وتفسيرها، بغض النظر عن الخصوصية، والإبلاغ عن الأشخاص العاديين للتحقيق معهم، بناء على معايير تبدو غير ضارة، مثل الصلاة اليومية، أو السفر إلى الخارج، أو استخدام الباب الخلفي لمنازلهم بشكل متكرر.

ولعل الأمر الأكثر أهمية من البيانات الفعلية التي تم جمعها، هو الآثار النفسية الضاغطة جدا بسبب العيش في ظل مثل هذا النظام، مع كاميرات التعرف على الوجه في زوايا الشوارع، ونقاط التفتيش التي لا نهاية لها، وشبكات المخابرات، فيولد نظام (IJOP) لدى الناس، إحساسا بالمراقبة اللصيقة الموجودة في كل مكان، والتي تنظر إلى الجوانب الأكثر حميمية في الحياة اليومية، بالإضافة اختفاء الجيران من حولك، بناء على طريقة عمل الخوارزميات غير المعروفة، يعيش كل أهل (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في حالة دائمة من الرعب.

قالت (مايا وانغ)، باحثة أولى في الشؤون الصينية في (هيومن رايتس ووتش) إن الغرض يتجاوز بكثير تحديد المرشحين للاحتجاز، الغرض منه هو فحص مجموعة كاملة من السكان، بحثا عن السلوك والمعتقدات التي تنظر إليها الحكومة بعين الريبة، بما في ذلك علامات الارتباط القوي بالعقيدة الإسلامية أو هوية الأويغور، إنها "آلية للتحقق من الخلفية، مع إمكانية مراقبة الناس في كل مكان".

تمتد شبكة السحب إلى الخارج

على مدى عامين، قدمت المؤسسات الإخبارية، روايات مقلقة بشكل متزايد عن جهود الصين لمنع سفر الأويغور واستهداف الأويغور في الخارج، في نوفمبر 2016م ذكرت مؤسسات إخبارية أن المسؤولين يصادرون جوازات سفر سكان (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) المسلمين، وفي يوليو 2017م بناء على طلب الصين، رحلت دولة إسلامية ما لا يقل عن 12 طالبا من الأويغور يدرسون في إحدى جامعاتها، واحتجزت عشرات آخرين، وفي أوائل عام 2018م أفاد الأويغور الذين يعيشون في الخارج، أن مكاتب الأمن في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) كانت تجمع بشكل منهجي معلومات شخصية مفصلة عنهم من أقاربهم الذين ما زالوا يعيشون هناك، وتكشف "النشرة رقم 2" أن هذه الأعمال كانت جزءا من مبادرة سياسية واسعة النطاق، ففي 16 يونيو 2017م تناول النشرة المكونة من صفحتين ونصف، الجنسية الأجنبية والأويغور الذين أمضوا وقتا في الخارج، ويصنف الأويغور الصينيين الذين يعيشون في الخارج حسب مناطقهم الأصلية داخل (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) ويوجه المسؤولين لجمع معلومات شخصية عنهم، وتقول النشرة إن الغرض من هذا الجهد هو تحديد "أولئك الذين ما زالوا خارج البلاد، والذين لا يمكن استبعاد تهمة الإرهاب بشأنهم" ويعلن أن هؤلاء الأشخاص "يجب وضعهم في تعليم وتدريب مركزين" فور عودتهم إلى الصين.

وتوجه النشرة للمسؤولين إلى الترتيب لترحيل أي شخص تخلص عن الجنسية الصينية أو "ألغاه" وتضيف النشرة "بالنسبة لأولئك الذين لم يلغوا جنسيتهم بعد، والذين لا يمكن استبعاد اشتباههم في الإرهاب، يجب أولا وضعهم في تدريب وتعليم مركزين وفحصه".

وتوجه "النشرة رقم 20" مسؤولي الأمن المحليين لفحص جميع مستخدمي تطبيق الهاتف المحمول (Zapya) في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وهم ما يقرب من مليوني شخص، بحثا عن انتمائهم إلى تنظيم الدولة الإسلامية وأي منظمات إرهابية أخرى. في جميع ملفات "البرقيات الصينية" يتم الاستشهاد بتهديد "الإرهاب" و "التطرف" كأسباب للاحتجاز، ولكن لا يوجد في أي مكان في الوثائق السرية تعريف لـ "الإرهاب" أو "التطرف" وأشارت التقارير الإخبارية إلى أن الاعتقالات استهدفت في بعض الأحيان

لثقفيين، والأويغور الذين تربطهم صلات بالخارج، ومن يظهر عليهم علامات التدين، ومع ذلك، فقد تم أيضا اعتقال العديد من المسلمين الأويغور خلاف هذه الفئات، ويقول الخبراء إن الحملة لا تستهدف سلوكا محددا فحسب، بل تستهدف مجموعة عرقية ودينية بأكملها.



ومما يندر بالسوء، أن النشرة رقم 2 تشير إلى دور السفارات والقنصليات الصينية في جمع المعلومات لصالح (IJOP) والتي تستخدم بعد ذلك لإنشاء أسماء للتحقيق والاحتجاز، ويستشهد التقرير بقائمة تضم 4,341 شخصا، تبين أنهم تقدموا بطلب للحصول على تأشيرات ووثائق أخرى في القنصليات الصينية، أو تقدموا بطلب للحصول على "بطاقات هوية صالحة في سفاراتنا أو قنصلياتنا الصينية في الخارج" وتتضمن النشرة تعليمات للتحقيق مع هؤلاء الأشخاص واعتقالهم "لحظة عبورهم الحدود" عائدين إلى الصين.

الصلاة ومعارضة المواد الإباحية.. أفكار متطرفة

الوثيقة النهائية غير سرية، ولكنها من النوع الذي نادرا ما يُرى خارج دوائر الحكومة الصينية، وهي من قضية في النيابة الشعبية لمقاطعة "كاكيليك" في جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كانت عام 2018م ويُفصل التقرير الادعاءات ضد

رجل من الأويغور احتجز في أغسطس 2017م واعتقل رسمياً في الشهر التالي بتهمة "التحريض على الأفكار المتطرفة" وبعد ثمانية أشهر، وجهت إليه تهمة إضافية هي "التحريض على الكراهية العرقية والتمييز العرقي" وتقدم القضية لمحة عن كيفية تجريم نظام الحاكم الصيني، للتعبير الروتيني عن العقيدة الإسلامية، فمن بين الأفعال التي اعتبرت غير قانونية، أن الرجل حث زملائه في العمل على تجنب المواد الإباحية والصلاة، وكان الشهود على الجرائم المزعومة زملاء عمل، بأسماء أويغورية، تحدث معهم، وتشير وثيقة المحكمة إلى أن محامي المتهم طلب من المحكمة الرأفة، مشيراً إلى أن هذه كانت الجريمة الأولى للرجل، وأنه بسبب "انخفاض مستوى وعيه القانوني وتعليمه، كان عرضة بسهولة للتضليل وارتكاب جرائم" .. لكن المحكمة حكمت عليه بالسجن لمدة 10 سنوات!

المحرقة السادسة عشرة

■ بُنيت لتبقى «المعتقلات»
وما يحدث فيها

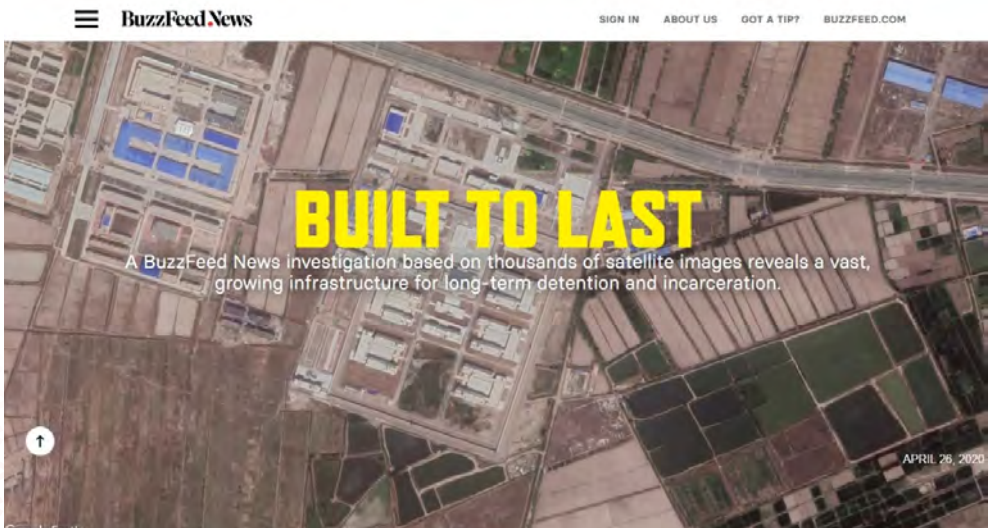


بُنيت لتبقى .. «المعتقلات» وما يحدث فيها

هذا تحقيق مطوّل من 5 أجزاء، حصل به موقع (BuzzFeed News / بازفيد نيوز) على جائزة بوليتزر للتقارير الدولية لعام 2021م عن تحقيق رائد، استخدم صور الأقمار الصناعية والنماذج المعمارية ثلاثية الأبعاد، والمقابلات الشخصية، لفضح البنية التحتية الواسعة التي تقوم بها الصين للاحتجاز الجماعي للمسلمين في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ)، وخشية الإطالة، سنكتفي بعرض الجزء الأول والثاني فقط، وبقيّة الأجزاء روابطها موجودة في الهوامش.

بَنَت الصين سرا عشرات السجون ومعسكرات الاعتقال الجديدة الضخمة في السنوات الثلاث الماضية، وصعدت بشكل كبير حملتها ضد الأقليات المسلمة، حتى عندما ادعت علنا أنه تم إطلاق سراح جميع المعتقلين، وبعيدا عن الاستخدام المؤقت السابق للمباني العامة، مثل المدارس ودور المسنين، فإن بناء هذه المعسكرات شديدة الحراسة التي بُنيت، وبعضها قادر على إيواء عشرات الآلاف من الأشخاص، يشير إلى تحوّل جذري، يجعلها بنية تحتية واسعة، ودائمة للاحتجاز الجماعي.

في التحقيق الأكثر شمولاً لنظام معسكرات الاعتقال في الصين على الإطلاق باستخدام صور الأقمار الصناعية المتاحة للجمهور، إلى جانب عشرات المقابلات مع المعتقلين



السابقين، حدد هذا التحقيق أكثر من (260) مبنى تم بناؤه منذ عام 2017م وتحمل بصمات مجمعات الاحتجاز المحصنة، وهناك واحدة منها على الأقل، في كل مقاطعة تقريبا في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في أقصى غرب الصين، ويظهر التحقيق أنه خلال تلك الفترة، أنشأت الصين نظاما مترامي الأطراف لاحتجاز وسجن مئات الآلاف من الأويغور والكازاخستانيين والأقليات المسلمة الأخرى، في ما يعد بالفعل أكبر احتجاز للأقليات العرقية والدينية منذ الحرب العالمية الثانية.

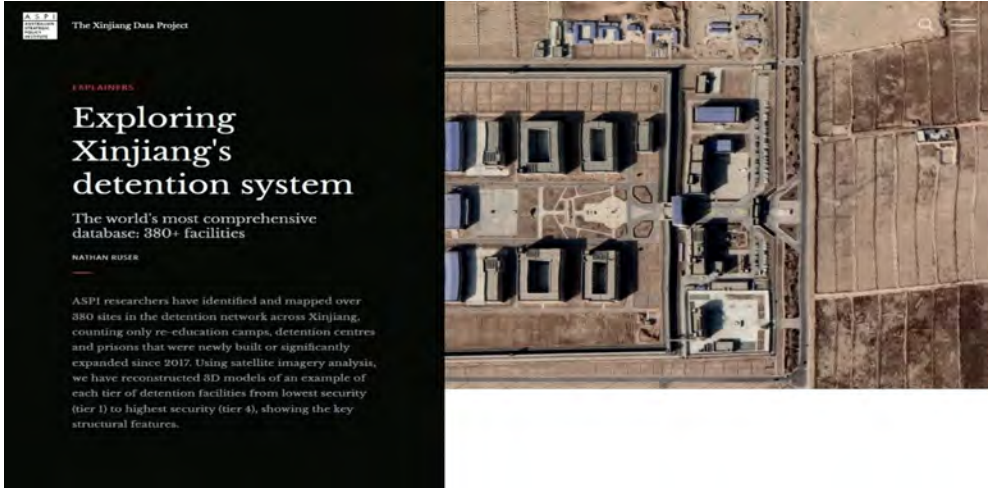
هذه المرافق المحظورة، بما في ذلك العديد من المنشآت التي تم بناؤها أو توسيعها بشكل كبير خلال العام الماضي 2020م، هي جزء من حملة الحكومة الصينية غير المسبوقه للاحتجاز الجماعي لأكثر من مليون شخص، التي بدأت في أواخر عام 2016م، على يد (تشن كوانغو) أكبر مسؤول في المنطقة ورئيس الحزب الشيوعي فيها، الذي فرضت عليه الولايات المتحدة عقوبات مؤخرا بسبب انتهاكات حقوق الإنسان، ولاحتجاز آلاف الأشخاص في وقت قصير.

أعادت الحكومة استخدام المدارس القديمة وغيرها من المباني، بعد ذلك، ومع تضخم عدد المحتجزين، بدأت الحكومة في عام 2018م في بناء مرافق جديدة بإجراءات أمنية أكبر بكثير، وميزات معمارية أكثر ديمومة، مثل الجدران الخرسانية الثقيلة وأبراج الحراسة، كما يُظهر هذا التحليل، فغالبا ما يستغرق بناء السجون سنوات، لكن بعض هذه المجمعات الجديدة استغرق بناؤه أقل من ستة أشهر، وفقا لبيانات الأقمار الصناعية، كما أضافت الحكومة المزيد من المصانع داخل مجمعات المخيمات والسجون خلال تلك الفترة، مما يشير إلى توسع العمل القسري داخل المنطقة.

"يعيش الناس في رعب في هذه الأماكن" هذا ما قاله (زينيشان بيرديبيك) البالغ من العمر 49 عاما، والذي احتجز في مخيم في منطقة (تاتشنغ) معظم عام 2018م ويقول "كانت تحطمني مشاهد النساء الأصغر سنا، يجرون بعيدا إلى الحبس الانفرادي، وقتها فقدت الأمل، وأردت أن أموت داخل المخيم".

حدد هذا التحقيق (268) مجمعا تم بناؤه حديثا، من خلال الإحالة المرجعية للمناطق الفارغة على خرائط Baidu، وهي أداة تشبه خرائط Google تستخدم على نطاق

واسع في الصين، مع صور من مزودي بيانات الأقمار الصناعية الخارجيين، وكثيرا ما احتوت هذه المجمعات على مرافق احتجاز متعددة، وتم تحديد (19) من هذه المرافق، والتحقق من كونها مراكز احتجاز من قبل مصادر أخرى، مثل وثائق المشتريات الحكومية، والبحوث الأكاديمية، أو في حالة زيارات الصحفيين.



وتم تأكيد إنشاء (176) مرفقا آخر، بواسطة صور الأقمار الصناعية فقط، وتظهر الصور في كثير من الأحيان، جدراناً سميكة في محيط المعسكرات، وغالبا ما تظهر سياجا من الأسلاك الشائكة، والعديد من هذه المجمعات في المنطقة محاطة بأسوار، في (121) من هذه المجمعات، تظهر أيضا أبراج حراسة، غالبا ما تكون مبنية في الجدار المحيط للمعسكرات.

وردا على قائمة مفصلة من الأسئلة حول هذه التحقيق، قالت القنصلية الصينية في نيويورك: "إن القضية المتعلقة بـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لا تتعلق بأي حال من الأحوال بحقوق الإنسان أو الدين أو العرق، بل تتعلق بمكافحة الإرهاب العنيف والانفصالية، وأن احتجاز مليون من الأويغور هي كذبة لا أساس لها"، وأضافت القنصلية أن حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أقامت مراكز للتعليم والتدريب المهني، من أجل استئصال الأفكار المتطرفة، وتعزيز الوعي بسيادة القانون، من خلال التعليم وتحسين المهارات المهنية وخلق فرص عمل لهم، حتى يتمكن المتأثرون بالأفكار المتطرفة والعنف من العودة إلى المجتمع في أقرب وقت ممكن، وإن حقوق الإنسان

محمية في المراكز، وأن المدربين يتمتعون بحرية الحركة، وقارنت القنصلية الصينية برنامج الاعتقال بـ "البرامج الإلزامية للمجرمين الإرهابيين" التي قالت إنها تجري في دول أخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

تنتشر المرافق الجديدة في كل مكان مأهول بالسكان في المنطقة، والعديد منها كبير بما يكفي لاستيعاب 10 آلاف سجين كحد أدنى، بناء على حجمها وخصائصها المعمارية، وعلى عكس المواقع الأولى، تبدو المرافق الجديدة أكثر ديمومة وشبيهة بالسجون، على غرار بناء السجون شديدة الحراسة في أجزاء أخرى من الصين، وتوفر هذه المجمعات الأكثر تحصينا، مساحة صغيرة بين المباني، والمساحات الصغيرة ذات الجدران الخرسانية، والبناء الحجري الثقيل، وشبكات طويلة من الممرات، تخطيطاتها كما الكهوف، مما يسمح بدخول قليل من الضوء الطبيعي داخل المباني.

ومع ازدياد ما لا يقل عن عشرات الآلاف من المحتجزين في المباني الحكومية، التي أعيد استخدامها كمعسكرات بحلول نهاية عام 2017م، بدأت الحكومة في بناء أكبر المنشآت الجديدة في ربيع عام 2018م، وتم الانتهاء من العديد منها بحلول أكتوبر 2018م، مع بناء المزيد من المرافق خلال عام 2019م، مع استمرار بناء مجموعة أخرى حتى الآن، وتشمل المجمعات التي رصدها هذا التحقيق، معسكرات اعتقال خارج نطاق أحكام القضاء، والتي تضم أشخاصا لا يشتبه في ارتكابهم أي جريمة، بالإضافة إلى السجون الأخرى، ويحتوي كلا النوعين من المرافق على نظم أمان تشبه بعضها البعض إلى حد كبير.

وقد نما عدد نزلاء السجون في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بشكل كبير خلال حملة الحكومة، ففي عام 2017م كان لدى المنطقة 21% من إجمالي الاعتقالات في عموم الصين، على الرغم من أنهم يشكلون أقل من 2% من السكان، وازدياد ثمانية أضعاف عن العام السابق 2016م، وفقا لتحليل صحيفة نيويورك تايمز للبيانات الحكومية.

ورغم أن الحكومة الصينية تفرض قيودا مشددة على تحركات الصحفيين والباحثين المستقلين في المنطقة، وتفرض رقابة مشددة على الإنترنت، ووسائل الإعلام المحلية الخاصة بها، كما تعاقب الأقليات المسلمة على منشوراتها على وسائل التواصل

الاجتماعي، إلا أن صور الأقمار الصناعية التي يتم جمعها من مقدمي خدمات مستقلين، تظل خارج نطاق رقابة الحكومة الصينية.



كما تتسرب أنواع أخرى من الأدلة من حين لآخر، ففي سبتمبر 2019م انتشر مقطع فيديو لطائرة بدون طيار، يُظهر مئات الرجال معصوبي الأعين ورؤوسهم حليقة وأذرعهم مقيدة خلف ظهورهم، ويرتدون سترات كتب عليها "مركز احتجاز كاشغار" وقال (ناثان روسر) الباحث في معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي، الذي أجرى تحليلاً مكثفاً لصور الأقمار الصناعية لأنظمة الاحتجاز والسجون في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) الفيديو يُظهر أن نقل السجناء حدث في أبريل 2019م، بعد أشهر من إعلان الحكومة لأول مرة أن النظام مخصص للتدريب المهني، كما حددت التحليلات السابقة، بما في ذلك من قبل معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي في 1 نوفمبر 2018م عشرات العسكرات في وقت مبكر.

وقال (ريان ثوم) الباحث في تاريخ الإسلام في الصين في جامعة نوتنغهام: "إن برنامج الاعتقال والاستيعاب في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) له ذات المنطق العام للإبادة الجماعية الاستعمارية في أمريكا الشمالية، وانتهاج الدولة لسياسة الفصل العنصري،

كما الحال في جنوب إفريقيا، والاعتقال على نهج معسكرات الاعتقال النازية الألمانية، وتغلغل الدولة البوليسية في الحياة اليومية كما في كوريا الشمالية".

"هؤلاء أناس مسالمون في معسكرات الاعتقال" هذا ما قاله (عبد الولي أيوب) وهو لغوي من الأويغور سُجن ونفي لاحقا من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بعد افتتاح "رياض الأطفال" التي تعلم أطفال الأويغور بلغتهم الخاصة، يقول: "إنهم رجال أعمال وعلماء ومهندسون، إنهم موسيقيون، إنهم أطباء، إنهم أصحاب متاجر وأصحاب مطاعم ومعلمون، الذين استخدموا الكتب المدرسية الأويغورية، هذه هي ركائز مجتمعنا، بدونها لا يمكننا أن نعيش".

في وقت مبكر من حملتها، حوّلت الحكومة المدارس ودور المسنين والمستشفيات والمباني العامة الأخرى إلى معسكرات اعتقال، وكانت هناك مراكز احتجاز أخرى قديمة متاحة أيضا، وقد حدد هذا التحقيق (47) مركزا تم بناؤها قبل عام 2017م، والتي تم استخدامها لسجن الأشخاص في المنطقة، وتسارعت وتيرة الاعتقالات في عام 2017م، وسرعان ما تضخمت الأعداد في المعسكرات، حتى أصبح السجناء يعيشون فوق بعضهم البعض.

أجرى موقع (بارفيد نيوز) مقابلات مع (28) محتجزا سابقا من المنطقة، وصف العديد منهم أنهم كانوا معصوبي الأعين ومكبلي الأيدي، مثل الرجال الذين يظهرون في الفيديو الذي انتشر في 2019م، وقالوا إنهم من بين قلة صغيرة من المعتقلين السابقين الذين أطلق سراحهم وغادروا البلاد، لكنهم وصفوا نظاما وحشيا رأوه ينمو ويتغير ويتغول أمام أعينهم، ويذكر معظمهم، أنهم كانوا يُنقلون بشكل متكرر من سجن إلى آخر، وهو تكتيك يعتقد الكثيرون أنه يهدف إلى مكافحة الاكتظاظ في الجيل الأول من مرافق الاعتقال المؤقتة، وفي بداية الحملة، كان مئات الأشخاص يَصِلون يوميا، وبدا دائما أن هناك دفعات جديدة من المعتقلين تأتي وتذهب، ووصف بعض المحتجزين السابقين أن النوم كان على نوبات، عندما لا تكون هناك مساحة كافية لإيواء جميع المحتجزين، وجميعهم قالوا إنهم تلقوا كميات ضئيلة من الطعام، أو لم يحصلوا عليه على الإطلاق.

(أورينبيك كوكسيبيك) وهو من أصل كازاخستاني يبلغ من العمر 40 عاما، ولديه

زُهاب الأماكن الضيقة، اعتقل لأول مرة في وقت مبكر نسبيا من الحملة، في نهاية عام 2017م تقريبا، في البداية، نام في غرفة مع سبعة رجال آخرين، وكان لكل شخص سرير خاص، ولكن في غضون بضعة أشهر، بدأ يلاحظ وصول المزيد والمزيد من الناس. قال: "ذات يوم رأيت امرأة حامل مقيدة بالأغلال، وامرأة أخرى لديها طفل بين ذراعيها، كانت ترضعه" وبحلول فبراير 2018م كان هناك 15 رجلا في غرفته، وقال: "اضطر بعضنا إلى تقاسم البطانيات، أو النوم على الأرض، قالوا لنا فيما بعد إن بعضنا سيحكم عليه بالسجن، أو ينقل إلى معسكرات أخرى".

أجبر مسؤولو المعسكر المعتقلين دائما، على حفظ دعاية الحزب الشيوعي والحروف الصينية في الفصول الدراسية، لكن بعض المعتقلين السابقين قالوا إن منشأتهم كانت مزدحمة للغاية، وكان عليهم الجلوس على مقاعد بلاستيكية بجوار أسرهم والتحديث في الكتب المدرسية، والجلوس وظهورهم مستقيمة تماما، بينما تراقبهم الكاميرات، وأخبرهم حراس المخيم أن هناك الكثير من الناس الذين لا يمكن استيعابهم في الفصول الدراسية.

يقول (أورينبيك كوكسيبيك): "كانت هناك نافذة في غرفة الاحتجاز، لكنها كانت عالية جدا لدرجة أنني لم أستطع رؤية الكثير، سوى جزء صغير من السماء، وتمنيت لو كنت طائرا حتى أتمكن من الحصول على الحرية".

في صباح بارد ملبد بالغيوم في ديسمبر 2020م عقد (شهرات ذاكر) حاكم المنطقة، وثاني أقوى مسؤول، مؤتمرا صحفيا نادرا في المكتب الإعلامي لمجلس الدولة الصيني، الواقع في مجمع مغلق في وسط بكين، والمكتب هو واحد من عدد قليل من الهيئات الحكومية في الصين، التي تقدم بانتظام موجزات للصحفيين المحليين والدوليين، وجلس (ذاكر) مع أربعة مسؤولين آخرين على منصة طويلة في مقدمة الغرفة الصغيرة، وانتهز المسؤولون الفرصة للترويج للنمو الاقتصادي في المنطقة، والادعاء بأن حملة الصين ضد الإرهاب في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) كانت ناجحة، ووصف المحتجزين في المخيمات باعتبارهم "متدربين" وأكمل (ذاكر) رسم الصورة الوردية، وقال إنهم "تخرجوا جميعا، وحققوا عملا مستقرا بمساعدة الحكومة، وحسنوا نوعية حياتهم، ويتمتعون بحياة سعيدة!"

وفي الوقت الذي كان الصحفيون يسجلون ملاحظاته، كانت تنتهي أعمال البناء لمجمع ضخمة شديدة الحراسة بالقرب من مقاطعة (شوفو) في قلب (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) وقبل أن يبدأ العمال البناء في مارس 2020م كانت الأرض الواقعة

أسفل موقع (شوفو) أرضاً زراعية، مغطاة بالنباتات الخضراء، وبحلول أغسطس 2020م كان العمال قد بنوا سياجاً سميكاً، مع أبراج حراسة تلوح في الأفق، في كافة الزوايا، وفي وسط الجدران التي ترتفع حوالي 6 أمتار، كما تظهر صور الأقمار الصناعية، بعد ذلك، كانت المباني في الداخل مصممة في مجموعات على شكل حرف U، مع مبنيين من خمسة طوابق، إلى جانب مبنى من طابقين يشكلان قاعدة U، وبحلول أكتوبر 2020م ظهر صفان من سياج الأسلاك الشائكة على جانبي المجمع الرئيسي ذي الجدران الخرسانية، وكان ظله مرئياً في صور الأقمار الصناعية.

The Washington Post
Democracy Dies in Darkness

World War in Ukraine Africa Americas Asia Europe Middle East

ASIA & PACIFIC

China is building vast new detention centers for Muslims in Xinjiang



By Anna Fifield

September 23, 2020 at 10:00 a.m. EDT



خارج الأسوار مباشرة، على الجانب الغربي من المجمع، تم بناء مبنيين للحراسة، يتميزان بالممرات الضيقة المسورة المؤدية منهما إلى الجدار، والتي من شأنها أن تسمح للحراس بالوصول إلى أبراج الحراسة وقمم الجدران للقيام بدوريات، وأمام مدخل المجمع، جهزت مجموعة من المباني لمكاتب إدارة السجون وأجهزة الشرطة.

في المجموع، يُقدَّر هذ التحقيق أن هذا المجمع يتسع لحوالي 10,500 سجين، مما سيساعد في توفير حل طويل الأجل للاكتظاظ! وعلى عكس المخيمات القديمة المعاد توظيفها، تتمتع السجون والمعسكرات الجديدة، مثل هذا السجن، بإجراءات أمنية مشددة، مع بوابات يصل ارتفاعها إلى أربعة طوابق وجدران أكثر سمكا على طول

حدودها، وغالبا ما تكون مع طبقات أخرى من الأسلاك الشائكة على جانبي الجدران الرئيسية، توحى هذه السمات بأنها قادرة على احتجاز مجموعات أكبر بكثير من الأشخاص لفترات طويلة.

يمكن أن تحتوي المعسكرات ليس فقط على زنازين ينام فيها المحتجزون فحسب، ولكن أيضا على فصول دراسية، وعيادات، ومقاصف، ومرافق استحمام قائمة بذاتها، وغرف حبس انفرادي، ومباني شرطة، ومكاتب إدارية، ومراكز زوار صغيرة، كما قال محتجزون سابقون لموقع (بازفيد نيوز) أن العديد من هذه المجمعات تحتوي على مصانع، التي تتميز بأسقفها المعدنية الزرقاء، وإطاراتها الفولاذية، والتي يمكن رؤيتها في صور الأقمار الصناعية التي تم التقاطها أثناء بنائها.

ووجد هذا التحقيق أن (50) مجمعا إضافيا، من المحتمل أن تكون قد استخدمت للاعتقال في الماضي، ولكنها فقدت بعض الميزات الأمنية، بما في ذلك سياج الأسلاك الشائكة داخل المجمعات المستخدمة، وقال بعض الخبراء إن هذا لا يشير إلى أن الحكومة الصينية تراجع عن حملتها، وإن العديد من هذه المرافق لا تزال تعمل على الأرجح كمعسكرات منخفضة الأمن، وإن الاتجاه الأكثر أهمية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) هو زيادة استخدام الحكومة للسجون ومرافق الاحتجاز ذات الحراسة المشددة.

معتقل سابق من أصل كازاخستاني كبير في السن يدعى (نورلان كوكتيوباى) تعرف فورا على صورة المخيم الذي اعتقل فيه في سبتمبر 2017م وكانت مدرسة متوسطة، وقال: "ذهبت ابنتي إلى تلك المدرسة! على الرغم من أن المجمع نفسه لم يكن جديدا، إلا أنه كان يحتوي على العديد من الميزات المحدثه، مثل الجدران العالية والأسلاك الشائكة حول المجمع، وأصبح المخيم الآن مليئا بكاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة، التي أخبره أحد الحراس أن بإمكانها تصوير أشياء على بعد 200 متر.

يقول: شيء آخر كان جديدا، لم يكن موجودا في المدرسة من قبل، فعندما دخلت بوابة المعتقل/ المدرسة كانت هناك لوحة حمراء ضخمة مكتوب عليها "دعونا نتعلم روح المؤتمر الـ 19 للحزب الشيوعي".

لكن هذه المرافق المعاد استخدامها لم تكن مخصصة أبدا لإيواء السجناء، ولم تكن كبيرة بما يكفي لاستيعاب جميع الأقليات المسلمة التي كانت الحكومة الصينية تنوي احتجازها، وفي أوائل عام 2019م بدأ العمال في تجهيز الأراضي لتوسيع مخيم جنوب (أورومتشي) في بلدة تسمى (دابانتشينغ) والتي أصبحت سيئة السمعة بعد زيارة مراسلين من بي بي سي ورويترز، وكان المخيم في (دابانتشينغ) بالفعل أحد أكبر مرافق الاعتقال في المنطقة، حيث كان قادرا في أكتوبر 2018م على إيواء ما يصل إلى 32,500 شخص، وفقا لتحليل معماري أجراه موقع (بازفيد نيوز) ومنذ التوسعة، أصبح الآن قادرا على إيواء حوالي 10,000 شخص إضافي للرقم السابق، أي 42.500 شخص، وبحلول نوفمبر 2020م تم الانتهاء من مجمع منفصل آخر، هذا المجمع قادر على استيعاب 10,000 شخص آخر، بسعة إجمالية تزيد عن 40 ألف شخص.

قالت (آمي لير) مديرة برنامج حقوق الإنسان في (مركز أبحاث الدراسات الاستراتيجية والدولية - CSIS) ومقره واشنطن العاصمة، بعد فحص المعسكرات الثلاثة المشار إليها في هذا التحقيق: "إن المخيم في (دابانتشينغ) هو معسكر التجميع الرئيسي للعاصمة (أورومتشي) ويبلغ طوله كيلومتريين، وتم توسيعه في أواخر العام الماضي 2019م لمسافة كيلومتر إضافي مع منشأة جديدة عبر الطريق إلى الغرب "وبالمقارنة، يبلغ طول المعتقل حوالي نصف طول حديقة سنترال بارك في مانهاتن البالغ 4 كيلو متر.

أما (نورلان كوكتيوباي) فلم يكتشف على وجه التحديد سبب اعتقاله، ولأنه من أصل كازاخستاني، تمكن في النهاية من الاستقرار في كازاخستان، وفي اليوم الذي أطلق سراحه، توقع أن يشعر بالفرح والراحة وبشيء ما جيد، لكن بدلا من ذلك، لم يشعر بأي شيء على الإطلاق.

يقول: "لم أكن سعيدا أو حزينا، لم أستطع الشعور بأي شيء، حتى عندما تم لم شملي مع أقاربي في كازاخستان، سألوني لماذا لا أبدا سعيدا برؤيتهم بعد فترة طويلة، لكنه شيء لا يمكنني شرحه، يبدو الأمر كما لو أن مشاعري ماتت أثناء وجودي هناك".



«ما رأوه».. سجناء سابقون يعرضون تفاصيل أهوال معسكرات الاعتقال

ربما يتصل بك ضباط الشرطة أولاً، أو ربما يظهرون في مكان عملك ويسألون رئيسك في العمل عما إذا كان بإمكانهم التحدث إليك، في جميع الاحتمالات سوف يأتون لك في الليل، بعد أن تذهب إلى الفراش.

بالنسبة للأويغور والكازاخستانيين في أقصى غرب الصين، الذين وجدوا أنفسهم محتجزين في نظام مترامي الأطراف من معسكرات الاعتقال، فإن ما سيحدث بعد ذلك هو ما اعتادت أن تفعله الحكومة الصينية معهم، يُنقلون إلى البوابات الحديدية الضخمة، وهم مكبلون الأيدي، وغطاء الرأس فوق رؤوسهم، اختفى ما يزيد عن مليون شخص في المرافق السرية، ومن أعلى أبراج الحراسة والجدران السميكة والأسلاك الشائكة، مازال لا يعرف سوى تلميحات قليلة عن الحياة اليومية في الداخل.

أجرى موقع (بازفيد نيوز) مقابلات مع (28) محتجزاً سابقاً من المعسكرات في تركستان الشرقية/شينجيانغ) حول تجاربهم، هؤلاء محظوظون من نواح كثيرة، لقد هربوا من البلاد ليرووا حكايتهم، قالوا جميعاً إنه عندما أطلق سراحهم، أجبروا على توقيع اتفاق

مكتوب بعدم الكشف عما يحدث في الداخل، وامتنع الكثيرون منهم عن استخدام أسمائهم الحقيقية لأنهم - وعلى الرغم من أنهم يعيشون في الخارج - يخشون الانتقام من أسرهم، لكنهم قالوا إنهم يريدون توعية العالم بكيفية معاملتهم.



القصص حول شكل الاحتجاز في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) متسقة بشكل ملحوظ، من نقطة الاعتقال، حيث يتم حشر الناس في سيارات الشرطة، إلى أيام وأسابيع وشهور من سوء المعاملة والحرمان والإذلال الروتيني داخل المعسكرات، إلى لحظة إطلاق سراح القلة القليلة التي تخرج، كما أنها تقدم نظرة ثاقبة على صورة الحياة في الداخل، من أدوات المراقبة المثبتة، حتى في دورات المياه، إلى التقسيم النوعي للسجناء، الذين قالوا إنهم انقسموا إلى "زي موحد مرمز بالألوان" بناء على مستوى تهديدهم المفترض للدولة.

كما تقدم رواياتهم أدلة على كيفية تطور سياسة الاعتقال الجماعي التي تنتهجها الصين، والتي تستهدف الأقليات المسلمة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) جزئياً استجابة للضغوط الدولية، أولئك الذين اعتقلوا في وقت سابق، لا سيما في عام 2017م، وأوائل عام 2018م كانوا أكثر عرضة لأن يجدوا أنفسهم مجبرين على دخول المباني

الحكومية المعاد توظيفها مثل المدارس ودور المسنين، أما أولئك الذين اعتقلوا لاحقا، منذ أواخر عام 2018م وما بعدها، فكانوا أكثر عرضة لرؤية المصانع قيد البناء داخل المعتقلات الحديثة، أو أجبروا على العمل فيها دون أجر، ولكن الاحتجاز كان أقل قمعا.

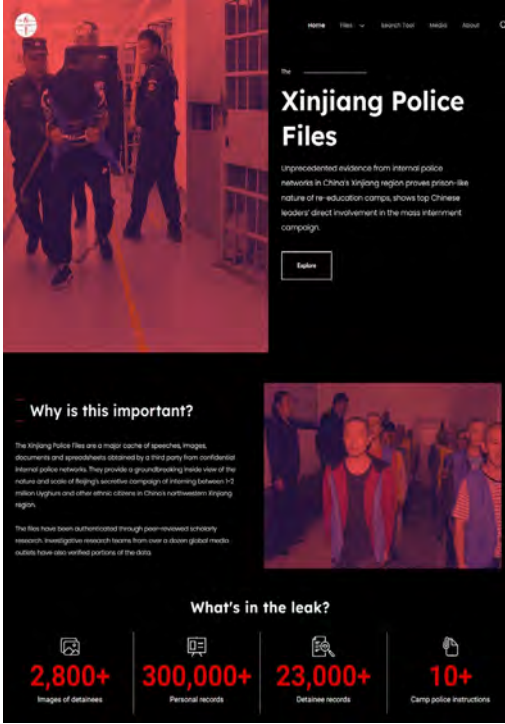
كان زوج (نورسول) يشاهد التلفزيون يوم أن جاءت الشرطة للقبض عليها في أواخر 2017م بالقرب من مدينة (تاتشنغ) وكانت هي في المطبخ تعد الغداء، عندما سمعوا طرقا حادا على الباب الأمامي، فذهبت لتفتح الباب، لتجد امرأة ترتدي ملابس عادية، يحيط بها ضابطا شرطة يرتديان الزي الرسمي، فأخبرتها المرأة أنهم سيأخذونها لإجراء فحص طبي، في البداية كانت (نورسول) - وهي جدة كازاخستانية في الستين من عمرها - سعيدة بهذا الخبر، لأن ساقاها كانتا منتفختين منذ بضعة أيام، وكانت تنوي الذهاب إلى الطبيب لفحصهما، بدت المرأة التي طرقت بابها لطيفة، لذلك سألتها (نورسول) عما إذا كان بإمكانها العودة لاصطحابها بعد أن تتناول الغداء؟ فوافقت المرأة.

ولكن بعد ذلك قالت شيئا غريبا، "أخبرتني أن أخلع أقراطي وقلادتي قبل الذهاب معهم، وأنني لا ينبغي أن آخذ مجوهراتي إلى حيث كنت ذاهبة، عندها فقط بدأت أشعر بالخوف"، بعد أن غادرت الشرطة، شعرت (نورسول) أن هناك شيئا غير طبيعي، بدأت تبكي، ولم تستطع أن تتناول غداثها، وبعد أن عادت وأخذتها الشرطة، استجوبوها لساعات، كانت الوجبة التالية التي ستتناولها في داخل جدران معسكر الاعتقال.

ومثل (نورسول) أفاد المحتجزون جميعا بأنهم خضعوا لفحص طبي كامل قبل نقلهم إلى المخيمات، وفي العيادة، يتم جمع عينات من دمائهم وبولهم، وجلسوا لإجراء مقابلات مع ضباط الشرطة، وأجابوا على أسئلة حول سفرهم إلى الخارج، ومعتقداتهم الشخصية، وممارساتهم الدينية.

(قاديربيك تامبيك) مزارع ماشية من منطقة (تاتشنغ) في شمال (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) يبلغ من العمر 51 عاما، وينتمي إلى الأقلية العرقية الكازاخستانية قال: "سألوني هل أنت مسلم ملتزم؟ هل تصلي؟ فأخبرتهم أن لدي إيمانا، لكنني لا أصلي" بعد ذلك، أخذ ضباط الشرطة هاتفه، وتم إرساله إلى معسكر في ديسمبر 2017م وأجبر لاحقا على العمل كحارس أمن.

بعد سلسلة من اختبارات الدم، تم نقل (نورسول) إلى غرفة منفصلة في العيادة، حيث طُلب منها التوقيع على بعض الوثائق التي لم تستطع فهمها، وأخذوا بصمات أصابعها العشرة، واستجوبتها الشرطة بشأن ماضيها، بعد ذلك انتظرت لساعات، وأخيراً، بعد منتصف الليل، أخبرها ضابط شرطة صيني أنها ستؤخذ "للحصول على بعض التعليم" "حاولت (نورسول) مناشدة الضابط الكازاخستاني الذي يترجم له، فهي لا تتحدث الصينية، لكنه أكد لها أنها ستغيب 10 أيام فقط.



بعد نقل المحتجزون إلى المعسكرات، وبمجرد دخولهم، طُلب منهم التخلص من ممتلكاتهم، وكذلك أربطة الحذاء والأحزمة، كما يحدث في السجون لمنع الانتحار، بعد الفحص الأمني، قال المحتجزون إنهم نقلوا إلى غرفة منفصلة لارتداء زي المخيم، وغالباً ما كانوا يسرون عبر ممر مغطى بالشباك ويحيط بهم حراس مسلحون مع كلابهم، قال محتجز سابق: "تعرفت على تلك الكلاب" وقال إنه اعتاد مشاهدة الأفلام الوثائقية التلفزيونية عن الحرب العالمية الثانية "لقد بدوا مثل أولئك الذين كانوا لدى الألمان".

(باريدا) البالغ من العمر 48 عاماً، وهو صيدلي كازاخستاني اعتقل في فبراير 2018 قال "اصطفنا وخلعنا ملابسنا لارتداء الزي الأزرق، كان هناك رجال ونساء معا في نفس الغرفة، لقد عاملونا مثل الماشية، أردت أن أبكي، فقد كنت أشعر بالخجل من خلع ملابسني أمام الآخرين".

أكد أكثر من عشرة معتقلين سابقين لـ (بازفيد نيوز) أن السجناء تم تقسيمهم إلى ثلاث فئات، متبينة بألوان موحدة، أولئك الذين يرتدون اللون الأزرق، مثل (باريدا) وهم

الذين اعتبروا الأقل تهديدا، واتهموا بتجاوزات بسيطة، مثل تنزيل تطبيقات محظورة على هواتفهم، أو السفر إلى الخارج، وتم وضع الأئمة والمتدينين وغيرهم، ممن تعتبرهم حكومة الصين مخربين للدولة، في المجموعة الأكثر صرامة، وعادة ما يتم تقييدهم حتى داخل المخيم، كان هناك أيضا مجموعة متوسطة المستوى، ولم يكن للمحتجزين الذين يرتدون ملابس زرقاء أي تفاعل مع الأشخاص في المجموعات الأكثر "خطورة" الذين غالبا ما كانوا يقيمون في أقسام أو طوابق مختلفة من المباني، أو يقيمون في مباني منفصلة تماما، لكنهم كانوا يرونهم أحيانا من خلال النافذة، وهم يسرون خارج المبنى، وغالبا ما تكون أيديهم مكبلية.

وحسب تصنيف الحكومة الصينية، تمت الإشارة إلى المجموعات تبعا لوصف المعتقلين: "التنظيم العادي" و "التنظيم القوي" و "التنظيم الصارم".

قالت (نورسول) المرأة الستينية " أردت أن أحافظ على شعري، فالحفاظ على الشعر الطويل، بالنسبة للمرأة الكازاخستانية، أمر مهم للغاية، منذ أن كنت طفلة صغيرة ولم أقصه أبدا في حياتي، الشعر هو زينة المرأة" وبعد أن قصوا شعرها، وضعت يدها على ما تبقى منه، وبكت. قالت (نورسول) المرأة الستينية " أردت أن أحافظ على شعري، فالحفاظ على الشعر الطويل، بالنسبة للمرأة الكازاخستانية، أمر مهم للغاية، منذ أن كنت طفلة صغيرة ولم أقصه أبدا في حياتي، الشعر هو زينة المرأة" وبعد أن قصوا شعرها، وضعت يدها على ما تبقى منه، وبكت.

منذ اللحظة التي دخلوا فيها إلى المعتقلات، اختفت الخصوصية، وبصرف النظر عن الحضور الساحق للحراس، تم تزويد كل غرفة بكاميرتي فيديو، كما أكد جميع المعتقلين السابقين الذين قابلتهم (بازفيد نيوز) يمكن أيضا رؤية الكاميرات في الحمامات، وفي جميع أنحاء المبنى، وفي بعض المخيمات، وفقا لأكثر من عشرة محتجزين سابقين، تم تجهيز مساكن الطلبة بأبواب داخلية وخارجية، يتطلب أحدها مسح قزحية العين، أو بصمة الإبهام للحراس للدخول، كانت الأبواب الداخلية تحتوي أحيانا على نوافذ صغيرة، يمكن من خلالها تمرير أوعية الطعام، وكان مسؤولو المعسكر يراقبون سلوك المحتجزين أثناء النهار باستخدام الكاميرات، ويتواصلون مع المحتجزين عبر الاتصال الداخلي.



بشكل دوري، كان المعتقلون يخضعون للاستجواب، حيث كان عليهم أن يُعيدوا مرارا وتكرارا قصص جرائمهم المفترضة، للممارسات الدينية، والسفر إلى الخارج، والأنشطة عبر الإنترنت، وقالوا إن هذه الجلسات وثقها المحققون بعناية، وكثيرا ما أدت إلى كتابة المحتجزين "النقد الذاتي" لأنفسهم وتأييدها.

كانت غرف النوم مكدسة بأسرة بطابقين، وكان لكل محتجز مقعد بلاستيكي صغير، فقد أُجبروا على دراسة الكتب المدرسية الصينية، وهم يجلسون بصلابة على هذه المقاعد، إذا حركوا أيديهم أو استرخوا لبرهة، صرخ عليهم الحراس من خلال الاتصال الداخلي، وكان هناك حمام مشترك، وكان الاستحمام نادرا وبماء بارد دائما، لم تقتصر المراقبة على الكاميرات والحراس، ففي الليل، أُجبر المحتجزون أنفسهم على الوقوف في نوبات لمراقبة السجناء الآخرين في غرفهم الخاصة، إذا تصرف أي شخص في الغرفة، كالحديث مع بعضهم البعض، أو التحدث بالأويغورية أو الكازاخستانية بدلا من الصينية، يمكن معاقبة أولئك الذين يُراقبون أيضا، وعادة ما يتعرضون للضرب، أو كما يحدث في كثير من الأحيان للنساء، حيث يوضعن في الحبس الانفرادي، وقال العديد من المحتجزين السابقين إن الرجال والنساء الأكبر سنا، لا يستطيعون تحمل الوقوف لساعات طويلة ويعانون بشدة أثناء نوبتهم في المراقبة، كان المكان مزدحما ومتوترا لدرجة أن الشجارات تندلع بين المعتقلين، وهذه التصرفات تتم المعاقبة عليها بشدة من الحراس، فتقول السيدة (نورسول) أنها لم تتعرض للضرب، ولكن في أحد الأيام، دخلت في شجار مع

امرأة من الأويغور كانت تعيش في نفس غرفة النوم، فوضع الحراس كيسا على رأسها وأخذوها إلى غرفة انفرادية مظلمة مع كرسي معدني ودلو فقط، وكان كاحلاها مقيدتين معا، وقالت إن الغرفة كانت صغيرة، حوالي 10 أقدام في 10 أقدام، مع أرضية إسمنتية ولم تكن هناك نافذة، وكانت الأنوار مطفأة، فاستخدم الحراس مصباحا يدويا للعثور عليها، وبعد مرور ثلاثة أيام، أعادوها إلى الزنزانة.

قالت الحكومة إن "الطلاب" في هذه المعسكرات يتلقون تدريباً مهنياً، ويتعلمون اللغة الصينية، ويصبحون "منزوعي التطرف"! ويقول معتقلون سابقون إن هذا يعني أنهم تعرضوا لغسيل دماغ بمنهج الحزب الشيوعي، وأجبروا على العمل مجانا في المصانع.

أولئك الذين جلسوا من خلال الدروس في الفصول الدراسية، وصفوها جميعا بذات الوصف: كان المعلم في مقدمة الغرفة، مفصولا عن المعتقلين بجدار شفاف أو مجموعة من القضبان، وكان يعلمهم لغة الماندرين أو عقيدة الحزب الشيوعي، وأحاط الحراس الذين يحملون الهراوات بالفصول الدراسية، وإذا أخطأ المعتقلون/التلاميذ في تعلم الصينية، ضربوهم بالهراوات.

CHINA CAN LOCK UP A MILLION MUSLIMS IN XINJIANG AT ONCE

Here is the most complete picture yet of the staggering scale of China's prisons and detention camps for Muslims in Xinjiang.

وحسب وصف كل المحتجزين السابقين، فإنه يتم نقلهم من معتقل إلى آخر، وكان من بينهم (دينا نورديباي) وهي امرأة كازاخستانية تبلغ من العمر 27 عاما، وكانت تدير شركة ناجحة لتصنيع الملابس، بعد اعتقالها لأول مرة في 14 أكتوبر 2017م تم نقلها بين خمس معسكرات مختلفة، تتراوح من مجمع تربية الخيول في قرية، إلى سجن شديد الحراسة، تقول: "في المخيم الأول بدا الأمر وكأن 50 شخصا جديدا يأتون كل ليلة".

لم تتوقع السيدة نورسول (60 عاما) أبدا إطلاق سراحها، قالت: "كان وقت العشاء وكنا نصطف عند الباب" فنادوا اسمي واسم امرأة كازاخستانية أخرى "كان ذلك في 23 ديسمبر 2018م، وقالت إنها شعرت بالرعب، فقد سمعت أن بعض المحتجزين يحكم عليهم بالسجن، وتساءلت عما إذا كانت من بينهم، فهمست للمرأة الأخرى: "هل نحصل على أحكام بالسجن؟" اقتيد الاثنان مكبلين بالأصفاد إلى غرفة أكبر، وطلب منهما الجلوس على مقاعد بلاستيكية، ثم قام ضابط بفك الأصفاد، وسأل (نورسول) عما إذا كانت تريد الذهاب إلى كازاخستان؟

قالت نعم، ثم أعطاهما مجموعة من الأوراق للتوقيع عليها، وأكد عليها بعدم إخبار أي شخص بما مرت به هنا، فوقعت على الأوراق، وسمحوا لها بالمغادرة، لتبقى تحت الإقامة الجبرية حتى غادرت إلى كازاخستان إلى الأبد.

روى جميع المعتقلين السابقين تقريبا الذين قابلناهم قصصا مماثلة، حول مطالبتهم بالتوقيع على وثائق تقول إنهم لن يتكلموا أبدا حول ما حدث لهم، أولئك الذين لا يتحدثون الصينية، قالوا إنهم لا يستطيعون حتى قراءة ما طلب منهم التوقيع عليه، وقيل لبعضهم بأسباب احتجازهم، وقال آخرون إنهم لم يحصلوا على إجابة.

قال (نورديباي): "في النهاية أخبروني أنني احتجزت لأنني استخدمت برامج غير قانونية "تطبيق واتساب"!

بعد إطلاق سراح (نورسول) أخيراً، كانت ابنتها هي التي تعتني بها، لأن زوجها كان قد تم اعتقاله أيضاً، وكما هو الحال بالنسبة للأقليات المسلمة الأخرى، صادرت السلطات الحكومية جواز سفر ابنتها، حتى لا تتمكن من السفر إلى كازاخستان.

-
- [BUILT TO LAST: BuzzFeed News investigation based on thousands of satellite images reveals a vast, growing infrastructure for long-term detention and incarceration. 27.08.2020](#)
 - [WHAT THEY SAW: Ex-Prisoners Detail The Horrors Of China's Detention Camps 27.08.2020](#)
 - [It started as a single small compound 27.08.2020](#) الجزء الثالث
 - [CHINA CAN LOCK UP A MILLION MUSLIMS IN XINJIANG AT ONCE 27.08.2020](#) الجزء الخامس
 - [The faces of China's detention camps in Xinjiang 24.05.2022](#)
 - [The Xinjiang Police Files 24.05.2022](#)
 - [China is building vast new detention centers for Muslims in Xinjiang 23.09.2020](#)
 - [Documenting Xinjiang's detention system - Nathan Ruser 24.09.2020](#)
 - [Uyghur county in China has highest prison rate in the world 17.05.2022](#)
 - [Room for 10,000: Inside China's largest detention center 22.07.2021](#)

المحرقة السابعة عشرة

■ عبودية الأويغور في حقول القطن



عبودية الأويغور في حقول القطن الصينية

كشف تقرير حصري مشترك لكل من Liberation الفرنسية و Süddeutsche Zei- tung الألمانية و BBC البريطانية في 15 ديسمبر 2020م أن الصين تُرغم نصف مليون من مسلمي (تركستان الشرقية/شينجيانغ) على العمل بالسخرة في حقول القطن، من الفجر وحتى الغروب، فيما يعدّ عبودية حديثة في حق الأويغور وجاء في التحقيق أن مئات الآلاف يُرغمون كل خريف على ترك بيوتهم، والذهاب إلى الحقول للعمل بأجور متدنية، والعيش وسط ظروف صعبة، حيث يُنقلون بعيداً عن منازلهم، وينامون على الأرض وفي الهواء الطلق، ويشكل إنتاج (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من القطن 85% من القطن الصيني، و 20% من الإنتاج العالمي.

ومما جاء في التقرير الحصري المشترك:

باسم "مكافحة الفقر المدقع" الذي تستخدمه الحكومة الصينية كحجة رسمية، تشارك بكين في الواقع في مشروع ضخم من "إعادة التثقيف من خلال العمل" هذا المشروع الشمولي الذي يتعارض مع حقوق الإنسان وقواعد منظمة العمل الدولية، تم استنكاره بقرار من البرلمان الأوروبي، ولكن القوة الصينية -بثقلها الاقتصادي- قادرة على الاستمرار في الاعتماد على تناقضات أغلب القوى الغربية، وبالتالي، على صمتها وانتهاجها مبدأ سياسة النعامة لعمالة شركات النسيج الغربية، الذين هم سعداء للغاية لشراء القطن الرخيص، وكذلك المستهلكين.

إنها مهمة مرهقة

من الفجر حتى المغرب، يتعين على كل فرد من الأويغور المستعبدين في مزارع القطن الصينية أن يجمع عشرات الكيلوغرامات من القطن يوميا، وينحني في هذه الحقول الضخمة من منتصف شهر سبتمبر إلى نهاية شهر نوفمبر، ويتعين على جامعي القطن العيش بعيداً عن المنزل، والنوم في عنابر نوم جماعية أشبه بالمعتقلات، وفي بعض الأحيان ينامون على الأرض أو في الهواء الطلق، وذلك في مقابل راتب أقل من الحد الأدنى المحلي للأجور.

وفقا لمسح أجراه الباحث الألماني د. (أدريان زينز) يتم إرسال ما لا يقل عن "500 ألف" من سكان الأقليات العرقية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) إلى حقول القطن للعمل بالقوة.



ويجب على كل شخص في فرنسا أو بقية العالم - يرتدي قميصا أو معطفا يتضمن في مرحلة ما من سلسلة الإنتاج، ألياف قطنية منتجة في الصين - أن يفكر في الاحتمال الكبير لكونه مستفيدا من العمل القسري للأويغور، ويزداد الاحتمال عندما يتعلق الأمر بالقطن عالي الجودة ذو الألياف الطويلة، والذي يتم قطفه يدويا في الغالب في جنوب المنطقة.

وقد خفضت الحكومة الصينية اعتمادها على استخدام العمال المهاجرين للعمل في مزارع القطن من المقاطعات الصينية الأخرى بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وبدلا من ذلك، توفر الدولة الصينية الآن للمزارعين قوة عاملة "سهلة الانقياد" و "مطبعة" و "فاعلة" من المسلمين الأويغور.

في 2 ديسمبر 2020م أدرجت الولايات المتحدة "فيلق شينجيانغ للإنتاج والبناء" (XPCC) المنظمة شبه العسكرية التي تشرف على 33% من محصول القطن في المنطقة "لصلاتها بانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان ضد الأقليات العرقية في شينجيانغ"، ووفقا لمنظمة العمل الدولية، فإن "العمل بالسخرة يشير إلى الحالات التي يجبر فيها الناس على العمل من خلال استخدام العنف أو التهيب".

ومع ذلك، في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يخضع 11 مليون من الأويغور والكازاخستانيين وغيرهم من الشعوب المسلمة لسيطرة الشرطة الشمولية، ومنذ

عام 2017م تم إرسال مئات الآلاف منهم إلى معسكرات إعادة التعليم، التي أعيدت تسميتها "مراكز التدريب" في عام 2018م، وقد فرضت دورات في العمل اليدوي على جميع السجناء، أغنياء أو فقراء، طلاب أو تجار، أكاديميون أو مهنيون.

وبينما صدر ما لا يقل عن 300 ألف حكم بالسجن لمدد طويلة بتهمة "التطرف" أو "الإرهاب" لأسباب واهية، مثل الاستماع إلى برنامج ديني في السيارة، أو الاتصال بالخارج، فإن تخويف الدولة الصينية أمر شائع ودائم.

ولأكثر من عام، نهبت التقارير والتحقيقات التي أجراها الباحثون والصحفيون وائتلافات المنظمات غير الحكومية والنقابات العمالية المجتمع الدولي إلى الاستخدام المكثف للعمل القسري في المصانع في (شينجيانغ)، وبعض الشركات الغربية كانت قد اضطرت إلى قطع جميع العلاقات مع المقاولين الصينيين من الباطن العاملين في المنطقة.

ولا يزال عدد من الشركات الكبيرة يتباهى علنا بالحصول على مصادره من القطن من (شينجيانغ)، مثل المجموعة الفرنسية الفاخرة (Kering) ويوضح مالك (سان لوران) و (غوتشي) و (بالنسياغا) أنه "طور حالة عمل، للانتقال من زراعة القطن التقليدية، إلى زراعة القطن العضوي في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في الصين في مزرعتين للقطن، تمثّلان 10700 هكتار من الأراضي المزروعة^(*)" وأشار إلى أن هذا "مشروع بحثي" له أهداف بيئية أجريت مع منظمة غير حكومية في شينجيانغ ولكنه لم يتناول موضوع ظروف العمل، ولا كيف أمكنه ضمان عدم وجود أي إجبار على العمال الأويغور هناك.

بفضل الوثائق الصينية المتاحة على الإنترنت، يقدم د. (أدريان زينز) لأول مرة دليلاً على أنه تحت ستار "مكافحة الفقر" و "إعادة التثقيف السياسي من خلال العمل" يبدأ الإكراه لجمع القطن، فيتم تنظيم العمالة، وينقل مزارعو القطن إلى السلطات احتجاجاتهم من العمالة لهذا الموسم، وما هي المهارات المطلوبة، فتدرب الحكومة المعتقلين من الأويغور على العمل المطلوب، ثم يتم تسليم العمال المدربين إلى المزارع على دفعات، في المكان وفي الموعد المحددين من جميع أنحاء شينجيانغ، وعلى سبيل

(*) الهكتار يساوي 10 آلاف متر مربع

المثال، واعتبارا من 8 أكتوبر 2018م نقلت محافظتا (أكسو) و (هوتان) وحدهما (210 ألف) عامل زراعي إلى المزارع التي تديرها منظمة "فيلق شينجيانغ للإنتاج والبناء" (XPCC) لهذا الموسم.

وأثناء مراحل العمل، وطوال مدة المهمة، يتم الإشراف على جامعي القطن عن كثب من قبل المشرفين الذين يجب عليهم، وفقا للتعليمات الرسمية، غرس "الولاء للدولة الصينية" فيهم.

ويحكي (حبيب الله محمد) (34) عاما الذي كان يدير مصانع نسيج في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) أنه عندما بدأت عمليات الاعتقال للأويغور الذين سافروا إلى الخارج في مارس 2017م بحجة "مكافحة الإرهاب" انتقل مع عائلته إلى إسطنبول، فقامت السلطات منذ ذلك الحين بنهب شقيقه وأعماله في الصين، لكت شقيقته (باتيغول) 42 عاما بقيت في (أورومتشي) عاصمة شينجيانغ.

يقول: اختفت (باتيغول) في سبتمبر 2018م ثم في يونيو 2019م أخبرني الأشخاص الذين عرفوها أنها تعمل في مصنع تحت الإكراه بعد احتجازها في معسكر لإعادة التثقيف، ومنذ ذلك الحين، تركت لي رسالتين قصيرتين جدا، وأوضحت أنها تخطط الخرز على فساتين النساء للتصدير إلى ماليزيا، وأوضحت لي أن مصنعها كبير جدا، وأنه على الرغم من أنه يقع بالقرب من (أورومتشي)، إلا أنها مجبرة على إطعام نفسها، والنوم في عنابر نوم جماعية في موقع المصنع.

وأخبرتني أن راتبها يتراوح بين (1500 و 2000) يوان شهريا، أي حوالي (188 إلى 250) يورو، لكن يُخصم منها (1500) يوان مقابل الوجبات! لذلك فهو عمل مجاني تقريبا.

ويقول: أختي حاصلة على شهادة البكالوريا، وهي تتحدث الصينية جيدا، وإذا أرادت العمل، فلن يكون في المصنع، بالإضافة إلى ذلك، فهي لا تحب الخياطة، ويدير زوجها شركة كهرباء متخصصة، تفوز بعقود كبيرة لمراكز التسوق، ولم يتم اعتقاله، إنهم ميسورون ويملكون شقتهم، لماذا يجبرونها على أن تترك منزلها وأطفالها للعمل في مصنع الملابس مقابل أجر بائس؟

وتعد (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، ومليئة بالمواد الخام، وهي محور مشروع الحزام والطريق الاستراتيجي الصيني، ويتم تنفيذ خطة توسعية صناعية ضخمة بوتيرة سريعة، ويتم بناء عشرات المصانع، خاصة في قطاع النسيج.

وتنتقل الشركات من منطقة (كانتون) إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) للاستفادة من انخفاض تكاليف العمالة، والقرب من حقول القطن، لأن المنسوجات هي قطاع رئيسي للعملاق الاقتصادي الصيني. ففي عام 2018م شكل إنتاج القطن الخام والغزل والنسيج والملابس ما يقرب من 20% من القيمة الإجمالية العالمية.

أحد الأهداف الرئيسية للنظام الصيني، منذ وصول (شي جين بينغ) إلى السلطة، هو خفض التكاليف للحفاظ على القدرة التنافسية في السوق العالمية، وقد أدى ارتفاع الأجور في الصين، وسعر النقل للعمال الموسمين، إلى جانب انخفاض المساعدات العامة للقطاع منذ عام 2013م، إلى جعل القطن الصيني المنتقى يدويا، أغلى من القطن الآلي الأمريكي.

وعليه فقد تعهدت الصين بتسريع الميكنة، لكن هذ الميكنة لا تتجاوز 20% في جنوب المنطقة.



بالإضافة إلى ذلك، تستمر المساحة الزراعية المخصصة للقطن في الزيادة، ونتيجة لذلك، ففي عام 2019م كان 70% من القطن المنتج في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لا يزال يتم قطفه يدويا، وفي محافظات (أكسو) و (هوتان) و (كاشغار) وحدها، حشدت الدولة لتنفيذ المهمة 570 ألف شخص في عام 2018م! وخلال مواسم الحصاد وابتداء من عام 2014م أرسلت منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وحدها 350 ألف عمل إلى القرى كل عام.

وفي عام 2018م أرسلت بلدة (كاراكاكس) 54 ألفا من السكان لجمع القطن في مناطق أخرى، وهذا يمثل 15.7% من البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و59 عاما، وفي نفس العام، قدمت محافظة (هوتان) التي يبلغ عدد سكانها حوالي 2 مليون نسمة وحدها 25 ألف جامع في محافظة (باينجول) على بعد 950 كم.

حق المناطق الزراعية التي تستخدم الآلات على نطاق واسع، لا تزال تتطلب الكثير من العمل اليدوي، ففي خريف هذا العام، أرسلت محافظة (أكسو) 146 ألف جامع إلى الأرض التي تديرها منظمة XPCC الحكومية، والتي تعمل آليا بنسبة 83%.



وتظهر الصور النادرة، التي التقطتها الصحافة المحلية، عمالا يصطفون بشكل لا تشوبه سائبة على أرصفة المحطات، يرتدون ملابس متطابقة من الرأس إلى أخمص القدمين، وفي بعض الأحيان يرتدون جميعا نفس الزهرة على صدر السترة، كما أن حقائب عملهم الزرقاء المتطابقة، ويرفعون قبضاتهم في تصميم رقصات مثالي.

ويذكر التقرير أن العمل القسري في الحقول يتعلق بالعمالة المحلية وغير الإقليمية، بما في ذلك السجناء الذين كثيرا ما يتم تعيينهم لجمع القطن من قبل منظمة XPCC الحكومية، وحق مع الأخذ في الاعتبار العمال الذين يأتون طواعية لتأمين دخل على مدى بضعة أسابيع.

ويقول د. (أدريان زينز) مُعد التقرير: إن قطف القطن في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يوظف ما لا يقل عن 500 ألف عامل بصورة قسرية! يجيب عضو البرلمان الأوروبي (رافائيل جالوكسمان) عن سؤال: كيف يمكن للصين أن تصل إلى هذا الانجراف فيما يتعلق بحقوق الإنسان؟

أجاب: إنه التقاء أقوى اتجاهين في القرن العشرين في أسوأ حالاتهما، الشيوعية والرأسمالية، فمن ناحية، نظام معسكرات الاعتقال على النمط السوفيتي والمالوي، الذي يعتبر الإنسان مجرد آلة، ورؤية الحزب الواحد الذي يدمر أي قوة تعارضه، ومن ناحية أخرى عولة جامحة تبحث عن أفضل عائد بأقل تكلفة، أنجب زواج الاثنين وحشا ما بعد الحداثة، وليس من المستغرب أن يتم اختبار هذه الرؤية الجديدة على الأويغور.

كيف تُجبر بكين الأويغور على العمل في حقول القطن

FP news | analysis | podcasts | the magazine | newsletters | fp live | events |

ANALYSIS

How Beijing Forces Uyghurs to Pick Cotton

Coercive labor is getting less visible, but more intense.

By Adrian Zenz, a senior fellow in China studies at the Victims of Communism Memorial Foundation in Washington



A laborer works at a cotton factory in Bishan, a city in Xinjiang, China, in Oct. 18, 2015. (Associated Press)

ومن المناسب بعد هذا التحقيق، إيراد المقال الذي كتبه د. (أدريان زينز) في ذات الموضوع، في مجلة فورين بولسي الأمريكية في 15 مايو 2023م، فيقول: زعمت بكين مرارا وتكرارا أنه لا يوجد عمل قسري في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) ولكن الآن، بينما يناقش الاتحاد الأوروبي فرض حظر على المنتجات المصنوعة من العمل القسري، أصبحت الأدلة أقوى وأشد وضوحا.

يُظهر بحثي الجديد حول إنتاج القطن في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) أن عمليات نقل العمالة القسرية للعمل الزراعي الموسمي مثل قطف القطن، استمرت حتى عام 2022م على الأقل، ولا تزال جزءا من الخطة الخمسية الرسمية لـ (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) للفترة 2021-2025م وتستمر الحوافز الاقتصادية لهذه الممارسة على الرغم من الاستخدام الجزئي للآلات، وتؤكد تقارير وسائل الإعلام الحكومية لعام 2022م أن القطن طويل التيلة عالي الجودة المزروع في جنوب (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) لا يمكن حصده بواسطة الآلات.

وتخضع عمليات نقل العمالة الأويغور لمواضع عمل تحددها الدولة، وغالبا ما يفصلونهم عن أسرهم ومجتمعاتهم، ويخضعونهم للمراقبة المكثفة، مع ساعات عمل طويلة في النهار، أما في المساء، فيكون للتلقين السياسي الإلزامي ودروس اللغة الصينية.

عندما تم الكشف عن العمل القسري الجماعي في صناعة القطن في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) لأول مرة منذ أكثر من عامين، حظرت الحكومة الأمريكية واردات القطن من المنطقة في غضون شهر، ثم أقر الكونغرس قانون منع العمل القسري للأويغور في أواخر عام 2021م الذي يحظر جميع الواردات من (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) على افتراض أن العمل القسري قائم، ما لم تتمكن الشركات من إثبات خلاف ذلك، وبعد تباطؤ الاستجابة للحظر، أفادت التقارير أن الواردات من (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) انخفضت بنسبة 90 % منذ دخول القانون حيز التنفيذ في يونيو 2022م.

وتوفر (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) أكثر من خمس القطن في العالم، وهذا يجعل صناعات النسيج والملابس معرضة بشدة للعمل القسري للأويغور.

هذا العام 2023م يسعى الاتحاد الأوروبي إلى أن يحذو حذو الولايات المتحدة، لكن بحثي وجد أنه إذا لم يتم تحديث التشريع المقترح لاستهداف (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) على وجه التحديد، فإن القطن الملوث بالعمل القسري، سيظل يواصل طريقه إلى سلاسل التوريد العالمية.

وفي الوقت الذي خُفت فيه قليلا حملة الاعتقال الجماعي في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) إلا أن برامج العمل القسري قد تضاغت، وأكد كبار المسؤولين الصينيين أن التوظيف الكامل في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) لا يتعلق فقط بالتنمية الاقتصادية، بل يشكل تفويضا سياسيا تعتبره الدولة مفتاحا للأمن القومي الصيني، ففي خطابات سرية، صرح الرئيس الصيني والأمين العام للحزب الشيوعي الصيني (شي جين بينغ) أن أعدادا كبيرة من العاطلين عن العمل عرضة لإثارة المشاكل.

وفي تصريحات سرية، يجادل مسؤولو (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) صراحة بأن العاطلين عن العمل في المناطق الريفية يثيرون المتاعب من لا شيء، مضيفين أن التخفيف

من حدة الفقر المدقع هو "قضية اقتصادية وكذلك قضية سياسية" ومع ذلك، كان العديد من الأويغور رواد أعمال ناجحين حتى قلصت الدولة تحركاتهم واحتجزتهم حتى بسبب اتصالاتهم بالخارج.

الوثائق الداخلية للدولة الصينية غير المنشورة سابقا، والمتاحة على موقع ملفات شرطة شينجيانغ تسلط الضوء على المرحلة الأكثر قسرا في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لتوفير التوظيف، وهي تشير إلى أن جهود الدولة لإجبار الأويغور على اتخاذ تدابير التخفيف من حدة الفقر، تكثفت أكثر بعد أن بلغت الاعتقالات الجماعية ذروتها في عام 2018م، ووجدت الوثائق الصادرة في عام 2019م أن هذه الجهود لا ترقى إلى الأهداف المطلوبة، محذرة المسؤولين بشدة من التداعيات الشديدة لعدم تحقيق التخفيف من حدة الفقر ونتائج التوظيف.

تم جمع قوائم بـ "الأشخاص الكسالى" الذين يعتبرون أن لديهم "دافعا داخليا" غير كاف، وبعضهم يبلغ من العمر 77 عاما، ونص أحد التوجيهات الداخلية على أن "الأشخاص الكسالى والسكارى وغيرهم من الأشخاص الذين ليس لديهم دافع داخلي كاف" سيحتاجون إلى "تكرار تعليم الفكر" حتى يؤدي ذلك إلى "نتائج واضحة"، كما تم إجبار الطلاب والأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاما، على جني المحاصيل بما في ذلك القطن والخضروات والطماطم والفلفل، وصدرت تعليمات للحكومات المحلية بتنظيم رعاية مركزية للأطفال الصغار، حتى يمكن إخضاع أمهاتهم للعمل الزراعي الموسمي.

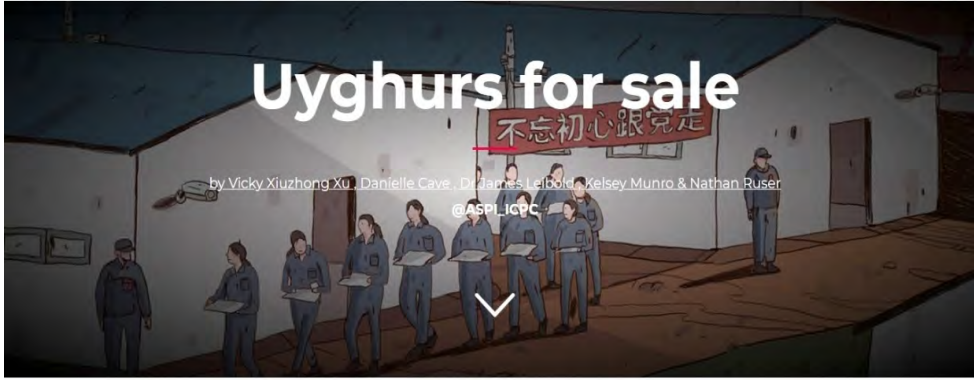
في الصين، لا يتم تجاهل مثل هذه التوجيهات العاجلة من أعلى إلى أسفل، فإن الضغوط الناتجة على المسؤولين المحليين شديدة، وغالبا ما تؤدي إلى الإفراط في تحقيق الأهداف من خلال التنفيذ الأكثر قسوة وعنفًا.

تظهر الأدلة أيضا أن زيادة الاعتماد على الآلات الزراعية تزيد من العمل القسري، بدلا من الحد منه، فيتطلب الحصاد الآلي تحويل قطع الأراضي الصغيرة إلى مزارع كبيرة متجاورة، كما تجبر عمليات نقل الأراضي الجماعية واسعة النطاق التي تلت ذلك، المزارعين الأويغور على التنازل عن حقوقهم في استخدام الأراضي إلى كيانات خاصة كبيرة أو مملوكة للدولة.

ولا تزال أنظمة العمل القسري المتعددة في الصين غير مفهومة بشكل جيد، مما قد يضعف بشكل خطير صياغة سياسة فعالة للتعامل معها، فحق الخبراء وصناع السياسات المضرمون، يخلطون أحيانا بين عمليات نقل العمالة والعمل القسري المرتبط بالمخيمات، أو يعتقدون أنها تتركز في عدد قليل من القطاعات، مثل القطن أو البولي سيليكون، وفي الواقع، فإن معظم أعمال السخرة في المنطقة لا علاقة لها بالمخيمات، ويتلخص العامل الأكبر في النقل الإجباري والقسري للعمالة من الأويغور، فالنقل القسري للأويغور إلى العمالة الموسمية -مثل قطف القطن- بشكل منفصل عن معسكرات إعادة التأهيل، على الرغم من أن البحث الجديد يظهر أن العديد من السجناء تواصل تشغيل مصانع حلج القطن، وتستخدم عمالة المعسكرات في إنتاج المنسوجات والملابس، وبدلاً من ذلك، تستخدم الدولة عمليات نقل ما يسمى بالعمال الفائضين لإجبار الأويغور على العمل الذي تفرضه الدولة، بما في ذلك العمل الزراعي الموسمي، أما أولئك الذين لا يمثلون للعمل القسري، فسيكونون عرضة لاتهامهم بالتطرف، وهي تهمة تضع الأويغور في معسكرات إعادة التأهيل الصينية.

منذ عام 2021م في عهد سكرتير الحزب الجديد في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) (ما شينغروي) زادت مخاطر العمل القسري، حتى مع إغلاق بعض المعسكرات ذات الإجراءات الأمنية المنخفضة، فقد زادت حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مؤخراً من متطلبات التدريب المهني والتوظيف، وتدفع الأويغور النقولين إلى قطاعات ذات مهارات أعلى تحت شعار "تنمية عالية الجودة" ومع مرور الوقت، فإن القطاعات التي كانت لا تندرج تحت قائمة العمل الجبري، أصبحت الآن معرضة للخطر بشكل متزايد.

وبموجب الخطة الخمسية الأخيرة لـ (تركستان الشرقية/شينجيانغ) التي شملت الفترة من 2016م إلى 2020م نصت وثائق الدولة على أن يعمل شخص واحد على الأقل لكل أسرة في العمل القسري، وتضيف الخطة الخمسية الجديدة 2021-2025م شرط "التوظيف الكامل" حيث يجب على جميع الأشخاص القادرين على العمل أن يعملوا قسرياً، كما تكشف وثائق حكومية أخرى عن خطط تضمن أن تكون أماكن العمل الجبري دائمة، ففي عام 2021م أرسلت (تركستان الشرقية/شينجيانغ) 400 ألف كادر صيني للتحقيق في دخل 12 مليون أسرة ريفية، من خلال حملة "الوقاية المبكرة



'Re-education', forced labour and surveillance beyond Xinjiang.

01 Mar 2020



What's the problem?

والتدخل المبكر والمساعدة المبكرة" التي حددت 774 ألف أسرة "للمراقبة في الوقت الفعلي"، في ذلك العام، وصل عدد العمال المنقولين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) إلى مستوى قياسي، وإن هذه التعبئة لسكان الريف الجدد من الأويغور في مثل هذه البرامج، يثير مخاطر قسرية بشكل كبير، حتى الأبحاث الأكاديمية الصينية أظهرت أن جزءا كبيرا من الأويغور الذين يقاومون نقل العمالة، هم من النساء اللواتي يتحملن مسؤوليات رعاية الأطفال الصغار أو كبار السن، وتظهر الأدلة الجديدة أن الدولة تجبر حتى الأويغور المسنين على قطف القطن أو القيام بأعمال زراعية موسمية.

مع الأسف الشديد، فإن المجتمع الدولي غير مستعد لمواجهة مشكلة العمل القسري المتنامية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فالعمل القسري الذي ترعاه الدولة، ولا يرتبط بالسجون أو معسكرات الاعتقال - غير مفهوم للكثيرين، ولا توجد تقريبا أي منشورات أكاديمية تحلل هذا، وربما الأسوأ من ذلك، أنه لا توجد مؤشرات مخصصة لقياسه، ونتيجة لذلك، قد لا تنجح المبادرات السياسية المعدة لمكافحة العمل الجبري، فتقيس مؤشرات منظمة العمل الدولية، التي وضعت في عام 2012م بشكل ثابت "الإكراه

المرتبط بـ أماكن عمل محددة" فضلا عن ممارسات التوظيف القائمة على الخداع أو عبودية الدين، لكن في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تؤثر وصمة العمل القسري على المنطقة بأكملها، والأسوأ من ذلك، أن المصانع في جميع أنحاء آسيا تستخدم مدخلات من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وخاصة المنتجات القطنية، حيث تنتج شينجيانغ الآن أكثر من 90 % من القطن الصيني، ولسد هذه الفجوة، يقارن البحث بين التجنيد القسري في أوزبكستان و (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وهما منطقتان في مرحلة ما بعد الشيوعية، مع صناعات قطنية كثيفة العمالة، ولعقود، حتى عام 2021م تم تجنيد الأوزبك في العمل القسري لقطف القطن.

الطريقة التي يعمل بها التجنيد القسري على الأرض متشابهة بشكل مدهش، وقد حافظت كل من أوزبكستان و (تركستان الشرقية/شينجيانغ) على دولة مراقبة قسرية، مع هياكل صنع قرار قوية ومركزية، وقدرات غير مسبوقة لتعبئة السكان من خلال جيوش من المسؤولين المحليين، وتعمل كلتا المنطقتين بشكل منهجي على تحفيز الجهات الفاعلة الاقتصادية ذات الصلة من الشركات الخاصة والحكومية والسيطرة عليها، ثم الاستفادة من مواردها الشعبية لتعبئة العمال على مستوى المجتمع.

وفي كلتا الحالتين، يتم تحويل العمل الجبري إلى قطف القطن من خلال نهج يشمل الحكومة بأكملها والمجتمع بأسره، وبصرف النظر عن عمليات نقل العمالة الزراعية الموسمية، تُخضع حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أعدادا كبيرة من الأقليات العرقية لنقل العمالة على المدى الطويل في المصانع.

العديد من مؤشرات منظمة العمل الدولية الـ 11 ترصد إكراه العمل في أوزبكستان، حيث كان الدافع الأساسي للتجنيد القسري اقتصاديا: العمالة الرخيصة لحصاد القطن الذي استفادت منها النخب الفاسدة، في حين أن الأويغور يتقاضون رواتب أقل بكثير من نظرائهم الصينيين الهان، فإن خطط العمل في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مدفوعة بشكل أساسي بتفويضات سياسية لتحويل الأويغور إلى العمالة الكاملة.

وقال الرئيس الصيني نفسه، إنه عندما تعمل الأقليات العرقية في المصانع، فإنها تكون أقل عرضة لارتكاب أعمال "التطرف الديني" وأكثر عرضة للاندماج في لغة وثقافة الهان الصينية، وهذا يعني أن الجهود المبذولة للكشف عن العمالة الأويغورية القسرية يجب أن تنظر إلى ما هو أبعد من الاستغلال الاقتصادي.

ما هي الدروس المستفادة لصانعي السياسات؟

أولا، هو أن قطف القطن القسري مستمر على الرغم من ادعاءات بكين التي تنفيها.

ثانيا، يمكن التحايل على مؤشرات منظمة العمل الدولية بصيغتها الحالية على أرض الواقع، في حين أبلغ محتجزو المخيمات عن بيئات عمل مسيئة وأمنية، فإن ظروف عمل العمال المنقولين، قد لا تكون استغلالية بما يكفي لرفع الأعلام الحمراء أثناء التفيتش.

ثالثا، إن منطق الأمن القومي وراء برامج العمل في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يعني أن المقاطعة لمنتجات (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قد لا تكون فعالة كما كانت بالنسبة لأوزبكستان، وقد نجحت حملة عالية لمقاطعة القطن الأوزبكي بين عامي 2011 و2021م في نهاية المطاف، لأنها أثرت على الأرباح الاقتصادية للنخب، لكن على النقيض من ذلك، خصت بكين الشركات الغربية التي تتخلى علنا عن استخدام قطن (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بالمقاطعة على مستوى البلاد، وفي عام 2021م سنت قانونا مضادا للعقوبات، يعاقب الشركات التي تمثل للعقوبات الغربية، ويتم تمكين هذا المضاعفة من خلال الثقل الاقتصادي للصين، ولكن أيضا من خلال تأطير الأمن القومي لتفويض التوظيف الكامل في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في ضوء ذلك، فإن مطالبة الشركات بالانفصال عن "المسؤولية الأخلاقية" المطلقة تبدو غير مجدية.

يعتمد الكثير الآن على تصرفات المشرعين وصانعي السياسات لمكافحة العمل القسري للأويغور بشكل فعال، ويجب أن تكون الجهود الدولية متعددة الأطراف ومنسقة وطويلة الأجل، ويجب تصميم حظر العمل القسري المقترح من قبل الاتحاد الأوروبي،

لتصور وقياس ومواجهة نوع العمل القسري في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بدقة والذي ترعاه الدولة، ويتطلب إطار منظمة العمل الدولية المؤلف من 11 مؤشرا تكيفا عاجلا، وإذا لم يتم اتخاذ هذه التدابير بسرعة، فإن المستهلكين في جميع أنحاء العالم عرضة للتواطؤ في استراتيجية بكن للإبادة الجماعية البطيئة في المنطقة التي تستهدف المسلمين الأويغور.

• [Ouighours : esclavage moderne dans les champs de coton chinois 15.12.2020](#)

• [Hunderttausende Uiguren zwangsweise bei Baumwollern eingesetzt 15.12.2020](#)

• [How Beijing Forces Uyghurs to Pick Cotton 16.05.2023](#)

• [Uyghurs for sale ... 'Re-education', forced labour and surveillance beyond Xinjiang. What's 01.03.2020](#)

المحرقة الثامنة عشرة

■ الاستعباد القُربح!

الاستعباد المريح

منذ ربيع 2017م وضعت الحكومة الصينية أعدادا كبيرة من الأقليات التركية في معسكرات اعتقال، والتي تشير إليها باسم "معسكرات إعادة التأهيل" في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) شمال غرب الصين، في شهر مارس من هذا العام، ادعت أن هؤلاء الطلاب المفترضين/المعتقلين سيتم تسريحهم تدريجيا إلى وظائف جديدة، تروج البيانات الحكومية لثل هذا الادعاء، لكن هناك مجموعة متزايدة ومتسارعة من الأدلة، على كيفية قيام استراتيجية بكين طويلة الأجل لإخضاع الأقليات الشمالية الغربية بصورة شديدة الإيذاء من العمل القسري، والفصل بين الأجيال، والسيطرة على الحياة الاجتماعية بأكملها.

في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يسير ما تسميه الحكومة الصينية "التخفيف من حدة الفقر" الذي تفرضه الدولة جنبا إلى جنب مع أشكال مختلفة من التوظيف غير الطوعي، فتحت شعار "التخفيف من حدة الفقر من خلال الصناعة" يتم تجريد الأقليات من وظائفهم وعائلاتهم، كما يتم وصف "غسيل الدماغ" باعتباره "تدريباً وظيفياً" وهكذا... تُخفي الدولة العمل القسري وراء الواجهة اللطيفة المتمثلة في "التخفيف من حدة الفقر".

FP news | analysis | podcasts | the magazine | newsletters | fp live | even

ARGUMENT An expert's point of view on a current event.

Xinjiang's New Slavery

Coerced Uighur labor touches almost every part of the supply chain.

By Adrian Zenz, a senior fellow in China studies at the Victims of Communism Memorial Foundation in Washington.



المفارقة في وضع الأويغور المعتقلين في المصانع المستغلة للعمال كثيفة الأعداد، هي أن العديد منهم كانوا رجال أعمال أو مثقفين أو علماء ماهرين للغاية قبل عدة سنوات، تأثرت شركات الأويغور المزدهرة في الخارج بشدة بمصادرة جوازات السفر، وأُجبر الأويغور تدريجيا على الخروج من أسواق العمل في شرق الصين، في حين أن هناك العديد من الأويغور الذين يعيشون في

ظل وجود اقتصادي هامشي، فإن هذه المجموعة ليست أشخاصا يحتاجون إلى وظائف العمالة غير الماهرة بأجر يبلغ حوالي 85 سنتا في الساعة.

لكن بالنسبة لبكين، فإن الهدف الحقيقي ليس تحسين حياة الأويغور إنه تحقيق ما يسمى بالاستقرار الاجتماعي في أكثر أشكاله التي يمكن تخيلها تطرفا: سيطرة الدولة على التعليم والعمل والرعاية لكل فرد من أفراد الأسرة، مهما كان عمرهم.

الطبقة الأولى من المخطط هي الأكثر قسرا بشكل صارخ، وتحت عنوان "التعليم والتدريب المهني الإضافي" تستقطب المنطقة شركات البر الرئيسي الصيني، لتدريب وتوظيف المحتجزين في معسكرات الاعتقال، وتتلقى الشركات المشاركة 1800 يوان صيني لكل محتجز في العسكر تقوم بتدريبه، و5000 يوان صيني أخرى لكل محتجز توظفه، ربما هم لا يبالون بأن هذا المخطط يشكل انتهاكا كبيرا لكل من القانون الصيني والدولي، ويعترف موقع حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) الإقليمية صراحة بأن خطة العمل بعد الاعتقال هذه "اجتذبت عددا كبيرا من الشركات الساحلية من البر الرئيسي للاستثمار وبناء المصانع، مما أدى إلى توسيع فرص العمل بقوة وتعزيز زيادة الدخل".

يخبرنا جدول البيانات من مقاطعة (ياركانت) في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) قصة مختلفة تماما: قصة استغلال وقح، فمن بين (148) عاملا في مصنع الأقمار الصناعية، كانوا قد اعتقلوا في السابق، أدرج (43) منهم فقط في قائمة الأجور، ومن بين هؤلاء، كان ثلثهم يكسبون (800 يوان) صيني فقط شهريا، أي حوالي 100 دولار، وكان متوسط الأجر المعلن (1228 يوان) صيني (حوالي 175 دولارا) في الشهر، وهو ما يقرب من مستوى الحد الأدنى للأجور في المنطقة، وكان أكبر شخص يبلغ من العمر 74 عاما، وكان نصفهم تقريبا فوق سن الأربعين، وبدلا من منح الشباب بداية قوية لمهنة مربحة، فإن حملة الاعتقال في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تمزق أصحاب الدخل في منتصف العمر وحتى المتقاعدين بعيدا عن أسرهم، وتكشف تقارير الحكومة نفسها أن هذه الممارسة تتسبب في سقوط الأسر تحت خط الفقر.

لكن خطة العمل القسرية في المنطقة أكثر شمولاً بكثير من حملة الاعتقال، كما يتلقى مئات الآلاف ممن يطلق عليهم "عمال الفائض الريفي" ما يسمى بالتدريب الوظيفي المركزي في المرافق المغلقة، يتكون ثلثا هذا التدريب المفترض عادة من التدريبات العسكرية والتلقين السياسي، الفرق الرئيسي بين مخطط التدريب هذا ومعسكرات الاعتقال، هو أن مدته أقصر وثابتة، وكلاهما إجباري بنفس القدر: فمناطق الأقليات تخصص لها حصص سنوية لأعداد العمال الفائضين المدربين الذين يتعين عليهم أن يكونوا جاهزين للعمل، وتقوم حكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بإنشاء ما يسمى بمصانع الأقمار الصناعية في كل قرية أخرى، من أجل تشغيل كل شخص بالغ قادر جسدياً.



وتتحدث إحدى الروايات عن أم لثلاثة أطفال صغار، أصغرهم يبلغ من العمر 13 شهراً فقط، يعمل الأب بدوام كامل خارج القرية، ونظراً لأن هذه المصانع مجهزة بدور رعاية تهتم حتى بالرضع، فإن الأم تعمل الآن بدوام كامل، الهدف من كل هذا ليس اقتصادياً في المقام الأول، إنما الجمع بين العمل بدوام كامل ورعاية المسنين المركزية ورعاية الأطفال، هو ضمان قضاء أفراد الأسرة وقتاً أطول في الأماكن التي تسيطر عليها الدولة، أكثر من الوقت مع بعضهم البعض، تحت المراقبة والسيطرة المستمرة للدولة.

من المهم أن ندرك أنه أصبح من المستحيل فعلياً على الغالبية العظمى من الأويغور مغادرة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والمشاركة في القوى العاملة الصينية في أماكن أخرى حسب رغبتهم الخاصة، حتى إن ظهور وجه جديد من المسلمين الأويغور في

مدينة أخرى من مدن الصين غير (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يمكن أن يؤدي ذلك إلى فتح تحقيق من قبل الشرطة. وتعمل هذه المخططات في سلسلة متصلة من الإكراه، وأصبحت مترابطة بشكل كبير، يضمن التعاون بين الشركات والمجمعات الصناعية وأنواع مختلفة من مؤسسات التدريب - سواء المدارس المهنية الحقيقية أو معسكرات الاعتقال المهني - أن ينتهي الأمر بمحتجزي المعسكرات السابقين إلى العمل جنبا إلى جنب مع المتدربين الآخرين، وأصبح التمييز بين العمل في معسكرات الاعتقال القسري والأشكال الأخرى للعمل القسري مهمة مستحيلة.

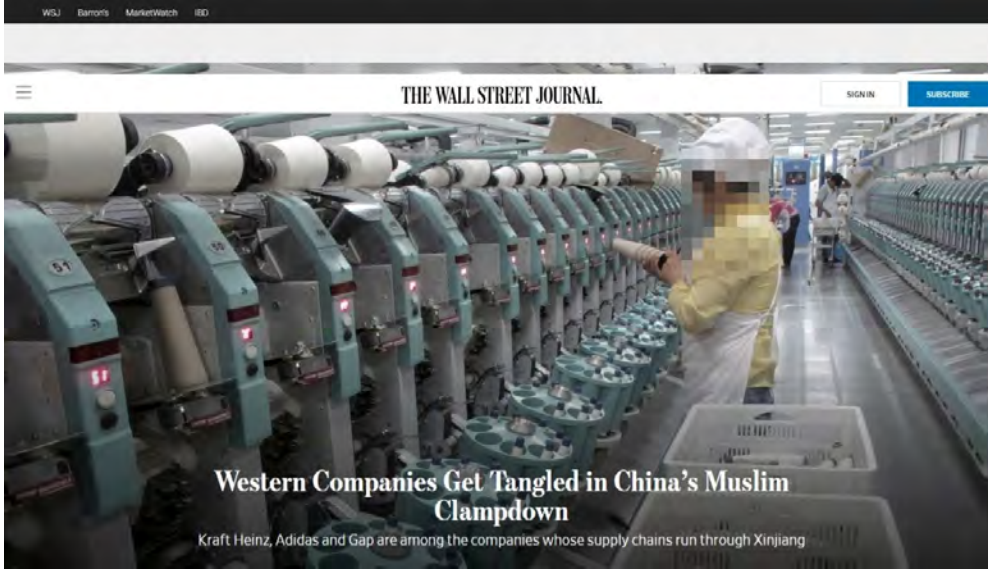
قد لا يكون العالم قادرا على وقف اعتقال الأويغور، لكن يجب عليه على الأقل منع هذا الاضطهاد الذي يهدف إلى تحويلهم إلى آلات ضمن مخطط تجاري مربح، وتعتمد الطريقة للتعرف عليها لمكافحة العمل الجبري على عمليات تدقيق دقيق لسلاسل التوريد العالمية.

لكن في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يصطدم هذا النهج بقيود شديدة، فإجراء مثل هذه المراجعات لسلاسل التوريد في الصين، وهي الدولة البوليسية الرقمية الأكثر تطورا في العالم، أمر مستحيل، ويواجه الموظفون الذين لا يقدمون الإجابات المعتمدة من الحكومة الاعتقال الفوري، فعندما اكتشف المسؤولون أن عاملة من الأويغور في شركة (هوافو/huafu) للأزياء، التي توصف عملياتها في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بأنها أكبر مصنع غزل قطني متعدد الألوان في العالم، تحدثت إلى مراسل صحيفة (وول ستريت جورنال) حول تجنيدها، أخذوها إلى غرفة في مطعم مجاور .. واختفت!

ولا تدخر بكين جهدا ولا مالا في إنشاء مخططات دعائية زائفة للزائرين السذج من الخارج، فوفقا لشهود عيان، دفعت الحكومة أموالا لمسلمي الأويغور للصلاة أمام الزوار الأجانب، من أجل إظهار الحرية الدينية، ونظمت مشاهد شوارع متقنة تشبه الأفلام، حيث أجبر الأويغور على لعب دور "مدنيين يسرون في الشارع" وكان عليهم حفظ 50 إجابة معدة سلفا على الأسئلة المحتملة من الزوار.

وأطلقت الصين مبادرة "قطن أفضل" التي تهدف إلى تعزيز الاستدامة وتحسين ظروف العمل، وذكرت أن وجودها ومشاركتها المستمرين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ)

سيكون في مصلحة المزارعين المحليين، وبالمثل، دافعت شركة فولكس فاجن الألمانية الشهيرة - التي تدير مصنعا للسيارات في عاصمة المنطقة - عن وجودها هناك باعتباره يفيد أقليات الأويغور، وفي حالات أخرى، قد يكون هذا نهجا عمليا.



إن السعي إلى الحفاظ على الوجود في البيئات السياسية الصعبة يمكن أن يكون استراتيجية جديرة بالثناء، على افتراض استيفاء الشروط المسبقة الحاسمة، ومع ذلك، فإن (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بطورها وواقعها الحالي، لا تشبه تقريبا أي بيئة سياسية صعبة أخرى على هذا الكوكب، وميزان القوى كله لصالح الدولة، وأيا ما كان الخير الذي قد يأتي من مبادرة "قطن أفضل" أو بقاء (فولكس فاجن) في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فإن كيفية استغلال وجودهما يفوقه بكثير، وفي حالة شركة (فولكس فاجن)، لم تفشل الشركة في إدانة الفضائع التي ارتكبت في عموم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فحسب، بل إنها فشلت أيضا حتى في إدانة الفضائع التي ارتكبت في المنطقة التي تعمل فيها، وخلص تحقيق إعلامي إلى أنها تتعاون مع قوات الشرطة المسلحة الشعبية المحلية، إن المشاركة المستمرة لمبادرة قطن أفضل تعني أن الشركات الصينية التي تستفيد من سياسات العمل في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) والإعانات ذات الصلة يمكنها الاستمرار في العمل تحت شعار المبادرة، وإن جني فوائد القمع مع التظاهر كمورد أخلاقي، يشجع نهج بكن اللاأخلاقي ويبرره لدوائرها المحلية.

إن منظمة القطن على وعي تام بمثل هذه الانتقادات، لكنها تفضل ترك عبء إثبات الأمر على الآخرين، فهي تقول إنه "لا يوجد دليل مباشر على أن مبادرة قطن أفضل تستخدم العمل القسري في المزارع المرخصة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وبعد أن تعرضت شركة (هوافو) - التي ليست مجرد شريك في مبادرة قطن أفضل فحسب بل عضوا في مجلسها أيضا - للتدقيق، ردت المبادرة بالتنويه على أن (هوافو) قد كلفت بمراجعة مستقلة للامتثال الاجتماعي، والتي لم تحدد أي حالات من العمل القسري.

إن طلب "تدقيق خاص بالامتثال الاجتماعي المستقل" في بيئة خاضعة للسيطرة مثل (تركستان الشرقية/شينجيانغ) يشبه مطالبة "الثعلب" بالتحقق من أنه لا توجد أي دجاجة مفقودة، ويأتي البحث الخاص حول (هوافو) إلى استنتاجات أكثر إثارة للقلق، فأكثر من 90 % من موظفيها هم من الأقليات العرقية، ومعظمهم من "العمالة الفائضة في المناطق الريفية" ويذكر موقع الشركة على الويب أن "عددا كبيرا من العمالة الفائضة في المناطق الريفية عاطلون عن العمل في المنزل، مما يتسبب في أخطار خفية على الأمن العام".

وتصور تقارير الشركة مئات الأويغور الذين يرتدون الزي العسكري في أثناء تدريب الموظفين، وأفاد الموقع الإلكتروني لحكومة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أن (هوافو) جزء من مبادرة تدريب رسمية تخضع الأويغور لـ "تدريبات عسكرية، وتحول فكري، ونزع التطرف" وبمجرد توظيفهم، يخضع الموظفون لتلقين سياسي مكثف ومستمر، بما في ذلك جلسات أداء القسم والتقارير المكتوبة الإلزامية المصممة "لترسيخ القيم الصحيحة" وتشير تقارير الدعاية الحكومية، إلى أن عائلات بأكملها تعيش في عنابر نوم الشركة، وأثناء عمل الوالدين، يلتحق أطفالهم بحضانة (هوافو).

إن مثل هذا التعاون الوثيق مع الأهداف الاجتماعية السياسية للدولة يؤدي ثمارا جيدة، ففي عام 2018م وحده، تلقت الشركة أكثر من نصف مليار يوان، حوالي 70 مليون دولار، من الإعانات الحكومية لتدريب وتوظيف الأقليات.

وبالمثل، قامت شركة أديداس الألمانية بمراجعة منشآت الغزل التابعة لشركة (هوافو) في (أكسو) ولم تجد "أي دليل على العمل القسري، أو تورط الحكومة في توظيف قوتها

العاملة"، ومع ذلك، يظهر بحث سريع أن وسائل الإعلام الصينية نقلت عن (بنغ شيان شيانغ) مدير تدريب وتطوير الموظفين في (هوافو) قوله صراحة إن "الحكومة المحلية ترسل لنا العمال وفقا لاحتياجات التوظيف في شركتنا" ويؤكد تقرير صادر عن مكتب الدعاية الحكومي في (أكسو) أن المحافظة تدرب ثم ترسل العمال الأويغور إلى (هوافو) وتشير التقارير الحكومية إلى أنه في تلك المنطقة بالذات، تم تجميع ما يصل

إلى (200) رجل من قرية واحدة من قبل فرق العمل الحكومية و "شحنهم" للعمل في مصانع النسيج أو غيرها من المصانع.

CSIS | CENTER FOR STRATEGIC & INTERNATIONAL STUDIES

The Uyghur Forced Labor Prevention Act Goes into Effect



هل (هوافو) متورطة في العمل القسري؟ على أقل تقدير، هي متورطة بشكل كبير في مخطط أوسع من العبودية القسرية، التي تمثل شكلا من أشكال الاتجار بالبشر، لكن النقطة الأوسع هي أن الأساليب التقليدية لتحديد بعض صور العمل

القسري لا تعمل مع (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وفي الغالبية العظمى من الحالات، لن تكون هذه الأدلة متاحة بشكل مباشر، فإن التشابك المستمر بين أشكال مختلفة من التدريب والعمل القسري، ومستوى السيطرة الذي يمارسه الحزب الشيوعي على الشركات، يجعل بعثات تقصي الحقائق هذه لا جدوى منها، الحل الوحيد القابل للتطبيق هو اعتبار المنطقة بأكملها ملوثة تماما بأشكال مختلفة من العمل القسري، وهذا يعني أنه لا ينبغي أن يكون لأي شيء مصنوع كليا أو جزئيا لكل المنتجات من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أي وجود في سلسلة التوريد النظيفة أخلاقيا.

يفرض هذا الواقع إعادة تفكير أساسية في مشاركة الشركات في المنطقة، عندما كان نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا يعمل بكل قوة، لم يواصل الغرب ببساطة تدخله من أجل تحسين الطريقة القمعية للنظام بطريقة أو بأخرى، لكنه قام بسحب الاستثمارات وفرض العقوبات، وهذا لم يقلل بشكل كبير من الأرباح المتأتية من القمع فحسب، بل ساعد في نهاية المطاف على إنهاء الفصل العنصري.

الآن.. تتباهى شركات مثل (موجي / Muji) و(يونيكلو / Uniqlo) اليابانيتين علنا بقطن (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في خطوط منتجاتها، بينما تواصل شركات مثل (إتش أند إم / H&M) السويدية شراء الخيوط من شركة (هوافو) باعتبار أنها لا تعلم بأن هذه الخيوط تأتي من (تركستان الشرقية/شينجيانغ)!

ويفترض أن (إتش أند إم) لا تعرف أن 19 إقليما ومدينة في شرق الصين تقوم بالعمل المتبادل مع مناطق الأقليات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) التي تجري فيها عمليات نقل واسعة النطاق للعمالة القسرية التي تفرضها الدولة، وتشير التقارير الحكومية إلى أن مقاطعة واحدة فقط في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أرسلت 103 من العمالة الريفية الفائضة من الأقليات إلى مصنع (هوافو) في إقليم آنهوي.

إن (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وما يحدث فيها، هي أزمة حقوق إنسان ذات أبعاد عالمية، والشركات أمامها خياران: إما أن تكون متواطئة في هذه الأزمة، وإما أن تتخذ موقفا ضدها، وحق لو لم يكن لديها دوافع أخلاقية للتصرف، يجب عليها أن تبدأ في التفكير في تكاليف السمعة التي تجلبها مشاركتها في ارتكاب هذه الأعمال الوحشية.

سلاسل توريد السيارات والعمل القسري في منطقة الأويغور

تُعتبر صناعة السيارات واحدة من أكثر الصناعات تعقيدا في العالم، مع أنها الأكثر انتشارا في الوقت نفسه، فالشركات الكبرى التي تدخل في تلك الصناعة كثيرة، وتسعى كلٌ منها إلى خلق تمايزها الخاص في طرق الإنتاج والتسويق.

لكن كل الشركات - وبلا استثناء تقريبا- تتفق على انتهاك حقوق الإنسان في تعاملها مع الموظفين والعمال خلال جميع مراحل عمليات التصنيع، وصولا إلى التسويق، ومنذ الانتهاء من أول قطعة، وحتى عرض السيارة للبيع.

وحين نقول انتهاك حقوق الإنسان، فنحن نتحدث هنا عن عملٍ قسري، وعمالة أطفال، مع سرقة حقوق العمال، إضافة إلى محاربة النقابات العمالية، وغيرها.

الأويغور المضطهدون.. يصنعون السيارات لكل العالم

في ديسمبر 2022م، نشرت جامعة (Sheffield Hallam) البريطانية تقريراً أعده فريق من الباحثين بقيادة (لورا تي مورفي) أستاذة حقوق الإنسان والعبودية المعاصرة في الجامعة، وتناول التقرير (مرفق رابط التقرير كاملاً في الهوامش) الرابط بين الشركات الصينية التي تنشط أعمالها في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) الصينية، وبين عمالة صناعة السيارات في العالم التي تعتمد على تلك الشركات الصينية في سلاسل إمدادها، مثل: المعادن، والبطاريات، والأسلاك، والعجلات.



التقرير، الذي حَقَلَ عنوان "القوة الدافعة: سلاسل توريد السيارات والعمل الجبري في منطقة الأويغور"، سلَّط الضوء على برامج العمل القسري الذي تفرضه السلطات الصينية على ملايين مسلمي الأويغور في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ)، وبحسب الدكتورة (لورا تي مورفي)، "لم يكن هناك أي جزء من أي سيارة بحثنا عنها ليس ملوثاً بالسخرة الأويغورية ما يعني باختصار أنها مشكلة على مستوى صناعة السيارات كلها".

خُصَّ التقرير إلى أن ما يقارب 100 شركة صينية تقوم بعملية التعدين، أو معالجة المواد التي تدخل في صناعة السيارات، في مناطق تتركز الأويغور، وأن نحو 38 منها على الأقل أعلنت عن مشاركتها في برامج "العمل القسري" الذي ترعاه الدولة، فعلى سبيل المثال، قالت مجموعة (باو) التي تصنِّع أنظمة تعليق السيارات والمحاور والفولاذ الذي

يغذي سلاسل التوريد لمعظم الشركات العالمية إنها "ملتزمة بسياسة الزعيم الصيني والحزب الشيوعي"، وأضافت أن فرعها في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) "نفذ بالكامل سياسة الحزب العرقية، وقام بإعادة تنظيم 364 عاملا من العائلات الفقيرة في قرى جنوب (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ودمجهم في نظام العمل" وهي كلها عبارات ملطفة تشير إلى عمليات النقل الجماعي القسري لعمال الأويغور إلى المصانع.

شمل هذا التورط كل عمالقة صناعة السيارات تقريبا، بما في ذلك (مرسيدس) و(بي إم) و(إم جي) و(فورد)، و(تويوتا) كما يشمل عملاق صناعة السيارات الكهربائية (تسلا).

وما يحصل أن بعض الشركات - من بينها شركة (كاتل) الصينية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) - تقوم بمعالجة الليثيوم اللازم لصناعة البطاريات القابلة لإعادة الشحن؛ وهي أساس صناعة السيارات الكهربائية، وتعتمد عليها كبرى الشركات العالمية في هذا المجال.

وكانت العديد من التقارير الحقوقية قد تحدثت عن السياسات الحكومية الصينية القمعية بحق مسلمي الأويغور في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) من بينها التقرير الذي نشرته منظمة (هيومن رايتس ووتش) في أبريل 2021م، بعنوان "جرائم الصين ضد الإنسانية التي تستهدف الأويغور".

• [Xinjiang's New Slavery: Coerced Uighur labor touches almost every part of the supply chain 11.12.2019](#)

• [The Factories in The Camps 27.08.2020](#)

• [The Uyghur Forced Labor Prevention Act Goes into Effect 27.06.2022](#)

• [Press Release: Shocking New Report Exposes Solar Industry's Reliance on Uyghur Forced Labour 14.05.2021](#)

• [Driving Force: Automotive Supply Chains and Forced Labour in the Uyghur Region 12.2022](#)

• [Nike and Coca-Cola Lobby Against Xinjiang Forced Labor Bill 29.11.2020](#)

• [GLOBAL SUPPLY CHAINS, FORCED LABOR, AND THE XINJIANG UYGHUR AUTONOMOUS REGION 11.03.2020](#)

• [Western Companies Get Tangled in China's Muslim Clampdown 16.05.2029](#)

المحرقة التاسعة عشرة

■ هل يعيد العالم حساباته مع
الصين لأجل الأويغور؟!



هل يعيد العالم حساباته مع الصين لأجل الأويغور؟!

"إن قمع الصين لشعب الأويغور المسلم يطرح سؤالاً جدياً ومُلحاً على جميع الحكومات -وفي مقدمتها حكومات الشعوب المسلمة التي تضطهد الصينُ إخوانهم من الأويغور- إلى أي مدى يمكن التخلي عن القيم والأخلاق من أجل المصالح الاقتصادية؟".

هذا السؤال طرحته مجلة (ديرشبيجل) الألمانية في تحقيقها الطوّل الكوّن من 19 صفحة، ضمن عدد 28 مايو 2022م بعنوان "شريك ألمانيا الرهيب.. كيف استسلمنا لبكين؟!" وذلك بعد تسريب ما عرف بـ "ملفات شرطة شينجيانغ" التي شاركت المجلة مع 30 مؤسسة إعلامية في التأكد من صحتها.

وتعد هذه التسريبات الأكبر حتى الآن عن نظام القمع الصيني في منطقة "تركستان الشرقية" وضمت صوراً لم يسبق لها مثيل من داخل معسكرات الاعتقال، وتعليمات رسمية سرية وخطبا من المسؤولين الصينيين، تثبت الاعتقال التعسفي والجماعي لمسلمي الأويغور في شمال غرب الصين. ومن ذلك 2881 صورة لأشخاص من المسلمين الأويغور محتجزين في معسكرات "إعادة التأهيل" الصينية في شينجيانغ في عام 2018م منهم: (إناث: 394، وذكور: 2487، وتحت عمر 20 سنة: 106، ومن 20 إلى 29 سنة: 1751، ومن 30 إلى 39 سنة: 464، ومن 40 إلى 49 سنة: 290 - من 50 إلى 59 سنة: 184، ومن 60 وما فوق سنة: 86).



وسألت المجلة: ما الذي يهم الألمان عندما يتعرض آلاف المسلمين على مسافة بعيدة منهم للتمييز والاعتقال ووضعمهم في معسكرات؟

الجواب: الكثير.. وذلك لأن القضية تثير أسئلة مخيفة: هل يمكن لألمانيا أن تفعل

أي شيء حيال ما يجري، أم أنها تعتمد على الصين لدرجة جعلتها عاجزة عن التصدي لانتهاكاتهما؟ ماذا يعني لنا إن هاجمت الصين تايوان أو اشتبكت مع الولايات المتحدة في مكان آخر؟ إن الكشف عن مدى قسوة الصين يُوجب على أي دولة لها علاقة بالصين أن تربط السياسة والأعمال بحقوق الإنسان، خاصة في ألمانيا التي جعلت نفسها أكثر اعتمادا على بكين من أي بلد آخر في العالم تقريبا.



Unser Geschäft mit dem Bösen

لقد استسلم جزء كبير من الغرب لنظام وحشي للغاية، وربما يكون الغرب قد اخترع الرأسمالية، لكن الصين تشكل حاضرها ومستقبلها، وإذا استمر اقتصاد الصين في النمو بشكل أسرع من الدول الصناعية الأخرى، فستكون بكين قريبا قوية لدرجة أن الأوروبيين سوف يتم استقبالهم في أحسن الأحوال هناك كمتسولين.

ولعقود من الزمان، استفادت ألمانيا من الأعمال التجارية مع ديكتاتورية الصين، والآن أصبح الاقتصاد أكثر اعتمادا على بكين من اعتماده على موسكو، وي طرح الكشف عن التعذيب الجديد أسئلة أساسية للسياسة والاقتصاد والقيم، ما هي الجرائم التي

يمكن تقبلها من أجل ازدهارنا؟ وما هي المخاطر التي نواجهها؟

علاقات ألمانيا مع الصين أكبر منها مع روسيا، فإن تأثرنا مع روسيا في إمدادات الغاز والنفط فقط، لكن بالنسبة للصين هناك قطاعات كثيرة: من المواد الكيميائية إلى المنسوجات إلى السيارات، والهاتف المحمول، إن حجم التجارة مع الصين أعلى بأربعة أضعاف من التجارة مع روسيا، ففي آخر 30 عاما، نمت صادرات ألمانيا إلى الصين بأكثر من 4700% ولقد آن لألمانيا أن تعيد التفكير في نموذجها الاقتصادي، فهو يستند إلى حقيقة مفادها، أننا نشترى المواد الخام الرخيصة من روسيا الديكتاتورية، ثم نصنع المنتجات هنا، ثم نبيعها إلى الصين الديكتاتورية الأخرى! هذا يجب أن يتوقف.

نعم لقد أثبتت الصين مرارا وتكرارا أنها المنقذ لنا في أوقات الضائقة الاقتصادية، ورأى قادة الأعمال في ألمانيا أنها أرض اليعاد التي يتم جلب المال منها، ولهذا فسرعان ما اعتبر العديد من رواد الأعمال الألمان الصين - ليس فقط نموذجا اقتصاديا يُحتذى - ولكن أيضا نموذجا سياسيا.

فقد أشاد (بيتر لوشر) رئيس شركة سيمنز السابق، بـ "المنظور طويل المدى في السياسة الصينية الذي ينبغي على المرء أن يتعلم شيئا منه" بالتأكيد، وفي نهاية 2021م أجرت المستشارة الألمانية السابقة (أنجيلا ميركل) مكالمات هاتفية مع الرئيس الصيني، وتحدثت حول "تعميق الشراكة الثنائية والعلاقات الاقتصادية".

وبينما تتطور الصين كدولة قمعية، يراها الاقتصاد الألمانى سوقا عملاقة قبل كل شيء، فمجموعة فولكس فاجن - كمثال - هي تقريبا شركة صينية مقرها في ألمانيا، وهي مع شركائها توظف 90 ألف شخص في الصين، ويقع أحد مصانعها في منطقة (أورومتشي) عاصمة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وقريبا جدا من معسكرات اعتقال الأويغور! فمُستقبل المجموعة، كما قال رئيس فولكس فاجن (هيربرت ديس) ذات مرة، "سيتم تحديده في السوق الصينية" فلدى فولكس فاجن 120 موقع إنتاج على مستوى العالم، منها في الصين وحدها 40 موقع إنتاج! وسلمت الشركة في 2021م على مستوى العالم (8.9) مليون سيارة، منها (3) مليون سيارة تم إنتاجها في الصين وحدها.

وتقول المجلة: لم يعد بإمكان الرؤساء التنفيذيين للشركات الألمانية -مثل رئيس فولكس فاجن- الاختباء وراء الالتزامات الضبابية بحقوق الإنسان، ويجب عليهم أن يُظهروا القوة بعدم التسامح مع الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، في منطقة يتم فيها وضع الناس في معسكرات الاعتقال والعمل بالسخرة، وهناك شكوك بتورط مصنع شركة فولكس فاجن في (أورومتشي) بتسخير الأويغور بالعمل فيه، وهو ما يتسبب لها بمزيد من المشاكل، وترفض الشركة الكشف عن عدد الأويغور العاملين في المصنع، وخلال الحقبة النازية، أجبر 20.000 شخص للعمل بالسخرة أيضا في تجميع سيارات الجيب وغيرها في مصانع فولكس فاجن!



حزب الخضر الألماني، شريك الائتلاف الحاكم في ألمانيا، لديه شكوك كبيرة حول مدى ضمان حقوق الإنسان في المصنع؛ فلم تقدم شركة فولكس فاجن دليلا على عدم وجود عمل قسري هناك، وقد ناقش مجلس إدارة الشركة إغلاق المصنع، لكن سرعان ما تم الاتفاق على أن المصنع يجب أن يستمر في العمل كما هو دون تغيير، وقال (فرديناند دودنهوفر) مدير مركز أبحاث السيارات، إن الحزب الشيوعي الصيني سيري إغلاق مصنع فولكس فاجن في أورومتشي عملا غير ودي!

وقال: " لا ينبغي لأي شركة ألمانية أن تتجاهل الصين، فلا توجد دولة أخرى في الاتحاد الأوروبي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصين مثل ألمانيا".

وبعد كل هذا.. ما الذي فعلته ألمانيا للضغط على الصين في ملف الأويغور وحقوق الإنسان عموما؟ تقول مجلة ديرشبيجل: إنه اعتبارا من عام 2023م فصاعدا، سيجعل "قانون التوريد الجديد" الشركات الألمانية مسؤولة عن انتهاكات حقوق الإنسان، حتى لو حدثت عند مورديها، أي في بلد المنشأ، ووفقا لتقرير صادر عن البرلمان الألماني عام 2021م فإن هذا سيجعل الأعمال التجارية للشركات الألمانية في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) شبه مستحيلة، ويبدو أن قطع العلاقات التجارية مع الموردين الصينيين "أمر لا مفر منه تقريبا" إلى ذلك، هناك خطر فرض غرامات، وربما حتى عقوبات جنائية على المديرين.

قد تكون قضية الأويغور تمثل نسبة قليلة من دوافع ضغط وسائل الإعلام، وبعض الأحزاب والسياسة الألمان لتغيير صيغة التعامل مع الصين، وأن الخوف على ألمانيا من تأثير الصين القوي على أكبر اقتصاد في أوروبا هو المحرك الرئيسي، إلا أن مثل هذه الخطوات قد تدفع الصين لتخفيف ضغطها على الأويغور، وكذلك تغيير سياساتها القمعية -ولو مرحليا- حيث ما زالت الصين بحاجة للآخرين، لكن الأهم ما قالته المجلة عن دور الشعوب المسلمة وشركاتها وحكوماتها، التي تضطهد الصين إخوانهم من الأويغور: "إلى أي مدى يمكن التخلي عن القيم والأخلاق من أجل مصالحنا الاقتصادية؟".

من أكثر ما لفت الانتباه وأثار التعجب في هذا التحقيق الاستقصائي التي قامت به مجموعة من الصحف والمجلات حول تسريبات ملفات الشرطة الصينية، أن المؤسسات الإعلامية التي شاركت في نشر ملف التسريبات التي تظهر فظاعة ما يحدث للمسلمين الأويغور في الصين، ليس من بينها مؤسسة واحدة عربية أو إسلامية! حتى إن صحيفة (جيروزايم بوست اليهودية) شاركت في التحقيق!!

المحرقة العشرون

■ «شريك الصين الخفي» في
قمع الأويغور المسلمين



«شريك الصين الخفي» في قمع الأويغور المسلمين

"الولايات المتحدة" شريك الصين الخفي في قمع الأويغور المسلمين، وتم الكشف عن أن ترامب شجع الاعتقال الجماعي للأويغور، لكن تواطؤ الولايات المتحدة يعود إلى 11/9"



هذا عنوان مقال في صحيفة الجارديان، كتبه (شون آر. روبرتس) هو مدير برنامج دراسات التنمية الدولية في كلية إليوت للشؤون الدولية بجامعة جورج واشنطن، ومؤلف كتاب "الحرب على الأويغور.. حملة الصين الداخلية على الأقلية المسلمة" وصدر في عام 2020م يقول:

وقع الرئيس ترامب على قانون حماية حقوق الإنسان للأويغور، وهو أول تشريع أمريكي يركز على دور الولايات المتحدة في حماية حقوق الأويغور وغيرهم من المسلمين الأصليين داخل الصين، ولكن مع ذلك، فقد كشف مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق (جون بولتون) في كتابه، أن ترامب أخبر الزعيم الصيني (شي جين بينغ) ربما في وقت مبكر من عام 2017م، ومرة أخرى في عام 2019م، أنه يتفق مع سياسته المتمثلة في وضع المسلمين في معسكرات الاعتقال الجماعي.

في حين أن الرسائل المتناقضة ليست جديدة على إدارة ترامب، فإن هذه الرسائل المختلطة الخاصة حول الأويغور، لها تاريخ أطول يتناقض مع الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في تأجيج نيران الإسلاموفوبيا في الصين، فلطالما سعى الأويغور -مثل سكان منطقة التبت- إلى شكل من أشكال تقرير المصير في وطنهم خلال تسعينيات القرن العشرين، لكن الحكومة الصينية قمعت في كثير من الأحيان كلا الشعيين باسم مكافحة "الانفصالية" وجعلتها ذريعة لمهاجمة الأقليات، لكن هجمات 11/9 وظهور "الحرب العالمية على الإرهاب" غيّرت تلك المعادلة بالنسبة للأويغور، غيّرت الصين خطابها حول قمع معارضة الأويغور في أواخر عام 2001م مدعية أنها كانت تكافح تهديدا إرهابيا دوليا مرتبطا بتنظيم القاعدة، وهو مبرر أيده المجتمع الدولي.

في البداية، دحضت إدارة بوش هذا التفسير لمعارضة الأويغور في الصين، لكن سياستها تغيرت بشكل كبير خلال صيف عام 2002م عندما وضعت الولايات المتحدة مجموعة غير معروفة من المقاتلين الأويغور المحتملين في أفغانستان، تسمى (حركة تركستان الشرقية الإسلامية - ETIM) على قائمة الإرهاب الأمريكية، وفي وقت لاحق، ساعدت الولايات المتحدة الصين أيضا في جعل الأمم المتحدة تضع (حركة تركستان الشرقية) الإسلامية على "القائمة الموحدة" للأمم المتحدة للجماعات الإرهابية في سبتمبر 2002م، ورأى معظم المحللين في ذلك الوقت أن هذه الإجراءات هي مقايضة مع الصين مقابل إذعان الصين للغزو الأمريكي الوشيك للعراق.

وبقدر ما كان المقاتلون الأويغور المحتملون نشطين في أفغانستان في ذلك الوقت، كانوا قليلي العدد، وغير مهمين لـ "الحرب على الإرهاب" ولم يشكلوا تهديدا يذكر للولايات المتحدة أو حتى للصين، وفي حين قامت الولايات المتحدة باعتقال 22 من الأويغور في سجن (غوانتانامو) خلال هذا الوقت، فقد أطلقت سراحهم جميعا في وقت لاحق إلى بلدان ثالثة، معترفة بأنهم لا يشكلون أي تهديد للولايات المتحدة، فلم يكونوا موالين للجماعات الجهادية الدولية، وإذا كانت الحركة تُعتبر منظمة متماسكة، فمن المؤكد أنها لم تكن كذلك بعد مقتل زعيمها على يد الجيش الباكستاني في عام 2003م، وفي المقابل، تم نقل أسطورة التهديد الإرهابي الإسلامي بقيادة الأويغور للصين إلى مجموعة جديدة من الأويغور في وزيرستان في عام 2008م، هذه المجموعة التي غالبا ما يتم

الخلط بينها وبين حركة تركستان الإسلامية، تطلق على نفسها اسم (الحزب الإسلامي التركستاني - TIP) وتتألف من حفنة من الأويغور الذين فروا من الحرب الأمريكية في أفغانستان وانضموا إلى الجماعات الجهادية في باكستان، في حين أن الحزب الإسلامي التركستاني سيصبح في نهاية المطاف مجموعة أكبر في سوريا بعد عام 2013م، مستفيدا من العديد من الأويغور الذين فروا من القمع في الصين في ذلك الوقت، لكن لا يوجد أي دليل على أن هذه المجموعة قد دبرت العنف داخل الصين نفسها، وقد أكثر الحزب الإسلامي التركستاني من إنتاج مقاطع الفيديو على الإنترنت، بدءا من التهديدات ضد أولبياد بكين عام 2008م، وقد بررت مقاطع الفيديو هذه باستمرار استخدام الصين لتدابير مكافحة الإرهاب للتعامل مع معارضة الأويغور.



كانت هذه التهديدات التي لا تُذكر، مبالغا فيها لتبرير وحشية الشرطة العسكرية في جميع أنحاء منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في الصين، وخاصة في القرى والمدن الجنوبية ذات الأغلبية الأويغورية، ومع مرور الوقت، وقبل ذلك أيضا بانتقام من بعض الأويغور ضد الشرطة وقوات الأمن، وفي عام 2009م انفجر التوتر في المنطقة إلى أعمال شغب عرقية في عاصمتها (أورومتشي)، مما أدى إلى أشد حملة قمع ضد عدم ولاء الأويغور المشتبه به حتى الآن، وعلى مدى السنوات القليلة التالية، أدت تلك الحملة العنيفة إلى نزوح جماعي للأويغور الفارين من القمع في الصين، وقليل من حالات مقاومة الأويغور العنيفة للدولة في عامي 2013م و2014م، والتي بدت إلى حد كبير مثل الأعمال الإرهابية، التي تبدو ذات دوافع سياسية ومتعمدة وتستهدف المدنيين، وباستخدام تكتيكات مكافحة الإرهاب للتعامل بعنف مع الدعوات السلمية في الغالب لتقرير المصير، دفع بعض الأويغور إلى تقليد العدو الذي لطالما تخيلته الصين.

تعود أصول الهجوم الجماعي الحالي على هوية الأويغور إلى هذا الوقت المضطرب، في عام 2014م أعلنت الصين "حرب الشعب على الإرهاب" التي كانت في الواقع ليست سوى حرب على المسلمين الأويغور، بدأوا في بناء شبكة مراقبة إلكترونية واسعة لتتبع الأويغور، وبدأوا في اختبار تجريبي لفصول "إعادة التثقيف" للتلقين السياسي، وجرموا العديد من الممارسات الثقافية المهمة لهوية الأويغور كعلامات على "التطرف"، وفي عام 2017م تم تنفيذ هذه الحرب بالكامل من خلال الاعتقال الجماعي لأطياف وأعداد كبيرة من سكان الأويغور.

لطالما كانت حملة الصين المستمرة ضد الأويغور، هي سعي لتحديد "مقاومة الأويغور" التي تعمل على منع الصين من الدمج الكامل لوطنهم في دولة صينية موحدة وأحادية الثقافة، فهي لم تكن قط رداً على تهديد إرهابي، حقيقي أو متخيل، ولكن سرد الإرهاب الإسلامي الذي تأسس في "الحرب على الإرهاب" التي تقودها الولايات المتحدة، كان دائماً بمثابة مبرر ملائم لهذه الحرب الظلمة.

في هذا السياق، لا ينبغي لأحد أن يفاجأ بأن ترامب ليس مدفوعاً فقط بنفس الهوس بالإرهاب الإسلامي، الذي شغل جميع الإدارات الأمريكية منذ 11 سبتمبر، ولكنه كثيراً ما ينحاز إلى الحركات العنصرية والمستبدية، في الواقع، لماذا يتوقع أي شخص من ترامب، الذي اقترح حظر سفر المسلمين إلى الولايات المتحدة، ألا يتفق مع الرئيس الصيني حول الاعتقال الجماعي للمسلمين؟!

المأساة الحقيقية هنا هي أهمية عدم الإضرار بقانون حماية حقوق الإنسان للأويغور، والذي كان دائماً مبادرة من الحزبين في الكونغرس، وليس نتاجاً لسياسة إدارة ترامب، فمن نواح كثيرة، يؤكد هذا التشريع من جديد التزام الولايات المتحدة المعلن بدعم حقوق الإنسان الدولية، وهو جانب من جوانب السياسة الخارجية الأمريكية التي كانت في تراجع منذ 11/9 كما أنه بمثابة ذنب غير كامل لتواطؤ الولايات المتحدة في الإبادة الجماعية الثقافية للأويغور في الصين.

سياسة الإرهاب الأمريكي مهّدت الطريق لقمع الصين

FP news | analysis | podcasts | the magazine | newsletters | fp live | events |

ARGUMENT An expert's point of view on a current event.

U.S. Terrorism Policy Paved the Way for China's Repression

U.S.-favored policies in Central Asia must be rolled back to help save the Uighur people.

By Braden Jandrea



وسبق أن كتب ("برادلي جاردني) هو زميل عالمي في معهد كيسنجر التابع لمركز ويلسون حول الصين والولايات المتحدة، في مجلة فورين بولسي الأمريكية في ذات السياق مقالاً بعنوان:

"سياسة الإرهاب الأمريكية مهّدت الطريق لقمع الصين: يجب التراجع عن السياسات التي تفضلها الولايات المتحدة في آسيا الوسطى للمساعدة في إنقاذ شعب الأويغور"

قال فيه: في 11 سبتمبر 2019م أقر مجلس الشيوخ الأمريكي مشروع قانون يحث البيت الأبيض على مواجهة قمع الصين لمسلمي الأويغور في منطقة (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) غرب الصين، ويعد قانون سياسة حقوق الإنسان للأويغور خطوة إيجابية، لكنه لن يعكس عقوداً من السياسة الأمريكية غير المتسقة في آسيا الوسطى، وإذا كانت الولايات المتحدة جادة بشأن محنة الأويغور، فلا ينبغي أن يتوقف قلقها عند الحدود الغربية للصين.

فبينما ندد أعضاء الكونغرس علناً بحملة القمع الوحشية التي شنتها بكين في الأشهر الأخيرة، ظل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب صامتاً، كما تسببت خطابه العادية للإسلام التي أطلقها من البيت الأبيض، ومعاملته القاسية للمسلمين، إلى تقويض مكانة أميركا الأخلاقية في المنطقة، لكن السياسات التي شجعت الصين على بناء معسكرات الاعتقال بدأت قبل وقت طويل من ترامب.

الحقيقة غير المريحة هي أنه في السنوات التي أعقبت 11/9 كانت الولايات المتحدة في كثير من الأحيان على استعداد لقبول اعتبار الصين لـ (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) كمكان استراتيجي في حربها العالمية على الإرهاب، وفي عام 2001م، احتجرت الحكومة

الأمريكية 22 من الأويغور في خليج غوانتانامو، وهو قرار ينظر إليه الآن على نطاق واسع على أنه خطأ، آنذاك، كما هو الحال الآن، عملت الصين على ربط حركة الأويغور الانفصالية بالإرهاب الدولي.

POLITICS CHINA WAR ON TERROR UYGHURS

China Is Using U.S. 'War On Terror' Rhetoric To Justify Detaining 1 Million People

The U.S. now wants to punish China for its treatment of a Muslim minority group. In 2002, it let Chinese officials interrogate members of the community at Guantanamo Bay.



By Akbar Shahid Ahmed

Dec 2, 2018, 09:07 PM EST



LEAVE A COMMENT



في نوفمبر 2018م، رد سفير الصين لدى الولايات المتحدة، على الدعوات لفرض عقوبات على بلاده، من خلال مقارنة سياسات حكومته، بنضال أمريكا ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وقال: "هل يمكنك أن تتخيل أنه سيتم فرض عقوبات على بعض المسؤولين الأمريكيين بسبب القتال ضد تنظيم داعش؟".

وردت وسائل الإعلام التي يسيطر عليها الحزب الشيوعي في بكين هذا الشعور، حيث نشرت صحيفة (غلوبال تايمز) تغريدة تقول فيها: "ينبغي على الغرب أن يكون متسقاً بشأن نظام القيم الخاص به، فكيف يكون من الصواب قتل الإرهابيين بالصواريخ، وفي الوقت نفسه تكون هناك أزمة إنسانية عندما تحاول حكومة شينجيانغ تحويل الإرهابيين إلى أشخاص طبيعيين؟".

حاولت بكين منذ فترة طويلة وصف كل مقاومة للحكم الصيني في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) بأنها إرهاب، كما أن لدى صناع السياسة والمحللين في واشنطن تاريخا طويلا في النظر إلى هذه المنطقة على أنها "مرتفع محتمل للأصولية" لكن الحقيقة، هي أن الإسلام الراديكالي يمثل قوة سياسية صغيرة في هذا الجزء من العالم.

ولكن خارج حدود (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) يتعامل العديد من المستبدين العلمانيين في الجمهوريات السوفيتية السابقة في آسيا الوسطى مع الإسلام بطريقة مماثلة للصين، وحصلوا على تمويل ودعم أمريكي في هذه العملية.

وفي تقريرها الرئيسي عن المنطقة، قالت مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي بصراحة في توصيتها السياسية للولايات المتحدة: "لا تجعلوا التعاون الأمني.. سببا للتغاضي عن حقوق الإنسان" ولكن هذا النهج كان القاعدة لفترة طويلة في المنطقة، وكان تأثيره على الناس الذين يعيشون هناك مدمرا.

ولنتأمل هنا حالة أوزبكستان، فعلى مدى عقود، كانت واحدة من أكثر الدول قمعا في العالم، متهمة بتعذيب المسلمين وقتل المعارضة، وذلك بغليهم في الماء وهم أحياء، لقد كانت حليفا إقليميا رئيسيا ومتلقيا للمساعدات العسكرية الأمريكية لعقود، مع انقطاع قصير بين عامي 2005م و 2011م بعد أن ذهبت قوات الحكومة الأوزبكية مئات المتظاهرين المؤيدين للديمقراطية في ميدان (بيبور) في (أنديجان) وبررت الحكومة تصرفاتها في ذلك الوقت بوصف المحتجين السلميين بأنهم "متطرفون إسلاميون" وعلى الرغم من أن البلاد قد خضعت لبعض الإصلاحات في السنوات الأخيرة، إلا أنها لا تزال من بين الأكثر قمعا في العالم.

بل وربما ساهمت القوانين الصارمة في جميع أنحاء المنطقة في حدوث حالات من التطرف، ففي 5 أعوام، انشق قائد القوات الخاصة في طاجيكستان (غولرود خليموف) الذي دربه الولايات المتحدة، لينضم إلى تنظيم الدولة الإسلامية، وفي معرض تبريره لأفعاله، أستشهد (خليموف) بتكثيف حكومته لحملة القمع ضد المسلمين، وكانت الشرطة قد حلققت لحي نحو 13 ألف رجل، من بين أوامر حكومية أخرى عنيفة، ومثل هذه التصرفات تعكس السياسات عبر الحدود في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ).

وفي السنوات الأخيرة، شهدت (دوشاني) سلسلة من المبادرات القاسية، من إغلاق المساجد، وتغريمها للنساء لارتدائهن الحجاب، إلى منع الآباء من إعطاء أبنائهم أسماء عربية.

على الجانب الآخر من الحدود- ولعبت الولايات المتحدة دورا بارزا في دورة القمع هذه- ففي عام 2015م، حظرت الحكومة في طاجيكستان حزب المعارضة الرئيسي، واعتقلت المئات من نشطاءه بعد أسابيع من تبرع واشنطن بمعدات عسكرية بقيمة مليون دولار لقوات الأمن التابعة للنظام، وتم التبرع بملايين أخرى إلى (دوشاني) لتعزيز الأمن على حدود البلاد التي يسهل اختراقها مع أفغانستان، لكن المكاسب الأمنية غير واضحة، ولم يكن لهذه المساعدات تأثير إيجابي يذكر على نظام فاسد تتواطأ خدماته الحدودية في تهريب المخدرات.

كما أثبتت أنظمة المراقبة في آسيا الوسطى فائدتها للصين، فمع تكثيف الأمن في (تركستان

الشرقية/شينجيانغ) بدأت بكين في تحويل انتباهها إلى الشتات الأويغوري الكبير على الجانب الآخر من الحدود، فقامت جميع دول المنطقة تقريبا بترحيل الأويغور إلى الصين في السنوات الأخيرة، مع التزام أنظمتها الإعلامية التي تسيطر عليها الدولة الصمت بشأن هذه المسألة.

China Thanks Kazakhstan For 'Support' On Muslim Crackdown In Xinjiang



كانت هذه القضايا حساسة بشكل خاص بالنسبة للنظام في كازاخستان التي يوجد بها 1.5 مليون شخص من الأويغور لالتصاق الحدود والأصل العرقي مع (تركستان الشرقية/شينجيانغ)، فتم ترحيل العديد منهم إلى معسكرات الاعتقال في الصين.

وفي مارس 2019م شكرت بكين الحكومة في كازاخستان بسبب دعمها لحملتها على شينجيانغ، وحتى الآن، أثبت الجهاز الأمني القوي للنظام قدرته على كبح جماح الشعب، في حين يواصل تنفيذ أوامر الصين.

على الولايات المتحدة أن تكون أكثر اتساقاً في دعمها لحقوق الإنسان في المنطقة، ولكي تكون واشنطن ذات فعالية، سيتعين عليها التخلي عن عقلية ما بعد 11/9 ومحاسبة الأنظمة الفاسدة والقمعية في آسيا الوسطى.

-
- [China's hidden partner in suppressing the Muslim Uighurs – the US 24.06.2022](#)
 - [Trump backed Xi over concentration camps for Uighur Muslims, ex-aide Bolton claims 17.06.2020](#)
 - [U.S. Terrorism Policy Paved the Way for China's Repression 24.09.2019](#)
 - [US Senate passes Uyghur Human Rights Policy Act calling for sanctions on Chinese officials over Xinjiang camps 12.09.2019](#)
 - [China Is Using U.S. 'War On Terror' Rhetoric To Justify Detaining 1 Million People 02.12.2018](#)
 - [China Thanks Kazakhstan For 'Support' On Muslim Crackdown In Xinjiang 29.03.2019](#)

المحرقة الحادية والعشرون

■ لم يجاهدوا في تركستان كما
جاهدوا في أفغانستان

لم يجاهدوا في تركستان كما جاهدوا في أفغانستان

"لطالما صُلّي الأويغور للشعوب الإسلامية، للفلسطينيين، والكشميريين، والروهينغا، وجميع المضطهدين في العالم الإسلامي، ولكنّ عندما يتعلق الأمر بنا، نحن شعب الأويغور، عندما نُضطهد، يصمت العالم الإسلامي، ليتبين لي بأنّ هذا العالم، ليس مسلماً حقاً، فالعالم الإسلامي لا يؤمن ولا يعبد الله الرحمن الرحيم، بل يعبد دولارات الحزب الشيوعي الصيني!!"

قائل هذا الكلام هو (طاهر أمين)، ناشط أويغوري، وسجين سياسي سابق، و"إرهابي" في نظر الحزب الشيوعي الصيني، قال هذه الكلمات بنبرة يملؤها الحزن.

تعيش الدول المسلمة اليوم حالة غير مسبوقة من الصمت تجاه مأساة إنسانية كبيرة، فرغم كلّ الانتهاكات والاضطهاد ضد الأويغور من اعتقالات جماعية، ومعسكرات اعتقال مليونية، ونقل قسري للأطفال، وسعي حثيث لطمس الهوية والثقافة الأويغورية الإسلامية، لا يُسمع اليوم من الدول المسلمة حتى تصريحات التنديد والاستنكار الدبلوماسية، على عكس ما كان عليه الحال قبل عقود، على الأقل على المستوى الرسمي.



يذكر تقرير لمؤسسة راند البحثية في 2016م، بأن إحدى أكبر مخاوف الحزب الحاكم في الصين، هو أن تصبح "قضية الأويغور" قضية إسلامية عالية كقضية المجاهدين في

أفغانستان منذ الغزو السوفيتي، ويطرح هذا التقرير السؤال التالي: لماذا لم تتحول قضية الأويغور لقضية "جهاد عالي" مثلما حصل مع أفغانستان إبان غزوها من قبل الاتحاد السوفيتي؟ ولماذا لم يولد هذا الصراع رد فعل عالي "جهادي" مسلح ضد الصين؟

وقبل الإجابة عن السؤال، سنحاول أن نلقي نظرة معققة على قضية الأويغور وسياقاتها الدولية، وكيف حاولت السلطات الصينية قمع وإنهاء أي احتمال لنشوب مواجهة بين الدولة والإقليم الذي يشغل بال دوائر الحكم في بكين.

المسألة الأويغورية في عيون الحزب الشيوعي الصيني

مع تسلم الحزب الشيوعي الصيني لمقاليد الحكم بالكامل عام 1949م، كانت الصين بجغرافيتها الحالية تضم مناطق وأقاليم مترامية الأطراف، تعيش فيها أقليات وأثنيات متعددة، واضطر الحزب للاعتراف بهذه الأقليات لتثبيت أقدامه في الحكم، وتعامل مع كل أقلية بحسب خصوصياتها المناطقية، واعترف حينها بـ 55 قومية، إضافة إلى قومية الهان، وأسست حينها مناطق إدارة حكم ذاتية في الأقاليم التي يوجد فيها أغلبية من غير قومية الهان.

كان لا بُدَّ للحزب من تبني هذه السياسة التوافقية، فقد كان لإقليم (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) عقود من النزاع على السيادة على الإقليم مع الجمهورية الصينية التي عاشت بين 1912م إلى 1949م، وشهد الأويغور قمعاً شديداً وسياسات سلب ونهب من قبل أمير الحرب (جين شورن) من إثنية الهان، والذي كان حاكماً لـ (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) آنذاك، وفي فترة الجمهورية، حاول سكان الإقليم تأسيس "جمهورية تركستان الشرقية" مرتين، ولكن استطاعت الحكومة المركزية الصينية إفشال هذه المحاولات بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي.

تعامل (ماو تسي تونغ) زعيم الثورة الصينية ومؤسس الجمهورية الجديدة، مع إقليم (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) بحذر شديد، فسماه في عام 1975م بـ "منطقة شينجيانغ الأويغورية ذاتية الحكم" وعزز هذا الاعتراف الهوية الأويغورية، وبفضل سهولة التنقل، وانتشار تقنيات جديدة تُسهل التواصل مع الآخرين، تعززت هويتهم

بالإتصال مع الدول المجاورة التي تتحدث لغات مشابهة، واللغة الأويغورية لغة تركية تُكتب بحروف عربية، سمحت للأويغور بالتواصل مع محيطهم الحيوي من الشعوب الناطقة باللغات التركية في المنطقة.

استمرت السياسة المفتوحة تجاه إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) حتى عام 1979م الذي وقع فيه حدثان رئيسان قلبا للمعادلة السياسية، الحدث الأول هو قيام الثورة الإسلامية في إيران، ومعها شعر الحزب الشيوعي بالقلق من انعكاسات الثورة الإسلامية على منطقة وسط آسيا، وعودة الإسلام ليصبح قوة سياسية كبيرة في محيط الصين، وما سيقترن على ذلك من تعزيز قوة الأويغور بسبب انتمائهم للإسلام، والحدث الثاني كان الغزو السوفيتي لأفغانستان، الذي كان أكثر خطورة وتهديدا للصين.



WHY DON'T WE CARE ABOUT CHINA'S UYGHUR MUSLIMS?

Uyghur human rights advocate Nury Turkel joins Mehdi Hasan to discuss the cultural genocide against the Muslims of Xinjiang.

زعم الصين حينها (دينغ شياو بينغ) عراب الانفتاح الاقتصادي للصين ومهندس تقاريرها مع واشنطن، وتحرك للاستجابة للخطر السوفيتي في الحرب الأفغانية، إذ كان عليه التفاعل سريعا لرد هذا الخطر، وكانت بوابته لذلك هي واشنطن، وشهدت تلك الفترة زيارات ثنائية لوزراء الدفاع بين أمريكا والصين، وفي نفس العام زار الصين (ستانسفيلد تورنر) مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية - سي.آي.إيه) لمناقشة خطة إنشاء محطتين للمراقبة الأمريكية، في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) المتاخم للحدود الصينية الأفغانية، وفي ممر (واخان) الذي يربط بين الصين وأفغانستان، ويفصل بين دولتي طاجيكستان وباكستان.

ويذكر (مايكل كلارك) أستاذ تاريخ الأويغور وإقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) في كتابه "تاريخ تركستان الشرقية، وصعود الصين في وسط آسيا" أن الصين جندت ودرّبت مجموعات من الأويغور للانضمام إلى المجاهدين في أفغانستان، وأعدوا لهم معسكرات تدريبية، وحتى لو لم تكن هذه المعلومات دقيقة، فقد كانت السلطات الصينية على الأقل على علم بذهاب أفراد من الأويغور للمشاركة في الحرب.

ومع وصول الاتحاد السوفيتي نهاياته مع نهايات القرن العشرين، فتحت الصين حدود إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مع الدول المجاورة عام 1987م، لتنتهي بذلك عزلة استمرت 40 عاما، وكانت هذه الخطوة نواة إحياء مبادرة طريق الحرير التي نراها اليوم، والتي أعلن عنها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) عام 2013م.



09:00 01 مايو، 2021

دولي

على عكس أفغانستان.. لماذا لم تتحوّل قضية الإيغور إلى حرب جهاد عالمية؟



عزز هذا الانفتاح الحدودي التجارة في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وأحيا قوى اقتصادية واجتماعية جديدة في الإقليم، وكان انهيار الاتحاد السوفيتي، ونشوء دول من أصول تركية في جوار الإقليم، مثل طاجكستان، بمثابة حافز جديد للأويغور سيدفع الإقليم لمزيد من الاستقلال عن الدولة الصينية المركزية، التي ظلت توسّع نفوذها وسيطرتها على الإقليم والأطراف شيئا فشيئا، في ذات الوقت، فقد كان للغزو السوفيتي

لأفغانستان دروسه عند الأويغور: فقد هزم المجاهدون الأفغان الجيش الأحمر، وكان لهذا الانتصار رمزية خاصة شكّلت وعيا جديدا عند بعض الأويغوريين الذين رأوا في ذلك طريقا للاستقلال عن الصين.

وفي منتصف التسعينات، اعتبر بعض المؤرخين منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مركز ثقل عالمي جديد، وبالرغم من أن البعض اعتبر هذا الوصف فيه قدر كبير من المبالغة، إلا أن أحداث اليوم تثبت ذلك فعلا، فبوابة الصين البرية إلى العالم تمر من غربها حيث يُوجد الإقليم الأويغوري المسلم، وبعد تسلم (دينغ) للسلطة نهاية عام 1978م وتطبيق سياساته الاقتصادية الانفتاحية، أصبحت مدينة (أورومتشي) عاصمة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مدينة اقتصادية مركزية بالنسبة للدولة الصينية.

ومع تحول الصين من اقتصاد مركزي اشتراكي بالكامل إلى اقتصاد السوق، تبنت الصين بداية الألفية سياسة (الزحف إلى الغرب) كان هذا بعد دخول الصين لمنظمة التجارة العالمية عام 2000م، ومع هذا الدخول تضاعفت أهمية إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وأصبح من الضروري لحكومة بكين أن تخضعه لقبضتها الأمنية، وتسارع قمعها لإسكات أي صوت يُنادي بالاستقلال.

حرب الصين الخاصة على الإرهاب

يصف بعض الأويغوريون حقبة الثمانينات من القرن الماضي بأنها كانت "الفترة الذهبية" للحريات الدينية في الصين، ويقول البروفيسور الأمريكي (شون روبرت) في كتابه (الحرب على الأويغور: حملة الصين ضد مسلمي شينجيانغ) بأنه لو استمرت هذه السياسات لكان الأويغوريين على استعداد للاندماج مع المجتمع الصيني، ولكن المعادلة بالنسبة للحزب الشيوعي الصيني كانت مختلفة: تعزيز وزيادة الفرص الاقتصادية، وقمع الحريات الدينية والسياسية.

استغل الحزب الشيوعي الصيني لحظة الحرب العالمية على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة المشوّشة بعد هجمات سبتمبر 2001م، ووضع شعب الأويغور على قائمة أعدائه، واستخدم شعارات "الحرب على الإرهاب" مبررا للقمع والتعامل الأمني مع الإقليم، وبذلك قضت الصين على أية آمال لأي مشروع سياسي في الإقليم.

ومع إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن حربه العالمية على "الإرهاب" رُتبت بكين وجهاز كل ما تحتاجه لتبدأ في تصنيف الأويغوريين بـ "الإرهاب" ففي 11 نوفمبر

عام 2001م وفي المجلس العمومي للأمم المتحدة، تعهد وزير الخارجية الصيني (تانج جياكسوان) بالتزام الصين بتقديم دعمها لدحر "الخطر الإرهابي الدولي" وتحدث عن الأخطار التي تواجهها الصين من هذا الإرهاب، خاصةً من مجموعة "التركستانيون الشرقيين" أي الأويغور.

وبعدها بأسبوع أعلنت البعثة الدائمة للصين في الأمم المتحدة عن تقرير يضم حوالي 40 منظمة تابعة لحركة التركستانيون الشرقيين وروابطها مع أسامة بن لادن وطالبان، وضم التقرير منظمات ليس لها علاقة بأيّ روابط جهادية، مثل (لجنة منظمات الأويغوريين) وهي مظلة للقوميين والعلمانيين من الأويغور، ولم يكن من بين هذه المنظمات سوى (حركة تركستان الشرقية) الإسلامية، التي "قد" يكون لها روابط بتنظيم (القاعدة) إذ كانت تنشط في أفغانستان، وصنفت الأمم المتحدة والولايات المتحدة، الحزب الإسلامي التركستاني على قائمة المنظمات الإرهابية.

وأثناء حملة الاعتقالات العشوائية التي شنتها السلطات الأمريكية بدايةً غزو أفغانستان، اعتُقل أويغورٌون وُرحلوا إلى معتقل جوانتانامو، دون أيّ دليل يثبت تورطهم بأعمال اعتبرتها أمريكا "إرهابية" وكان ذنب بعضهم أنّهم فروا إلى باكستان، ومن ثم إلى أفغانستان، لينتقلوا إلى العيش في قرية تعيش فيها مجموعات أويغورية بالقرب من مدينة (جلال آباد) الأفغانية.

قبل هجمات سبتمبر رفضت واشنطن تبني رؤى بكين حول الإرهاب في إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ)، ولكن الهجمات دفعت واشنطن لتبينها لاحقاً لتعتقل وتلاحق الأويغوريين بتهمة الانتماء للحزب الإسلامي التركستاني، وهي منظمة تدعو لإقامة دولة إسلامية للأويغور بالتمرد المسلح على الصين.

وعلى المستوى الإقليمي وثّقت الصين علاقتها مع الدول المجاورة لها، وأسست عام 1996م مجموعة (شنغهاي الخمسة) المكونة من الصين، وروسيا، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، والهدف الأساسي من هذه المجموعة حلّ مشاكل ترسيم الحدود، وتعميق الروابط الدبلوماسية بين هذه الدول، ولكن بعد هجمات 11 سبتمبر، زاد التركيز على الشؤون الأمنية، وذلك بسبب تواجد الأويغور الكبير في كل هذه الدول.

سوريا تؤزّم المشهد

وسّعت الصين اليوم من نطاق مفهومها للإرهاب، فاليوم يحارب الحزب الشيوعي ما أسماه بـ "قوى الشر الثلاثة: الإرهاب، التطرف، الانفصالية" وتبرر في هذا الإطار سياسة معسكرات اعتقال الأويغور، ومحاولات مسح الهوية الأويغورية، وفرض اللغة الصينية ومناهجها عليهم.

وفي عام 2015م مرتت الحكومة الصينية قانون مكافحة الإرهاب، ليعطي بعدا جديدا يسمح للجيش الصيني بتنفيذ مهام خارج حدود الصين بهدف "مكافحة الإرهاب" ومن ذلك الحين تغيّر التوجه الإستراتيجي للصين، فبعد أن استمرت لعقود بملاحقة المتمزّدين عليها داخل الحدود الصينية أو في القارة الآسيوية، تريد بكن اليوم ملاحقتهم أينما كانوا وفي أي مكان في العالم.

يعيش الكثير من الأويغور في الشتات، ويوجد الكثير منهم في دول وسط آسيا، وفي تركيا وبعض الدول العربية، وفي أوروبا والولايات المتحدة، هذا الانتشار دفع بكن لزيادة التعاون الأمني مع الدول المجاورة، خاصة أفغانستان وباكستان، ولكن الحرب في سوريا أعطت القضية بعدا عالميا، إذ انتقل بعض المقاتلين الأويغور الذين كانوا في أفغانستان



الأويغور يتحدثون عن حملة ترهيب تقودها الصين في الخارج

وباكستان إلى سوريا، أحد هؤلاء مثلا (أبو عمر التركستاني) العضو في الحزب الإسلامي التركستاني، وقد شارك في حرب أفغانستان مع القاعدة، وانتقل إلى سوريا ليقتل هناك عام 2017م بضربة من طائرة أمريكية مسيرة.

واستعدادا للتهديدات المتوقعة، وامتدادا لسياسة قمع الأويغور، توقّع الصين اتفاقيات تسليم المجرمين منذ عام 1993م، مع دول مختلفة حول العالم، حيث وقعت حق منتصف 2021م (36) اتفاقية آخرها مع تركيا وكينيا.

كانت سياسة باكستان تجاه الأويغور الفارين إليها مُنفتحة، حتى نهاية التسعينات، عندما اضطرت للتقارب مع بكين، وحسب ما يقول (سيجفريد وولف) الباحث في شؤون جنوب آسيا، فإن إحدى المخاطر التي تنظر إليها بكين، هي استخدام الأويغور للمناطق الباكستانية لزراعة الاستقرار في غربي الصين، وبالتالي تتوقع الصين من باكستان التصرف بطريقة أكثر حزما ضد الميليشيات الأويغورية، ولباكستان علاقة خاصة بالصين، فمنذ عام 2010 م، كانت باكستان أكبر مشترٍ للأسلحة الصينية بحصة وصلت إلى 39% من سوق السلاح الصيني.

واليوم تعدّ تركيا إحدى أهم ملاجئ الأويغور، ومع بداية عام 2021م، انتشرت أخبار عن وصول الصين وتركيا لاتفاق لتسليم الأويغور، وقد صرّح وزير الخارجية التركي وقتها مولود جاويش أوغلو بأنّ هذا "لا يعني أن تركيا سترحل أفرادا من الأويغور إلى الصين"، ولكنّ تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خفت حدتها تجاه الانتهاكات الجارية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مع مرور الوقت، فبعد أن وصف أحداث القمع عام 2009م، بـ "الإبادة الجماعية"، نشرت وكالة الأنباء الصينية الرسمية أنّ أردوغان قال للرئيس الصيني في زيارة له للصين عام 2019م، إن الأقليات الإثنية تعيش بسعادة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ولم تنقل التصريح وسائل إعلام أخرى، ولكن السلطات التركية لم تنفّه، وقد سبق هذه الزيارة بشهور تصريح لوزير الخارجية التركي يصفُ الوضع في الإقليم بأنه "عار كبير على الإنسانية".

ولكن الحقائق على الأرض تُعطي أحيانا تفسيرات متضاربة للتصريحات التركية الأخيرة، فالقوات الأويغورية في سوريا تتلقى دعما من تركيا، وتوطن تركيا بعض أقليات الأويغور عندها بإعطائهم جوازات تركية، وربما يأتي هذا "التضارب" في السياسة الخارجية لأنقرة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة عام 2016م، والتي تُحاول الموازنة بين الغرب، ممثلا في (الاتحاد الأوروبي)، وحلف الناتو، والولايات المتحدة، وبين الشرق المتمثل في الصين وروسيا.

مشكلة بكين مع المقاتلين الخارجيين مُركّبة، فالأويغور الصينيون والهانويون الذي انضموا للجماعات الجهادية في سوريا يمتلكون جوازات صينية، ويوجد آخرون لا يحملون جوازات صينية وليسوا مُسجلين في الصين، ويوجد جهاديون من دول وسط آسيا، بإمكانهم استهداف المصالح الصينية في الخارج، إما ردا على الانتهاكات الصينية ضد الأويغور، أو لتعزيز المشروع الانفصالي عنها.

الجنرال الصيني (جين تيان) نائب قائد قوة الشرطة المسلحة الشعبية الصينية، وهو جهاز مسؤول عن الأمن الداخلي و"مكافحة الإرهاب" يقول إنّ مشكلة المقاتلين الخارجيين: متعددة المراكز ومشتتة.

تسعى بكين وهي متلحفةً بشعار "مكافحة الإرهاب" لزيادة مرافقها وقواعدها العسكرية في العالم، وأهم قواعدها تتواجد في جيبوتي، حيث يتواجد أيضا على الأراضي الجيبوتية قواعد عسكرية لدول أخرى مثل أمريكا، وفرنسا، واليابان، ووفقا لـ (ماثيو داشتيل) الباحث المختص بالسياسات الأمنية الصينية، في كلمة له في جلسة حوارية عن تأمين طريق الحرير الصيني الجديد، فإن التواجد العسكري لدول أخرى كان سببا في اختيار بكين لجيبوتي، وتوجد قاعدة عسكرية للصين في طاجكستان لا تتحدث عنها بكين كثيرا، وهدفها مراقبة الحدود بين أفغانستان وطاجكستان، فإحدى السيناريوهات التي تستعد لها الصين هي الهجمات "الإرهابية" على دول طريق الحرير، وكيف يجب على بكين التعامل مع مثل هذه المواقف لحماية مصالحها، وإثبات أنها قادرة على قيادة المنطقة وتأمين تجارتها.

لماذا لم تصبح قضية الأويغور قضية جهاد عالمي؟

نعود إلى السؤال الأساسي: لماذا لم تصبح قضية الأويغور حرب جهاد عالية؟ ربما لا نستطيع الإجابة بشكل شامل، ولكننا نستطيع أن نضع هذه النقاط الرئيسة التالية: تحالفت الصين مع أمريكا عام 2001م، في "الحرب على الإرهاب" وبينما حاربت واشنطن الجهاديين في كل مكان بلا هوادة، ركزت بكين ضغطها على الأويغور مستخدمة نفس الذريعة، فساعدتها "الحرب على الإرهاب" في إحكام قبضتها الأمنية على إقليم (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ومع حدوث اضطراب في السياسة الدولية بعد غزو أفغانستان والعراق، تشتتت أنظار العالم، وخاصة الولايات المتحدة، عن الإقليم الإستراتيجي الذي يتوسع منه نفوذ الصين نحو جواره.

كما يشرح التقرير، كان لجو الحرب الباردة أثره على قضية الأويغور، وعلى غزو أفغانستان، فالغزو الروسي استدعى رداً أمريكياً بالدعم العسكري والمادي للمجاهدين الأفغان، وأيضاً بحث حلفاء واشنطن، مثل بعض الدول العربية، على تمويل ودعم حركات جهادية جديدة للقتال ضد السوفييت، وفي حينه تعاونت الولايات المتحدة مع الصين الشيوعية على الأقل أمنياً، لتحقيق مصالح مشتركة للدولتين، واليوم يختلف السياق الدولي بشكل كبير.

تحالفات أمريكا اليوم في الشرق الأوسط، وكذلك حول الصين، اختلفت عن تحالفاتها أثناء الحرب الباردة، إذ تشهد اليوم تذبذباً مع حلفائها التقليديين الذين كانوا مستعدين للمساعدة والمشاركة في مغامرات أمريكية ضد السوفييت، فدول مثل السعودية، وتركيا، توازن اليوم ضغوط واشنطن بالتقرب من بكين، وأحياناً من روسيا، وأيضاً خسرت واشنطن حلفاء مهمين في منطقة شرق آسيا والشرق الأوسط، مثل إيران وباكستان، اللتين تميلان اليوم أكثر لصف بكين.

وعلى عكس الحالة في أفغانستان إبان الغزو السوفيتي، لا يتوفر اليوم دعم إقليمي أو دولي لـ«الحركة الجهادية» مثلما توفر لها دعم أمريكي وعربي آنذاك.

دعم الولايات المتحدة للحركات الجهادية العالمية ارتدّ عليها، إذ بدأت علاقتها بهذه الجماعات في أفغانستان، وانتهت في هجمات 11 سبتمبر داخل الولايات المتحدة، وضدّ الأمريكيين، لتدخل بعدها أمريكا في أطول حروبها في أفغانستان، بالتوازي مع غزو كبير في العراق.

استطاعت الصين تعميق تعاونها الأمني والتجاري مع دول المنطقة لتعزيز تأمين الإقليم، ومنعاً لأي مواجهة محتملة فيه، وبالإضافة للاتفاقيات الأمنية، فقد وقّعت 15 دولة آسيوية في نوفمبر 2020م اتفاقية «الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة» ومن هذه الدول: الصين، واليابان، وأستراليا، بالإضافة لاتفاقية التعاون الاقتصادي الأخيرة مع إيران، التي تبلغ قيمتها 400 مليار دولار، ومشاريع اقتصادية أخرى عديدة مثل إنشاء موانئ على شواطئ عُمان، ومضيق هرمز، وبعدها كانت طهران تلتزم الصمت تجاه انتهاكات الأويغور، تُشيد اليوم بعد توقيع الاتفاقية، بمعاملة الصين لهم.

ختاماً انتهج الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب سياسة صارمة مع الصين، وكانت تصريحاته هو وزير خارجيته (مايك بومبيو) لاذعة وناقدة لبكين في ملفات عدّة، من بينها الانتهاكات ضد الأويغور، وقبل خروجه من وزارة الخارجية، ألغى (مايك بومبيو) تصنيف حركة (تركستان الشرقية) من قائمة المنظمات الإرهابية، ويحاول الرئيس الأمريكي الحالي (جو بايدن) اتباع ذات النهج الصارم ضد بكين، فقد فرضت إدارة بايدن عقوبات على مسؤولين صينيين بسبب "الإبادة الجماعية" ضد الأويغور، ولكن الظرف العالمي اليوم لا ينبئ بأن الولايات المتحدة مُقبلة على دعم أي مغامرة "جهادية" أخرى اليوم.

• [China in the Middle East...The Wary Dragon 05.12.2016](#)

• [WHY DON'T WE CARE ABOUT CHINA'S UYGHUR MUSLIMS? 29.12.2019](#)

• [لاذلم تتحوّل قضية الأويغور إلى حرب جهاد عالية؟ 2021.05.01](#)

• [ما من مكان يشعر فيه "الأويغور" بالأمان فبراير 2020](#)

المحرقة الثانية والعشرون

■ نعم.. الفضائع في "تركستان
الشرقية" إبادة جماعية



نعم.. الفظائع في "تركستان الشرقية" إبادة جماعية

"ما تقوله بكين وما تفعله، ينبئ عن نية مُبَيَّنة وواضحة للقضاء على الأويغور كشعب".

في طريقه للخروج من منصبه في 19 يناير 2021م، أصدر وزير الخارجية الولايات المتحدة آنذاك (مايك بومبي) قراراً بأن الصين "ارتكبت إبادة جماعية ضد الأويغور المسلمين، والأقليات العرقية والدينية الأخرى في "تركستان الشرقية/شينجيانغ"، ولا أحد في مجتمع السياسة الأمريكية يجادل بجدية في أن الفظائع تحدث في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لكن بعض المحللين قاموا بالتركيز على مصطلح "الإبادة الجماعية".

في بعض الأحيان يبدو أنها طريقة لمحاولة إجبار السياسات على العودة نحو المشاركة الفاشلة في الماضي، بدلا من مواجهة ما يحدث في الصين وإعادة التفكير في السياسة وفقا لذلك، فيمكننا رفض الادعاءات القائلة بأن الإبادة الجماعية تتطلب القتل الجماعي على الفور، وبموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي وقعت عليها كل من الصين والولايات المتحدة، فإن الإبادة الجماعية تتكون من جزأين، الأول: هو ارتكاب أي من الأفعال التالية " قتل أفراد الجماعة، والتسبب في ضرر بدني أو عقلي جسيم لأفراد الجماعة، وإخضاع الجماعة عمدا لظروف معيشية يقصد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً، وفرض تدابير ترمي إلى منع الولادات داخل الجماعة، أو نقل أطفال المجموعة قسراً إلى مجموعة أخرى".

الجزء الثاني: هو النية، وأي من هذه الأفعال "يرتكب بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية" يشكل إبادة جماعية، ويعترف العديد من المنكرين بأن المجموعة الكبيرة من الأدلة التي لا تزال تتراكم من الناجين من معسكرات الاعتقال الصينية، وصور الأقمار الصناعية، والتقارير الإعلامية، ووثائق سياسة الحكومة الصينية تظهر أدلة على أعمال إبادة جماعية، ومع ذلك، يجادلون بأن الحكومة الصينية والحزب الشيوعي الصيني، لم يظهروا أي نية لتدمير شعب الأويغور!

وقد انتشرت هذه الحجة في أماكن مثل وزارة الخارجية الأمريكية، وصحيفة واشنطن بوست، ومجلة الإيكونوميست، وعلى حد تعبير (مايكل أوهانلون) زميل معهد بروكينغز، "لا يوجد دليل مقنع على وجود خطة لتدمير المجموعة، لذا فإن السلوك الصيني لا يفي بتعريف الإبادة الجماعية على أساس مفهوم النية كما هو مذكور في المادة الثانية". ويبدو أن هذا يتوقع من المجرم أن يصف صراحة سبب ارتكابه جريمة حق أثناء حدوثها! والواقع أن دول الإبادة الجماعية لم تُعط الحق في الاعتراف بنواياها علنا، بل إنها لم تعترف بنواياها علنا، حتى النازيون عملوا ساعات إضافية للكذب بشأن الهولوكوست كما حدث، بينما نفى الاتحاد السوفيتي باستمرار استهدافه للأقليات العرقية.

FP

news | analysis | podcasts | the magazine | newsletters | fp live | events |

ARGUMENT *An expert's point of view on a current event.*

Yes, the Atrocities in Xinjiang Constitute a Genocide

Beijing's own words and actions highlight the intent to end the Uyghurs as a people.

By **Peter Mattis**, former deputy staff director of the Congressional-Executive Commission on China.



قدمت بكين أدلة مباشرة وظرفية على نية تدمير شعب الأويغور، فوثيقة حكومية صينية استشهدت بها مجلة نيويورك رتحدث مباشرة عن هذا، فنصت تلك الوثيقة حول إعادة التأهيل لأجل "سحق نسبهم، وسحق جذورهم، وسحق روايتهم، وسحق أصولهم".

وعثرت وكالة الأنباء الفرنسية في عام 2018م على وثيقة مماثلة استخدمت نفس اللغة حول سحق جذور الأويغور لـ "بناء مواطنين صينيين جدد أفضل" وقد تكرّر ذلك في جميع أنحاء الدولة، حتى لو لم تكن هذه دعوة للقتل الجماعي، إلا أنها واضحة تماما بشأن كسر الروابط الثقافية والاجتماعية، التي تجعل الأويغور مجموعة عرقية لها خصائصها المعترف بها، كما تعزز سياسات الصين تجاه عائلات الأويغور هذا التفسير للنوايا، لأنها تكسر عمدا قنوات النقل الثقافي من جيل إلى جيل، فتم وضع الآلاف من أطفال الأويغور في مدارس داخلية ودور للأيتام، منفصلين عن آبائهم وأجدادهم، ويتم إجبار البالغين على العمل بعيدا عن منازلهم، أو يبقون رهن الاحتجاز في السجن، كما تم احتجاز العديد من الأويغور المسنين لمجرد حضورهم مراسم الجنائز، وهي ممارسات دينية عادية، أو لأسباب أخرى لا تعد ولا تحصى لأجل إخفاء الأويغور في المخيمات، وعلى الرغم من عدم وجود أدلة محددة حول المسنين، فقد وسعت الصين شبكة مرافق رعاية المسنين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) خلال هذه الحملة الأخيرة باسم التخفيف من حدة الفقر، وهو مبرر يستخدم لبرامج العمل القسري، من الواضح أن هذه السياسات مجتمعة تهدف إلى تدمير أي بقاء لثقافة الأويغور، أو الشعور بالهوية الخاصة بهم كشعب، تماما كما تم استخدام المدارس الداخلية للأمريكيين الأصليين في الولايات المتحدة لتدمير الثقافات الأصلية.

يمتد هذا التدمير للروابط بين الأجيال إلى محاولة الحد من ولادة الأويغور الجدد، فمنذ عام 2018م أفادت الناجيات من المعسكرات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أنهن أجبرن على تناول الأدوية التي أثرت على الحيض والخصوبة، ووثق الباحث (أدريان زينز) انخفاضاً هائلاً في معدلات مواليد الأويغور، الناجم عن سياسات قمع الولادة التي تنتهجها الحكومة الصينية والتي لم تشمل فقط تحديد النسل غير الطوعي، مثل إدخال اللولب، ولكن أيضاً الإجهاض القسري والتعقيم، وأكدت نساء أخريات من الأويغور والكازاخستان النتائج التي توصل إليها (زينز) من وثائق الحكومة المحلية بشهادتهن

الشخصية، وهذه الإجراءات تعد بالنسبة لأولئك الذين يعتقدون أن الحياة تبدأ عند الحمل، تفي أيضا بالليار الأول للمكن للإبادة الجماعية.

بالنسبة للبالغين، فإن التعبير عن ثقافة الأويغور يكفي ليؤدي إلى الاحتجاز، سواء بشكل غير رسمي في المعسكرات أو بشكل رسمي من خلال نظام السجون، وتشمل أسباب الاحتجاز أو الاختفاء، على سبيل المثال لا الحصر: إخبار الآخرين بعدم ارتكاب المعاصي، أو حضور جنازة تقليدية، أو السفر إلى الخارج، أو الامتناع عن الكحول والسجائر، أو التعبير العلني عن الحزن عند وفاة والديك، أو الصلاة، أو الصيام، أو الذهاب إلى المسجد، أو التحدث بلغتك الأم في المدرسة، أو امتلاك لحية كاملة، أو أن تكون قريبا من أي شخص قام بأي من الأشياء المذكورة سابقا، وكجزء من الحملة ضد الأويغور، تم القضاء على تعليم اللغة الأويغورية إلى حد كبير، إن لم يكن بالكامل، ففي عام 2019م أصدر مجلس الدولة الصيني كتابا أبيض ينكر الجذور التركية للأويغور، مدعيا بدلا من ذلك، أنهم جزء من الأمة الصينية، حتى في الوقت الذي تحتجز فيه الصين الزعماء الدينيين الأويغور، وتجبر الأويغور على انتهاك الأعراف الاجتماعية الإسلامية، وتدمر أماكنهم المقدسة، وتدعي بكن أنها تحمي حق المسلمين في معتقداتهم.



من الواضح جدا أن تصرفات الصين تلي أربعة من أصل خمسة شروط للإبادة الجماعية، وعلى الرغم من عدم ظهور أي دليل على القتل الجماعي حتى الآن، إلا أن الظروف التي من شأنها أن تثبت جلية بشكل واضح للغاية، فالسياسات الصينية تستخدم القسوة التي تمنعها من التعامل بإنسانية مع الأويغور، وإن التجريد من

الإنسانية لاستبعاد الضحايا من المجتمع الأخلاقي هو مقدمة ضرورية للقسوة على نطاق واسع.

في رواية إحدى النساء لمجلة (نيويورك) عن رحلتها في معسكرات الاحتجاز، تحكي كيف غيّر الحراس الصينيون سلوكهم في مرحلة ما، وأصبحوا غير منتظمين، وقساة بشكل غير عقلائي وغير مستقر، وكلها علامات على الصدمة لا يؤمرون به، تماما كما وصف أدولف هتلر والنازيون اليهود بأنهم "جرذان" و "أقل من البشر" و "فيروس" فقد وصف الرئيس الصيني (شي جين بينغ) الأويغور بأنهم "فيروس".

إن تعامل العالم بصورة طبيعية مع الصين يجعله متواطئا في هذه الجرائم، إنهم لا يتعرضون للقسوة من خلال عدم الانتباه وحده، ولكن من خلال نشاطهم الاقتصادي ومشترياتهم المنزلية التي تكافئ برامج العمل القسري الصينية المبنية على ظهور معسكرات الاعتقال وتدمير عائلات الأويغور، تظهر حملة الصين الأخيرة لمعاكبة الشركات التي ترفض استخدام قطن (تركستان الشرقية/شينجيانغ) أن بكين تطالب بالتواطؤ، كتمن للتعامل معها.

وبغض النظر عما إذا كان المسؤولون يسمونها إبادة جماعية أو مجرد جرائم ضد الإنسانية، فإن سياسات الصين تتطلب استجابة تتناسب مع حجم الفظائع التي تحدث في هذه اللحظة بالذات، وعلى العالم أن يعترف بأن هذه الفظائع هي بالضبط ما ينوي الحزب الشيوعي الصيني المضي فيه حتى النهاية.

• [Yes, the Atrocities in Xinjiang Constitute a Genocide 15.04.2021](#)

• [18 U.S. Code § 1091 - Genocide](#)

• [China's Neo-Totalitarian Turn and Genocide in Xinjiang 07.12.2020](#)

• ["Genocide" is the wrong word for the horrors of Xinjiang 13.02.202](#)

• [State Department Lawyers Concluded Insufficient Evidence to Prove Genocide in China 16.02.2021](#)

• [The U.S. has very little to gain by overdemonizing China 08.04.2021](#)

المحرقة الثالثة والعشرون

■ هل تعمل أمريكا لوقف إبادة
الأويغور الجماعية



هل تعمل أمريكا لوقف إبادة الإيغور الجماعية

هناك وصف واحد لما يحدث في منطقة (تركستان الشرقية/شينجيانغ): الإبادة الجماعية.

اعتقلت السلطات الصينية ملايين الأويغور والأقليات الأخرى، كجزء من حملتها للاضطهاد والمحو الثقافي، وأفاد محتجزون وسجناء سابقون أنهم عانوا من التعذيب والاغتصاب والعمل القسري والإجهاض غير الطوعي والتعقيم في المرافق التي تديرها الدولة، وقد قامت الدولة بفصل ما لا يقل عن 800 ألف طفل عن أسرهم.

وأعلنت إدارة الرئيس الأمريكي (جو بايدن) أن تصرفات الحكومة الصينية ترقى إلى الإبادة الجماعية، وقد أيد الديمقراطيون والجمهوريون في مجلسي الكونغرس هذا الاستنتاج المروع، كما فعلت إدارة (ترامب) قبلها، وبصفتها طرفاً في اتفاقية الإبادة الجماعية، يقع على عاتق الولايات المتحدة الآن التزام قانوني وأخلاقي بمحاولة إنهاء هذه الفظائع الجماعية، لقد أحرزت إدارة بايدن بالفعل بعض التقدم المهم، وحشدت حلفاءها لفرض عقوبات مستهدفة مشتركة على الجناة، ثم حصلت على التزام غير مسبوق من مجموعة السبع، لمعالجة العمل القسري للأويغور في سلاسل التوريد العالمية، ومع ذلك.. لا بد من عمل المزيد.



ونظرا لنفوذ الصين الاقتصادي والسياسي العالمي، فمن السهل أن نفترض أن هناك القليل من الأدوات الفعالة للتأثير على تعاملها مع قضايا حقوق الإنسان، ولكن في الواقع هناك العديد من الأدوات تحت تصرف إدارة بايدن، والتي ستفرض تكاليف حقيقية على مرتكبي هذه الفظائع وتمكينها، وستضغط هذه الخطوات على بكن لعكس مسارها، وتقديم المساعدة الإنسانية لشعب الأويغور، وضمان عدم تواطؤ الشركات الأمريكية في الانتهاكات الجارية، ومن شأن هذه الإجراءات أيضا أن تؤكد تعهد (بايدن) بوضع حقوق الإنسان في قلب سياسته الخارجية وإرسال رسالة قوية مفادها أن الولايات المتحدة لن تتسامح مع الجهود الرامية إلى القضاء على مجموعة عرقية دينية بأكملها.

إبادة جماعية تتكشف

تبرر الحكومة الصينية سياساتها في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بالتأكيد على أنها مهددة بما تسميه "قوى الشر الثلاث" (الانفصالية والإرهاب والتطرف) وقد تم بناء هذا الخطاب الدعائي لإخفاء حقيقة أن الحزب الشيوعي الصيني (CCP) لا يمكن أن يتسامح مع أي ثقافة تتداخل مع الطاعة الكاملة للدولة، هذا هو السبب في أنها كانت دائما معادية للأويغور، وهي جماعة عرقية دينية تمارس شكلا معتدلا من الإسلام السني، وتحدث لغة تركية مشابهة للأوزبكية أو التركية، ويرى الحزب الشيوعي الصيني، أن الممارسات الدينية النابضة بالحياة للأويغور وثقافتهم الفريدة وكبرياتهم العرقي، هي علامات على عدم الولاء، ومصادر للاضطرابات المستقبلية، وتهديدات للوحدة الوطنية.

على الرغم من أن الأويغور واجهوا قمعا سياسيا منذ أن احتل (ماو تسي تونغ) وطنهم لأول مرة في عام 1949م، إلا أن الحملة ضدهم تصاعدت بشكل كبير خلال العقد الماضي، وكما كشفت وثائق مسربة، فقد أطلق الحزب الشيوعي الصيني في عام 2014م ما يسمى بحملة الضرب بقوة ضد الإرهاب العنيف، والتي أضفت الطابع المؤسسي على القيود المفروضة على الحريات المدنية للأويغور، وأسفرت عن آلاف الحالات من الاختفاء القسري، ثم أطلقت العنان لمجموعة وحشية من "تدابير مكافحة التطرف" في أوائل عام 2017م التي تضمنت الاحتجاز الجماعي للأويغور والكازاخستانيين وغيرهم من الجماعات المسلمة التركية في معسكرات محصنة للغاية. كان الأفراد الذين انخرطوا

في الممارسات الدينية الإسلامية - مثل إطلاق اللحية أو الامتناع عن الكحول أو ارتداء الحجاب - أول الأهداف، أولئك الذين لديهم الكثير من الأطفال، أو يعرفون شخصا سافر إلى الخارج، أو يكتبون أو يتحدثون عن التقاليد الدينية والثقافية للأويغور، فإنهم غالبا ما يجدون أنفسهم في السجن.

ونفت الصين في البداية وجود المعسكرات، لكن في وقت لاحق، وصفتها بأنها محاولة "إعادة تثقيف" للأشخاص المعرضين للتطرف وتوفير "التدريب المهني" للعاطلين عن العمل، وسارع المسؤولون الصينيون إلى إطلاق مزاعم أكثر فظاعة مع تصاعد الانتقادات الدولية للمعسكرات، فقالوا إن الحكومة تهدف إلى "تحويل" الأويغور إلى "بشر طبيعيين"!! وأن الأويغور هم "أسعد المسلمين في العالم" وأن نساء الأويغور قد تحررن من كونهن "آلات لإنجاب الأطفال".

ووفقا لكتاب أبيض صادر عن الحكومة الصينية، خضع ما لا يقل عن 1.3 مليون من الأويغور وغيرهم "لإعادة التأهيل" منذ عام 2015م وفي الوقت نفسه، تم وضع أطفال هؤلاء المعتقلين في مدارس داخلية تديرها الدولة حيث يتم تلقينهم الأفكار المؤيدة للحزب الشيوعي الصيني ومعاقتهم على التحدث بكلمة من لغة الأويغور.

تمتد الآثار المترتبة على هذه الإبادة الجماعية إلى ما هو أبعد من (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) فقد استخدمت السلطات الصينية سكان الأويغور لتجربة بعض أكثر تقنيات المراقبة تدخلا في العالم، فيجمع الحزب الشيوعي الصيني بشكل منهجي البيانات البيومترية (*) للأويغور من خلال الفحوصات الطبية وطلبات جوازات السفر ونقاط التفتيش التابعة للشرطة، ثم يتم إدخال المعلومات في نظام آلي يمكنه الإبلاغ عن الأفراد الذين ينحرفون بأي شكل من الأشكال عن السلوك الذي تقره الحكومة، مما يعرضهم للتحقيق والاحتجاز المحتملين، وقد صدرت الصين الآن هذه التكنولوجيا الاستبدادية إلى أكثر من 80 دولة في جميع أنحاء العالم.

لقد أصابت مصادر العمالة القسرية من الأويغور في المعسكرات، سلاسل التوريد العالية بوصمة العبودية الفظيعة، وفقا لمعهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي، واللجنة التنفيذية

(*) التعرف الآلي على الأفراد استنادا إلى سماتهم البيولوجية والسلوكية.

للكونجرس الأمريكي بشأن الصين، وتقارير في صحيفة وول ستريت جورنال، فإن أكثر من 80 علامة تجارية عالمية - بما في ذلك أسماء شهيرة مثل (Nike و Gap و Hugo Boss و Volkswagen و Heinz و Campbell Soup) قد حصلت على بضائعها من الشركات المصنعة الصينية التي يشتبه في تورطها في الاتجار بالبشر، وضغطت الشركات، إلى جانب غرفة التجارة الأمريكية، ضد التشريعات في الولايات المتحدة التي من شأنها حظر هذه الممارسات، وتدعي هذه الشركات أنها نشرت مدققين تابعين لجهات خارجية، للتحقق من خلو سلاسل التوريد الخاصة بها من العمل القسري، ومع ذلك، رفض كبار المدققين المستقلين العمل في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مشيرين إلى الانتشار الواسع للعمل القسري، وعدم قدرتهم على إجراء عمليات تفتيش حقيقية، نظرا لمراقبة الحكومة الصينية والقيود التي تفرضها في كل مكان.

وعلى الرغم من أن الأدلة على هذه الجرائم ضد الإنسانية لا جدال فيها، فإن استجابة المجتمع الدولي كانت باهتة، ولا تزال العديد من الحكومات، غير الراضة في المخاطرة باستعداد بكين، تفضل التراجع عن العمل، لكن الولايات المتحدة، بحكم ثقلها الاقتصادي والدبلوماسي، في وضع فريد يسمح لها بالتعبئة لفرض عقوبات على الصين بسبب تجاهلها للمعايير الدولية، وقد تعهدت إدارة (بايدن) بالفعل بمحاسبة الصين على هذه الكارثة الحقوقية المستمرة، وقد أيد وزير الخارجية الأمريكي (أنتوني بلينكن) تصميمه للالتزام نهج سلفه (مايك بومي) على أن الحكومة الصينية كانت ترتكب إبادة جماعية، وبعد فترة وجيزة من أداء (بلينكن) اليمين الدستورية، فرضت الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي، عقوبات منسقة ضد العديد من المسؤولين والكيانات المسؤولة عن ارتكاب أعمال الإبادة الجماعية ضد شعب الأويغور، وتمثل هذه العقوبات، أول عقوبات أوروبية ضد بكين منذ فرض حظر على الأسلحة، ردا على مذبحة ميدان الصين في ميدان (تيانانمين) عام 1989م.

إدارة بايدن الآن في وضع يُمكنها من تصعيد الضغط على الصين، ويجب عليها إطلاق جهود دبلوماسية إضافية لحشد الدعم من حلفاء الولايات المتحدة وشركائها، وتعزيز استجابتها الإنسانية، وتنفيذ عقوبات إضافية وقيود على التأشيرات، وقيادة الجهود لضمان أن المنتجات المصنوعة من العمل القسري للأويغور لا تصل إلى الولايات المتحدة والأسواق العالمية.

وعلى الجبهة الدبلوماسية، يجب على وزير الخارجية (بليكن) أن يطلب على الفور زيارة (تركستان الشرقية/شينجيانغ) فمن شأن هذه الخطوة أن تحمل أهمية رمزية واستراتيجية على حد سواء: فزيارة تاريخية يقوم بها دبلوماسي أمريكي كبير، ستسلط الضوء على الجرائم الدولية التي ترتكبها الحكومة الصينية، وتظهر التزام الحكومة الأمريكية بتحسين حياة الأويغور، وتضع الأساس لمزيد من التنسيق الدولي، ومن شأن هذه الرحلة أيضا، أن تبعث برسالة إلى الدول المجاورة للصين وتركيا مفادها أنه يجب عليها توفير ملاذ آمن للاجئين والمهاجرين الأويغور، على الرغم من الضغوط الصينية المكثفة لترحيل هؤلاء المواطنين قسرا إليها.

وعلى إدارة بايدن تشكيل تحالف لطلب عقد جلسة خاصة لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، الهيئة الدولية المكلفة بتعزيز حقوق الإنسان، لمعالجة جرائم الصين، فقد عرقلت الصين طلبات الأمم المتحدة للوصول غير المقيد إلى (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لمدة ثلاث سنوات، لقد حان الوقت لكي تبدأ الأمم المتحدة تحقيقا رسميا - كما فعلت في سوريا وميانمار - للبناء على الأدلة الوفيرة المتاحة بالفعل، وحتى عندما ترفض الصين حتما الوصول، يمكن فعل الكثير من خارج البلاد باستخدام تقنيات التحقيق مفتوحة المصدر ومنصات التكنولوجيا الجديدة.

ويمكن أن ينظم (بليكن) أيضا قمة "أصدقاء الأويغور" لبناء الدعم بين حلفاء الولايات المتحدة والموقعين على اتفاقية الإبادة الجماعية، في هذا المنتدى، يمكن للبلدان تنسيق استجاباتها للإبادة الجماعية الجارية، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالمساعدات الإنسانية، وتوثيق حقوق الإنسان، والقيود التجارية، كما يمكن أن يلفت الانتباه بشكل أكبر إلى الانتهاكات الجارية، ويجب على الولايات المتحدة أن تشجع بشكل خاص الدول ذات الأغلبية المسلمة - التي التزمت الصمت بشكل واضح بشأن اضطهاد الصين للأويغور - على التحدث علنا ضد جرائم بكين.

يجب أن تهدف سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين أيضا، إلى تخفيف المحنة الإنسانية التي تواجه شعب الأويغور، فيجب على الحكومة الأمريكية تصنيف الأويغور على أنهم

مؤهليون للحصول على وضع (P-2) (تأشيرات العمل المؤقتة) لتسريع طلبات إعادة توطين اللاجئين، ويجب منح الأويغور الموجودين بالفعل في الولايات المتحدة وضع الحماية المؤقتة، والذي سيمكنهم من البقاء والعمل بشكل قانوني في الولايات المتحدة، بينما يستحيل عليهم العودة إلى ديارهم.

تماشيا مع "قانون سياسة حقوق الإنسان للأويغور" وهو قانون صدر عام 2020م يهدف إلى تنسيق الإجراءات الفيدرالية بشأن الانتهاكات في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) على إدارة بايدن مطالبة الصين بإطلاق سراح أفراد عائلات الأمريكيين الأويغور من المخيمات، كما يجب أن تصر على أن توقف بكين المضايقات المنهجية والسجن لأولئك الذين لديهم أقارب يخدمون في كيانات مرتبطة بالحكومة الأمريكية، على سبيل المثال، فَقَدْ أكثر من نصف مراسلي الأويغور العاملين في إذاعة آسيا الحرة التي يمولها الكونغرس أفرادا من عائلاتهم في المخيمات، بالإضافة إلى ذلك، على الولايات المتحدة ضمان إعادة التأهيل النفسي والاجتماعي داخل مجتمعات الشتات، لمعالجة الصدمة التي يعاني منها الأويغور الذين نجوا من الاختفاء القسري والاحتجاز والاضطهاد، أو شهدوا مثل هذه الهجمات على أحبائهم، ولواجهة جهود الصين في محو ثقافتهم، يجب على واشنطن دعم المؤسسات الثقافية والدينية للأويغور في الشتات.

كما يجب تعزيز هذه الجهود الدبلوماسية، من خلال توثيق دقيق لانتهاكات الحكومة الصينية، وهي جهود يتطلبها القانون بموجب قانون سياسة حقوق الإنسان للأويغور، ولكنها تأخرت الآن شهورا، فعلى الإدارة التحرك بسرعة لتجميع ملفات شاملة عن الجناة لوضع الأساس لتدابير إضافية للمساءلة، بما في ذلك القضايا الجنائية المحتملة.

يجب توسيع العقوبات لتشمل المهندسين لسياسة الصين في تركستان الشرقية

وعلى الرغم من أن بعض المسؤولين الصينيين سيظلون حتماً بعيدين عن متناول القانون، إلا أن آخرين قد يقعون ضمن اختصاص المحاكم الأمريكية أو المحاكم الأجنبية أو المحاكم الدولية، فقانون الإبادة الجماعية الأمريكي -على سبيل المثال- يمنح المحاكم الأمريكية الولاية القضائية خارج الحدود الإقليمية على الإبادة الجماعية إذا كان الجاني "موجودا" في الولايات المتحدة، لهذا السبب، يجب على الحكومة الأمريكية أن تفهم

بشكل أفضل خلفيات المسؤولين الصينيين الذين تطأ أقدامهم الأراضي الأمريكية، وكذلك رجال الأعمال والشركات الذين يسهلون الإبادة الجماعية للأويغور من خلال استيراد المنتجات المصنعة بالسخرة عن علم.

على الرغم من أن مكتب المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية قال إنه يفكر إلى الاختصاص الكافي لفتح تحقيق في انتهاكات الصين، إلا أن الهيئات الدولية الأخرى لا يزال بإمكانها محاسبة بكين، فقد صدقت الصين على العديد من معاهدات حقوق الإنسان، التي تحتفظ بهيئات خبراء لها سلطة التعليق على انتهاكات شروطها، وتشمل هذه الصكوك الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري؛ والمعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية مناهضة التعذيب، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

ولأن الولايات المتحدة طرف أيضا في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، فبإمكانها -بل ينبغي عليها- أن تتقدم بشكوى ضد الصين، وأن تشجع لجنة الاتفاقية على تفعيل "إجراءات التحرك العاجل" التي من شأنها تمكين إجراء تحقيق مستقل لتوثيق انتهاكات المعاهدة.

ممارسة الضغط الاقتصادي

يجب توسيع العقوبات الأمريكية لتشمل المهندسين الرئيسيين لسياسة الصين في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وكذلك أولئك الذين ينفذونها على الأرض، وبقينا، من غير المرجح أن يسافر بعض هؤلاء الأخيرين دوليا، أو يحتفظون بأموال في متناول النظام المصرفي الأمريكي، ومع ذلك، فإن مجرد فرض عقوبات من قبل الولايات المتحدة يبعث برسالة قوية، فهو يسمي الجناة ويخجلهم حتى لا يتمتعوا بامتياز عدم الكشف عن هويتهم، ويعزل المعتدين حتى لا يتمكنوا من تمويل أعمال السلب والنهب التي يقومون بها، ويعبر عن تضامنه مع الضحايا والناجين.

العقوبات المنسقة هي المفتاح لإغلاق الصناعات التي تحقق أرباحا من خلال استغلال العمل القسري للأويغور، فتعتمد سلسلة توريد الطاقة الشمسية بأكملها تقريبا،

على سبيل المثال، على مواد من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) تنتجها شركات صينية متورطة في هذه الانتهاكات، وقد اتخذ البيت الأبيض خطوة مهمة عندما حظر منتجات الطاقة الشمسية التي تصنعها شركة صينية، تشارك في العمل القسري الذي تنظمه الدولة من دخول الولايات المتحدة، وشدد القيود على قدرة الشركات الأمريكية على التصدير إلى خمس شركات مقرها (تركستان الشرقية/شينجيانغ) توضح هذه التحركات للقطاع الخاص، أن هناك مخاطر تنظيمية عالية مرتبطة بالاستمرار في الحصول على مصادر من أو إلى الشركات الصينية، كما يجب أن تحفز الحكومة الأمريكية على تطوير استراتيجية لتحقيق أجندتها الخضراء دون ضمان انتهاكات حقوق الإنسان.

وكما قالت الممثلة التجارية الأمريكية (كاثرين تاي) في شهادتها خلال جلسة تأكيد تعيينها، فإن "استخدام العمل القسري ربما يكون المثال الأكثر فظاظة على "السباق إلى القاع" في التجارة العالمية" وتم تصميم تدابير لمنع بعض المنتجات من دخول الولايات المتحدة، لردع الفطائع تماما مثل تلك التي تتكشف في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وضمان أن الشركات الأمريكية ليست ضمن مروجي الاستعباد والاستبداد في الخارج، ويجب على إدارة بايدن الآن مضاعفة إنفاذ سياساتها الحالية ودعم القوانين الجديدة لضمان عدم تواطؤ الشركات الأمريكية في الجرائم المرتكبة ضد الأويغور .

وتتمثل إحدى الخطوات الرئيسية في وضع ضمانات أكبر في إقرار قانون منع العمل القسري للأويغور، الذي ينظر فيه الكونغرس، ومن شأن القانون أن يؤسس افتراضا، في غياب شهادة من الجمارك وحماية الحدود الأمريكية، بأن جميع السلع المنتجة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) مصنوعة من العمل القسري، وسوف يتوسع في تكتيكات الإنفاذ التدريجي التي تركز على منتجات وموردين محددين.

يجب على الكونغرس أيضا ضمان عدم استفادة أي أمريكي من بناء السجون الرقمية في الهواء الطلق الذي تحتاج (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ويجب على المشرعين منع الأشخاص الأمريكيين من امتلاك أسهم في شركات التكنولوجيا الصينية التي تنفذ شبكة مراقبة في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) بما في ذلك تلك التي تقدم خدمات الذكاء الاصطناعي والتعرف على الوجه، ويتم تضمين العديد من شركات التكنولوجيا الصينية المتداولة علنا في مؤشرات الأسواق الناشئة التي تحتفظ بها صناديق التقاعد العامة،

والأوقاف الجامعية، وخطط التقاعد الفردية، والمحافظ الاستثمارية، لقد حان الوقت لاستبعاد هذه الشركات من أسواق رأس المال الأمريكية.

افعل الشيء الصحيح

لا ينبغي لأحد أن يتوهم أنه سيكون من السهل تغيير سلوك الحكومة الصينية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) ومن غير المرجح أن تعترف بكين أبدا بأنها تشعر بقسوة الضغط الدولي، أو تغير سياساتها تجاه شعب الأويغور، لكن هذا لا يعني أن جميع الجهود تذهب سدى، إذا تم تنسيق استجابة أمريكية قوية بشكل صحيح مع الآخرين في المجتمع الدولي، فسوف يساعد ذلك في تخفيف المعاناة العميقة للملايين الأويغور، وإلحاق خسائر كبيرة للصين بالحصلة النهائية، وضمان عدم قيام الولايات المتحدة وحلفائها عن غير قصد، بتمويل حملة الإبادة الجماعية للأويغور التي يقوم بها الحزب الشيوعي الصيني.

كما أنه سيبعث برسالة مفادها أن العالم مستعد لفرض عقوبات ملموسة على أولئك الذين يحاولون القضاء على مجموعة عرقية دينية بأكملها، لقد فعلت الولايات المتحدة الصواب عندما وصفت الفظائع المروعة ضد الأويغور بأنها إبادة جماعية، والآن يجب على إدارة (بايدن) تنظيم استجابة دولية ذات مغزى، فشعب الأويغور لا يستحق أقل من ذلك.

المحرقة الرابعة والعشرون

■ «عذاب الأويغور» وأزمة الضمير العالمي



«عذاب الأويغور» وأزمة الضمير العالمي

كان من الصعب تصديق القصص الواردة من (تركستان الشرقية/شينجيانغ) لكن من المؤكد أن الأويغور يتم وصفهم بأنهم "متطرفون" ويتم حبسهم لجرد الصلاة في الأماكن العامة أو إطالة اللحى! ومع ذلك، فإن الدليل على حملة ضد الأويغور في الداخل والخارج، يصبح أكثر إثارة للصدمة مع كل عملية بحث عن أدلة الأقمار الصناعية، وكل تسريب للوثائق الرسمية، وكل رواية يرثى لها من الناجين.

في عام 2018م تراجعت الحكومة الصينية عن إنكار وجود المخيمات إلى تسميتها "مراكز التعليم والتدريب المهني" ويجب على العالم أن ينتبه إلى ضحايا الأويغور للتلقين القسري للصين، فشهرًا بعد شهر، كما يقول السجناء، يتم تدريبهم على "نبذ التطرف" والإيمان بفكر (شي جين بينغ) بدلا من القرآن، وقد أخبرنا أحدهم أن الحراس يسألون السجناء إذا كان هناك إله!! ويضربون من يقرون بوجود إله!! وأصبحت هذه العسكرات جزءا من نظام واسع للرقابة الاجتماعية.

يشكل الأويغور البالغ عددهم 12مليونا في الصين أقلية صغيرة، لغتهم التركية بعيدة عن اللغة الصينية، وغالبيتهم العظمى من المسلمين السنة، اتهمت الصين "حفنة صغيرة" منهم بتنفيذ هجمات إرهابية، بما في ذلك تفجير في سوق في عام 2014م الذي خلف 43 قتيلًا، ولم تقع أي حوادث أخرى منذ عام 2017م وتقول الحكومة إن هذا دليل على أن تشديد الإجراءات الأمنية ومكافحة التطرف جعلت (تركستان الشرقية/شينجيانغ) آمنة مرة أخرى، هكذا تفكر حكومة الصين، فبدلا من القبض على القلة الصغيرة التي تسبب في الحدث، وضعت الحكومة جميع الأويغور في سجن مفتوح، لكن يبدو أن هدف حكومة الصين هو سحق روح شعب بأسره.

حق أولئك الذين هم خارج المخيمات يجب أن يحضروا جلسات التلقين، ويجب على العائلات مراقبة العائلات الأخرى، والإبلاغ عن السلوك المشبوه، وتشير أدلة جديدة إلى أن مئات الآلاف من أطفال الأويغور، تم فصلهم عن أحد والديهم المحتجزين أو كليهما، والعديد من هؤلاء الأيتام المؤقتين، موجودون في مدارس داخلية، حيث يعاقبون على التحدث بلغتهم الخاصة، وتتمركز كوادر الحزب الشيوعي الصيني، وهم عادة من

عرقية الهان الصينيين، في منازل الأويغور، وهي سياسة تُعرف باسم "أن تصبح أقرباء".

وتقوم الحكومة الصينية بتطبيق قواعد منع إنجاب الكثير من الأطفال بصرامة على نساء الأويغور، فيتم تعقيم بعضهن، وتظهر البيانات الرسمية أنه في محافظتين، انخفض معدل المواليد من الأويغور بأكثر من 60 ٪ من عام 2015م إلى عام 2018م، كما يتم حث النساء الأويغور على الزواج من الرجال الصينيين الهان ومكافأتهن إذا قاموا بذلك بشقة أو وظيفة، أو حتى يتم استبعاد أقرانهم من المعسكرات.

The Economist

Menu

Weekly edition

The world in brief

Search

Leaders | Xinjiang and the world

The persecution of the Uyghurs is a crime against humanity

It is also the gravest example of a worldwide attack on human rights



يتمدد التهريب إلى ما وراء حدود الصين، ونظرا لأن أي اتصال بالعالم الخارجي يعتبر أمرا مشبوها، فإن الأويغور في الخارج يخشون الاتصال بذويهم خشية أن يتسببوا في اعتقال أحد أفراد عائلاتهم.

يعد اضطهاد الأويغور جريمة ضد الإنسانية، فهو يستعمل التهجير القسري للأشخاص، وسجن مجموعة محددة، وإخفاء آخرين بشكل منهجي من قبل الحكومة الصينية، وهو أكبر انتهاك في العالم اليوم لبدأ أن للأفراد الحق في الحرية والكرامة لمجرد أنهم بشر.

ابدأ في شينجيانغ

للذين يزعمون أنهم يدافعون عن حقوق الإنسان، يجب أن تبدأ مقاومتهم مع تلاشي حقوق الإنسان للمسلمين الأويغور، إذا لم يقل هؤلاء الليبراليون شيئاً عن أسوأ انتهاك اليوم خارج مناطق الحرب، فكيف يمكن لأي شخص أن يصدق انتقادهم لجرائم أخرى أقل خطورة؟ يجب على النشطاء فضح وتوثيق الإساءات التي تحدث للأويغور، يمكن للكتاب والفنانين أن يشرحوا للناس معنى أن كرامة الإنسان ثمينة، ويمكن للشركات رفض التواطؤ مع الصين.

سوف يكون لازماً على الحكومات التحرك من أجل ذلك، ويجب عليهم منح اللجوء للأويغور، وفرض عقوبات تستهدف المسؤولين الصينيين المسيئين وحظر البضائع المصنوعة من العمالة الأويغورية القسرية.

قد تكون الصين فخورة بأفعالها القاسية في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) وتعتمد على الدول الصغيرة لتوقيع بيانات تؤيد سياساتها هناك، لكن مع ظهور حجم الرعب التي ترتكبه ضد الأويغور، أصبحت تبريراتها أقل فاعلية، ف 15 دولة ذات أغلبية مسلمة وقعت على مثل هذه البيانات غيرت رأيها، وأصبحت صورة الصين أكثر قتامة في العديد من البلدان في السنوات الأخيرة، كما تشير استطلاعات الرأي أن 86% من اليابانيين و 85% من السويديين لديهم الآن وجهة نظر غير جيدة عن الصين، وبالنسبة لدولة مثل الصين تسعى إلى فرض قوتها الناعمة، فإن هذا قد أصبح مصدر قلق للكثيرين.

يقول البعض إن الغرب سيخسر الكثير من خلال إلقاء محاضرات حول حقوق الإنسان، فالصين لن تتغير، وستعيق الحدة الغربية تجاهها المحادثات حول التجارة والأوبئة وتغير المناخ، وصحيح أن إبقاء حقوق الإنسان منفصلة عن مثل هذه الأشياء أمر مستحيل، وستحاول الصين إقناع الدول الأخرى بأن الصراحة الأخلاقية ستسبب لهم ضرراً اقتصادياً، ومع ذلك، فإن الديمقراطيات الليبرالية ملزمة بالحديث والانتقادات لما تفعله الصين للأويغور.

وإن الغربيين إذا فشلوا في الدفاع عن القيم الليبرالية، فلا ينبغي أن تفاجأوا إذا لم يحترمهم الآخرون أيضاً.

• [The persecution of the Uyghurs is a crime against humanity 17.10.2020](#)

المحرقة الخامسة والعشرون

■ «الأويغور ليسوا وحدهم» في
المحرقة الصينية



«الأويغور ليسوا وحدهم» في المحرقّة الصينية

في السنوات الثلاث الماضية، عانى أكثر من مليون من الأويغور في جمهورية الصين الشعبية من حملة منهجية تديرها الدولة من السجن والاعتقال في "معسكرات إعادة التثقيف"؟

في واحدة من أسوأ انتهاكات حقوق الإنسان في العالم، لكن ما هو أقل شهرة هو أن الأويغور، وهم أقلية مسلمة تركية تعيش في غرب الصين، ليسوا الأهداف الوحيدة، فيجد المسلمون الذين يعيشون في جميع أنحاء البلاد أنفسهم يعانون من انتهاكات فظيعة لحقوقهم، بما في ذلك التدابير الوحشية التي تتمثل في إجبارهم على أكل لحم الخنزير، وشرب الكحول، وحلق لحاهم، أو خلع الحجاب، وهم يتعرضون للاضطهاد بسبب صلاتهم، الحقيقية أو المتصورة، بالثقفين المسلمين في الخارج، ويُحرّم العديد منهم من الحصول على جوازات السفر والحق في السفر، بما في ذلك الحج، كما حظرت سلطات الدولة الأذان، وأزاحت المآذن، بل وهدمت الكثير من المساجد بالكامل.

في حين كانت هناك حملات قمعية تستهدف الأقليات في تاريخ الصين، فإن الانتهاكات المنهجية الحالية أكثر شرا، وذلك بفضل المراقبة المتطورة وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي سريعة التطور، هذا، إلى جانب الدور المتنامي الذي تلعبه الصين في الاقتصاد العالمي، والتأثير المضاعف المستمر لـ "الحرب العالمية على الإرهاب"، أصبح غرب الصين تجربة بائسة حيث الأويغور من بين العديد من الأشخاص الخاضعين للاختبار، لا يوجد سبب يدعو للتفاؤل بتوقف هذه التجربة الرهيبة في المستقبل القريب، أو أن تبقى محصورة في جزء واحد فقط من أمة مترامية الأطراف.

في قلب هذه السياسات القمعية، يكمن هدف الصين المتمثل في "نزع أسلمة" المسلمين، أو كما يسميها البعض "تصيين الإسلام" أي إضفاء الرؤية الصينية على الإسلام.

الإمبريالية الثقافية، هي وصف مناسب لما تقوم به الصين في العملية التي يتم من خلالها استيعاب المجموعات، سواء كانوا منغوليين أو مسلمين أو تبتيين، ومن الأمثلة على ذلك تحرك الصين الأخير لحظر التعاليم الدينية باللغة العربية، وإزالة اللافتات العربية على المطاعم والمحلات التجارية، وإغلاق المكتبات الإسلامية، وغالبا ما تحتجز أصحابها.

NEW LINES MAGAZINE

Reportage Argument Anchored in History First Person Review

(Argument China) 9 MIN READ

The Terrible 'Sinicization' of Islam in China

How China persecutes the Uyghurs and targets other Muslim minorities in a bid to assimilate them



Kelly Hammond
Kelly Hammond is an associate professor of East Asian history at the University of Toronto

January 16, 2023



في جوهر هذه الإمبريالية الثقافية، يتم استيعاب المسلمين في ثقافة الهان الصينية المهيمنة من خلال محو الممارسات الإسلامية في الصين، وهذه السياسات المتعمدة، تنفذها الدولة للحد من ظهور الممارسات الإسلامية في الحياة اليومية، ويخشى المراقبون من أن القيود المتزايدة في محافظتي (نينغشيا) و(قانسو) -حيث غالبية السكان من عرق "الهوي" المسلمين- قد تعني أن معسكرات الاعتقال على غرار ما يجري في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) قد تشق طريقها إلى أجزاء أخرى من الصين حيث يشكل المسلمون غالبية السكان.

ويشكل سكان الصين 92% من عرقية الهان، تاركين 130 مليون صيني يندرجون في واحدة من 56 مجموعة عرقية منفصلة، على النحو الذي حدده الحزب الشيوعي، ومن بين هذه المجموعات العرقية، هناك 10% من المسلمين، يبلغ مجموعهم حوالي 40 مليون شخص، أي أقل من 2% من سكان البلاد، وتشمل هذه الأقليات المسلمة، بترتيب تنازلي حسب الحجم، الهوي (الذين يمثلون ما يقرب من نصف مسلمي الصين) يليهم الأويغور والكازاخ والقرغيز والسالار والطاجيك والأوزبك والبونان والتتار.

غالبا ما يعيد التاريخ نفسه، لكن ما يحدث اليوم في الصين فيما يتعلق بالأقلية المسلمة، هو في الواقع أكثر تنظيما وأكثر كفاءة وأكثر إثارة للقلق من ديناميكيات الماضي.

مع بداية الحرب على الإرهاب، بقيادة الولايات المتحدة في أعقاب هجمات 11 سبتمبر، انتهزت الحكومة الصينية الفرصة لتصوير الأويغور في (تركستان الشرقية/ شينجيانغ) على أنهم "إرهابيون" و "متطرفون"، وتم تقديم الإسلام على أنه تهديد للدولة والاستقرار في

جميع أنحاء المنطقة، مما أعطى المسؤولين مبررا لشن حملات على المجتمعات المسلمة، وقد نجحت هذه الحملات التي تقودها الدولة، وأصبحت الإسلاموفوبيا متفشية بين أغلبية الهان الصينية.

خلال هذا الوقت، تم وصف المسلمين الهوي كأقلية نموذجية، فهم رغم كل شيء، يتحدثون الصينية، وينظر إليهم على أنهم أصول قيّمة للمساعدة في تحسين العلاقات الدبلوماسية بين الدولة الصينية والدول الإسلامية في جميع أنحاء العالم، كل ذلك أثناء حشر المسلمين من عرقية الأويغور في معسكرات الاعتقال، لكن في عام 2019م، استحوذت الإسلاموفوبيا في الولاية أخيرا على الهوي، بدأ المراقبون يلاحظون حملات القمع ضد الإسلام والممارسات الإسلامية في المجتمعات ذات الأغلبية من عرق الهوي المسلمين في مقاطعتي (قانسو) و (نينغشيا) الصينيتين بطرق أكثر ديمومة وعمقا وعنفا.

هذه السياسات منظمة ومركزية، تعتمد على دولة مراقبة عدوانية، طورها قطاع التكنولوجيا الفائقة المتطور في الصين، ويشرف عليها جهاز الأمن في بكين، ويجري توسيع نطاق هذه السياسات، التي لم يسبق لها مثيل في امتدادها للتكنولوجيا الفائقة، لتشمل الأقليات الأخرى، بما في ذلك التبتيون والمنغوليون، إذا كان الهدف النهائي هو الاستيعاب الكامل لجميع مجموعات الأقليات في ثقافة الهان الصينية المهيمنة، يبدو أن الخطة تعمل، على الأقل في الوقت الحالي.

ويلعب اقتصاد الصين المتنامي دورا محوريا في تسهيل هذه الممارسات، أو على الأقل، في تشجيع المجتمع الدولي على غض الطرف، ومن خلال مبادرة الحزام والطريق، وهي خطة طويلة الأجل لتوليد التجارة من خلال قطاعات البنية التحتية والطاقة من خلال الاستثمارات والقروض للبلدان النامية عبر أوراسيا والمحيط الهندي، وقد اشترت الصين بشكل أساسي صمت الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل إندونيسيا وباكستان، التي ربما كانت ستعترض على معاملة إخوانها المسلمين.

والواقع أن الاقتصاد العالي أصبح متشابكا للغاية مع معسكرات العمل في (تركستان الشرقية/شينجيانغ) حتى أن الولايات المتحدة خططت مؤخرا لحظر واردات القطن والطماطم من الصين بسبب الاحتمال الكبير بأن هذه السلع كانت تزرع من قبل

العمال المسلمين بالسخرة، بالنسبة للعديد من الأويغور، تأتي هذه الخطوة بعد فوات الأوان، وليس هناك من الأسباب ما يجعلنا نعتقد أنها سوف تجد آذانا تستمع لها في الصين، ومع استمرار رضا العالم عن هذه الانتهاكات، سيزداد الرئيس الصيني (شي جين بينغ) ونظامه جرأة لتوسيع نطاق هذه الحملات.

وفي صورة أخرى من صور المحنة التي تفرضها الصين على المسلمين فيها -من غير عرقية الأويغور- إما أن يتم التكيف مع "تصيين الإسلام" وفق الرؤية الشيوعية له وما تسمح به، وإما مصير كمصير الأويغور. وحسب التحقيق الذي أجرته مجلة (فورين بوليسي) الأمريكية، فإن هناك من الهوي من أسمتهم "مسلمين معتمدين ومقبولين" من الدولة والحكومة الصينية، وهم الذين تكيفوا مع مطالب وتوجيهات الحزب الشيوعي الصيني، وطوعوا الدين الإسلامي حسب رغبة الدولة من أجل البقاء.

فتقول: من المفارقات أن ازدهار "إسلام الهوي" يعتمد على وجه التحديد، على الخصائص التي يقول السكان المحليون إنها صينية بشكل أساسي: "الوطنية غير السياسية" و "القدرة على التكيف" و "الاهتمام بالبقاء المادي أكثر من التمسك بالعقيدة الإسلامية" فوسط المد المتصاعد للقومية العرقية، يحافظ الهوي على الإسلام في الصين من خلال أداء شكل صيني محدد من الدين.

وعلى الرغم من أن معظم الهوي لا يمكن تمييزهم جسدياً عن الصينيين الهان، لكن خلال تاريخهم، حاول بعض الهوي الدمج بين الثقافة الإسلامية والصينية، ففي القرن الثامن عشر، على سبيل المثال، كتب عالم الهوي (ليو تشي) (هان كتاب) وهو توليفة من الإسلام مع الكونفوشيوسية التي صوّرت النبي محمد صلى الله عليه وسلم كـ "رجل حكيم"! وربطت الشريعة بالطقوس الكونفوشيوسية، وكان يعتقد أن الممارسة المشتركة للثنيين من شأنها أن تزرع الفضيلة وتنتج الانسجام الاجتماعي. هذا المزيج من التقاليد الصينية والإسلامية لا يزال يظهر في مساجد هوي اليوم، في محافظة (لينكسوا) ذاتية الحكم لقومية الهوي.

وقد التقى صحفي مجلة (فورين بوليسي) بمشرف على منتدى "شبكة المسلمين الصينيين" على الإنترنت، فأخبره أن بعض اللصلين ينحنون أمام الأضرحة

ويعظمونها، والبعض يعتبرون هذا تشويها للإسلام ومخالف للعقيدة، لكنهم لا يفهمون التاريخ الصيني، يجب أن يتكيف الدين هنا.. من أجل البقاء".



وتواصل المجلة حديثها: في المسلمين الهوي من يجدون هذه "القدرة على التكيف" تشويها للدين، وهم في الغالب طلاب من الهوي سافروا ودرسوا الشريعة واللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، أو الأزهر في القاهرة، لكن هؤلاء إن أعلنوا مجرد اعتراضهم على ما هو مخالف لدينهم من وجهة نظرهم، ومقرر ومعتمد من الدولة، فمصيرهم معلوم، وهو ما حدث مع كثيرين. فالصين دولة ملحدة رسميا، ورغم أن الحكومة تسمح بخمس ديانات رسمية "البوذية والطاوية والكاثوليكية والمسيحية والإسلام" أن تمارس بعض عباداتها، لكن يجب أن يكون ذلك في مواقع معتمدة من الدولة، وتبقى خالية من التأثير الأجنبي، ولا تبشر وتدعو إلى دينها، ففي مؤتمر العمل الديني المركزي -وهو مؤتمر وطني عقدته الدولة لمناقشة الأديان في الصين- شدد الرئيس (شي حين بينغ) على أن الجماعات الدينية يجب أن "تدمج عقائدها مع الثقافة الصينية" مع إبقاء الدين بعيدا عن السياسة والشؤون الحكومية والتعليم، وبالتالي تسمح الدولة ببعض المساحة للممارسة الدينية، مهما كانت محدودة.

• [The Terrible 'Sinicization' of Islam in China 15.01.2021](#)

• [Meet China's State-Approved Muslims 02.11.2016](#)

في الخاتمة

■ النسيان.. خذلان



النسيان.. خذلان

عندما اقتحم الاحتلال الإسرائيلي مخيم جنين في إبريل عام 2002م وارتكب فيها مجزرة بشعة على مدار 10 أيام، حكى لي زميل كان له أقارب في المخيم، أنه من هول المجزرة والدمار الذي حدث، كان هناك رجل مسن جالس على ركام بيته الذي تهدم، وهو يشاهد حجم الخراب والموت الذي حوله، صرخ قائلاً بلهجتة العامية "هو في آلّه!"

الكلمة رغم بشاعتها ونكارتها، إلا إنها تخبرنا بأن المصائب الكبيرة حين تنزل ببعض الناس، قد لا يكون لديه من قوة الإيمان ما يدفعه للثبات والتحمل المطلوب منه.

قصة مخيم جنين تذكرتها عندما شاهدت كلمة الناشط الأويغوري "طاهر أمين" التي قال فيها: "لطالما صَلَّى الأويغور للشعوب الإسلامية، للفلسطينيين، والكشميريين، والروهينجا، وجميع المضطهدين في العالم الإسلامي، ولكن عندما يتعلق الأمر بنا، نحن شعب الأويغور، عندما نُضطهد، يصمت العالم الإسلامي، ليتبين لي بأنّ هذا العالم، ليس مسلمًا حقًا!! فالعالم الإسلامي لا يؤمن ولا يعبد الله، الرحمن الرحيم، بل يعبد دولارات الحزب الشيوعي الصيني!!"

هذه الكلمة القاسية النابعة من غضب كبير وشعور مرير بالخذلان من إخوانهم المسلمين، الذين طالما تعاطفوا معهم في كل محنهم، ثم لم يجدوا هم من يقف معهم في محنتهم بما ينبغي، أو على الأقل بما كانوا يأملون.

لا يخفى أن الحملة الكبيرة والكثيفة التي تستهدف النيل من "أهل السنة" على وجه الخصوص في العالم الإسلامي، قد وصلت إلى قلب الأمة، كما هو مشاهد في بلاد العراق والشام، لكن الانشغال بالقلب المستهدف لا يعني تجاهل الأطراف بالكلية، وما ضعف القلب إلا بالتهوين والتجاهل لاستهداف الأطراف التي كانت تشكل درج حماية للقلب.

في ظل السطوة الصينية في عالم الاقتصاد والسياسة، التي جعلت منها قوة توازي قوة الولايات المتحدة، لن يكون من العملي التنظير لدور تؤديه الدول الإسلامية تجاه هذه

الحنّة الكبيرة للمسلمين الأويغور وغيرهم في الصين، وإن كان هذا المطلوب واجب
برابطة الدين وحق الإخوة.

أما نحن كأفراد، فإن من أهم الواجبات المطلوبة هو "إبقاء هذه القضية حية لا تنسى"
بكل طريقة ووسيلة:

1. بتذكر أن الله سبحانه وتعالى أكبر وأقوى وأقدر على الصين، منها على المسلمين،
وأن الله سبحانه وتعالى ما قدر هذه الحنّة إلا لحكمة يعلمها، وأن تعلق القلب بالله
عز وجل في هذه الحنّة ودعائه بالفرج من ضرورات الإيمان اللازمة لمواجهة صعوبات
هذه الشدة.

2. بديمومة التعريف بهذه القضية بما هو متاح لكل أحد في مجاله ونشاطه وحديثه،
المكتوب والمسموع والمشاهد، بالكتب والمقالات والأفلام الوثائقية والمقاطع القصيرة، على
وسائل التواصل.

3. بالحديث عنها في المناسبات والفعاليات والزيارات، وتمكين النشاط من أهلها
القيمين في البلاد الإسلامية من عرض قضيتهم العادلة، وإبقاء صوتهم مسموع دائما،
والتفاعل مع مواقعهم وصفحاتهم ودعمها ونشرها.

4. بالتفاعل مع المؤسسات الحقوقية والبحثية والإعلامية التي تتبنى قضيتهم وتدافع
عنها، ونشر تقاريرهم وأبحاثهم وأخبارهم بصورة مستمرة.

هذا الكتاب كان جهدا قليلا لأداء واجب مستحق، وقد جمعت فيه عددا كبيرا ومهما
من الكتب والأبحاث والتقارير التي أرجو أن تكون أرضية ينطلق من خلالها آخرون
في خدمة هذه القضية العادلة لشعب مسلم، يتعرض لأسوأ أنواع التنكيل وطمس
الهوية، بل.. والإبادة الجماعية.

المراجع



المراجع

أولاً: مراكز الدراسات والأبحاث والمنظمات والهيئات والمجلات والصحف.

1. موقع قصة الإسلام / islamstory.com
2. موقع تبيان / tipyan.com
3. موقع ساسة بوست / sasapost.com
4. إضاءات / ida2at.com
5. العربي الجديد / alaraby.co.uk
6. جمعية علماء مسلمي تركستان الشرقية / ww.olimalar.org
7. تركستان تايمز / turkistantimes.com
8. مؤتمر الإيغور العالمي (WUC) / uyghurcongress.org
9. مركز الدراسات الإيغورية / uyghurstudy.org
10. Uyghur Tribunal/ uyghurtribunal.com
11. Uyghur Human Rights Projec/ uhrp.org
12. Xinjiang Victims Database/ shahit.biz/eng
13. Save Uighur/ saveuighur.org
14. International Consortium of Investigative Journalists / icij.org
15. The Governance Of China / en.qsttheory.cn
16. China File / chinafile.com
17. The Montreal Review / themontrealreview.com
18. Master Mind/ readjuancarlos.com
19. The Asia dialogue / theasiadialogue.com
20. Council on Foreign Relations / cfr.org
21. National People's Congress (NPC) / npc.gov.cn
22. Asian Studies Association (AAS) / asianstudies.org
23. The Heritage Foundation / heritage.org
24. Forbes Magazine/ forbes.com
25. Time Magazine / time.com

26. International Business Times / ibtimes.com
27. Global Times / globaltimes.cn
28. The New York Times / nytimes.com
29. Bitter Winter / bitterwinter.org
30. BBC NEWS / bbc.com
31. CCTV / tv.cctv.com
32. The Wall Street Journal / wsj.com
33. Catholic News Agency / catholicnewsagency.com
34. Transcontinental Times / transcontinentaltimes.com
35. Aljazeera / aljazeera.com
36. Engelsberg Ideas / engelsbergideas.com
37. Independent / independent.co.uk
38. Radio Free Asia / rfa.org
39. The Washington Post / washingtonpost.com
40. Associated Press / apnews.com
41. The Guardian / theguardian.com
42. CNN / edition.cnn.com
43. Quartz / qz.com
44. Rand Corporation / rand.org
45. The Journal of Political Risk (JPR) / jpolrisk.com
46. L'Obs Magazine / nouvelobs.com
47. Amnesty International / amnesty.org
48. The New Yorker Magazine / newyorker.com
49. De Volkskrant / volkskrant.nl
50. aspi.org.au / Australian Strategic Policy Institute | ASPI
51. Foreign Policy Magazine / foreignpolicy.com
52. France 24 / france24.com
53. Uyghur Cultural Heritage Preservation / uyghurism.com
54. The Times / thetimes.co.uk

55. Human Rights Watch / hrw.org
56. Business Insider Nederland / businessinsider.nl
57. National Public Radio / npr.org
58. HUMANIUM / humanium.org
59. The Economist Magazine / economist.com
60. The Associated Press / apnews.com
61. Tearline / tearline.mil
62. China Digital Times / chinadigitaltimes.net
63. BuzzFeed News / buzzfeednews.com
64. Xinjiangpolice Files / xinjiangpolicefiles.org
65. Liberation / liberation.fr
66. Süddeutsche Zeitung / sueddeutsche.de
67. CSIS | Center for Strategic and International Studies / csis.org
68. Coalition to End Forced Labour in the Uyghur Region / enduyghurforcedlabour.org
69. Sheffield Hallam University / shuforcedlabour.org
70. Congressional-Executive Commission on China / cecc.gov
71. DER SPIEGEL Magazine / spiegel.de
72. Carnegie Endowment for International Peace / carnegieendowment.org
73. South China Morning Post / scmp.com
74. Huff Post / huffpost.com
75. Radio Free Europe/Radio Liberty / rferl.org
76. The Intercept / theintercept.com
77. Democracy for the Arab World Now / dawnmena.org
78. Cornell Law School / law.cornell.edu
79. Society & Space magazine / societyandspace.org
80. Foreign Affairs Magazine / foreignaffairs.com
81. New Lines Magazine / newlinesmag.com
82. Le Monde / lemonde.fr

83. Le Temps / letemps.ch

84. The New York Review of Books / nybooks.com

85. (TLS) The Times Literary Supplement / the-tls.co.uk

ثانيا: الكتب والتقارير.

1. (أصل الأنواع) تشارلز داروين
2. اقتباسات من الرئيس ماو تسي تونغ - الكتاب الأحمر الصغير.. ماو تسي تونغ
3. الثورة الثقافية الصينية.. مقدمة قصيرة جدا.. ريتشارد كورت كراوس
4. Atheism, Not Religion, Is The Real Force Behind The Mass Murders Of History ..Dinesh D'Souza
5. From Darwin to Hitler: Evolutionary Ethics, Eugenics, and Racism in Germany.. Richard Weikart.
6. Body Count: A Quantitative Review of Political-Violence-Across World Civilizations.. Naveed S.Sheikh
7. Religion in China: Survival and Revival under Communist Rule .. Fenggang Yang
8. China's Repression Of Uyghur Muslims: A Human Rights Perspective in Historical Context .. Engy Abdelkader
9. No Space Left to Run: China's Transnational Repression of Uyghurs .. Uyghur human rights Project
10. "Nets Cast from the Earth to the Sky": China's Hunt for Pakistan's Uyghurs .. Uyghur human rights Project.
11. China 2019 International Religious Freedom Report - Executive Summary.. U.S. Department of State.
12. In Broad Daylight: Uyghur Forced Labour and Global Solar Supply Chains .. Sheffield Helena University
13. Laundering Cotton : How Xinjiang Cotton Is Obscured In International Supply Chains.. Sheffield Helena University.
14. Financing & Genocide: Development Finance and the Crisis in the Uyghur .. Atlantic Council
15. Built On Repression: PVC Building Materials' Reliance on Labor and Environmental Abuses in the Uyghur Region .. Sheffield Helena University.
16. "Until nothing is left": China's Settler Corporation and its Human Rights Viola-

tions in the Uyghur Region

17. A report on the Xinjiang Production and Construction Corps .. Sheffield Helena University.
18. Over-Exposed: Uyghur Region Exposure Assessment for Solar Industry Sourcing .. Sheffield Helena University.
19. China in the Middle East: The Wary Dragon .. RAND
20. “Like We Were Enemies In A War”: China’s Mass Internment, Torture And Persecution Of Muslims In Xinjiang .. Amnesty International.
21. Hui Muslims and the “Xinjiang Model” of State Suppression of Religion .. Congressional-Executive Commission On China 2021
22. Present-Day Ethnic Problems in Xinjiang Uighur Autonomous Region: Overview and Recommendations .. Ilham Tohti.
23. The Uyghur Genocide: An Examination of China’s Breaches of the 1948 Genocide Convention .. Newlines Institute for Strategy and Policy.
24. Genomic surveillance: Inside China’s DNA dragnet .. Australian Strategic Policy Institute (ASPI).
25. Connecting the Dots in Xinjiang: Forced Labor, Forced Assimilation, and Western Supply Chains ..Center for Strategic and International Studies.
26. Driving Force: Automotive Supply Chains and Forced Labor in the Uyghur Region .. Sheffield Helena University.
27. The Xinjiang Police Files: Re-Education Camp Security and Political Paranoia in the Xinjiang Uyghur Autonomous Region .. Adrian ZENZ - Journal of the European Association for Chinese Studies.
28. Great Wall of Steel: China’s Global Campaign to Suppress the Uyghurs .. Bradley Jardine - Wilson Center.
29. Global Supply Chains, Forced Labor, and the Xinjiang Uyghur Autonomous Region .. Congressional Executive Commission On China 2020.
30. Uyghurs for sale: ‘re-education’, forced labour and surveillance beyond xinjiang .. Australian Strategic Policy Institute (ASPI).

31. Sterilizations, IUDs, and Mandatory Birth Control: The CCP's Campaign to Suppress Uyghur Birthrates in Xinjiang .. Adrian Zenz - The Jamestown Foundation.
32. Coercive Labor and Forced Displacement in Xinjiang's Cross-Regional Labor Transfer Program: A Process-Oriented Evaluation .. Adrian Zenz - The Jamestown Foundation.
33. Ohchr Assessment Of Human Rights Concerns In The Xinjiang Uyghur Autonomous Region, People's Republic Of China .. United Nations.
34. Documenting Xinjiang's detention system .. Nathan Ruser - Australian Strategic Policy Institute (ASPI).
35. Cultural erasure: Tracing the destruction of Uyghur and Islamic spaces in Xinjiang.. Nathan Ruser - Australian Strategic Policy Institute (ASPI).
36. China's Algorithms Of Repression: Reverse Engineering a Xinjiang Police Mass Surveillance App .. Human Rights Watch.
37. New Wine in Old Bottles: Sinicisation and State Regulation of Religion in China .. Kuei-min Chang - China Perspectives.
38. The problem of Sinicizing Beijing's mosques .. Journal of Muslim Minority Affairs - The University of Glasgow.
39. "Xi Jinping Thought": Realisation of the Chinese Dream of National Rejuvenation? .. John Garrick and Yan Chang Bennett - China Perspectives.
40. The Xi Jinping Doctrine of China's International Relations .. Feng Zhang - The National Bureau of Asian Research, Seattle, Washington.
41. Changing State-Religion Dynamics in Xi Jinping's China: And its Consequences for Sino-Saudi Relations .. Mohammed Al-Sudairi.
42. A Challenge to the Dominant Portrait of Xi Jinping .. Dorothy J. Solinger - China Perspectives.
43. Marxism, China, &Development: Reflections on Theory and Reality .. A. James ~regor.
44. China's Political System .. Sebastian Heilmann.
45. The Chinese Communist Party's Atheistic Approach to Religious Freedom in

China .. Shucheng Wang.

46. Stating the Sacred: Religion, China, and the Formation of the Nation-State ..

Michael J. Walsh.

47. Sinicisation vs. Arabisation: Online Narratives of Islamophobia in China .. Ying

Miao.

48. Sino-Muslim Relations: The Han, the Hui, and the Uyghurs .. Jörg Friedrichs,

University of Oxford - Journal of Muslim Minority Affairs, Volume 37, Number 1,

2017.

49. Religion and the State in China: The Limits of Institutionalization, .. Journal of

Current Chinese Affairs..

50. Religion And Religious Practices In Rural China .. Mu Peng - Routledge Religion

in Contemporary Asia Series.

51. State and Religion in Modern China: Religious Policy and Scholarly Paradigms ..

Vincent Goossaert.

52. Religion in China: Major Concepts and Minority Positions .. Max Deeg and Bern-

hard Scheid.

53. Systematic Persecution: Unveiling the Chinese Government's Atrocities to-

wards Uyghurs and other Turkic Muslims .. Rakshith Shetty.

54. China's Islam in Xinjiang: From Functionalization to Elimination .. Spiessens, E.

- Doctoral Thesis - Universiteit Leiden The Netherlands.

55. New Wine in Old Bottles: Sinicisation and State Regulation of Religion in China

.. Kuei-min Chang - China Perspectives.

56. Xi Jinping -The Governance Of China 1-4.

57. The Disappearance of the “Model Muslim Minority” in Xi Jinping’s China: In-

tended Policy or Side Effect? - Hacer Z. Gonul Julius M. Rogenhofer.

58. Xi Jinping and Ideology .. Joseph Torigian - Wilson China Fellowship.

59. Religion in China: Survival and Revival under Communist Rule .. Fenggang

Yang.

60. Chairman Mao The Life and Legacy of Mao Zedong .. Charles River Editors.

61. Islam in china .. James d. Frankel.

62. Mao's Great Famine The History of China's Most Devastating Catastrophe,
1958-1962 .. Frank Dikotter.

تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه



في قبضة التنين

الإبادة والمحرقّة الصينية للمسلمين الإيغور

يجب أن نكون قساة معهم، ولا نظهر لهم أي رحمة على الإطلاق، ويجب على كوادِر الحزب الشيوعي الصيني أن يتصرفوا كملحدين ماركسيين عنيدين.
الرئيس الصيني: شي جين بين

ما يجري للإيغور هو أسوأ جريمة ضد الإنسانية في القرن الحادي والعشرين، وعدم وجود رد فعل دولي، سمح للنظام الصيني بالذهاب بعيدا جدا في قمعه.
عضو البرلمان الأوروبي: رافائيل جلوكسمان

يعيش المسلمون الإيغور (١٢ مليون نسمة) في منطقة تركستان الشرقية شمال غرب الصين، ورغم أن محنتهم كانت متفاعلة منذ الحكم الشيوعي وضمها إلى جمهورية الصين، إلا أنه، ومنذ عام ٢٠١٤م يعيش المسلمون الأوضاع الأسوأ والأقصى على الإطلاق، فيلاقي المسلمون الإيغور فظائع لا مثيل لها، تمثلت في إبادة جماعية، بطيئة وزاحفة ومؤلمة، باعتقال أكثر من مليون مسلم يعانون التعذيب الشديد، وغسل أدمغتهم بتلقينهم تعاليم الحزب الشيوعي، واغتصاب ممنهج وتعقيم إجباري للنساء، وانخفاض عدد المواليد بين عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٨م إلى أكثر من ٦٠ ٪ وتم انتزاع أكثر من ٨٠٠ ألف طفل من أسرهم وتربيتهم في مدارس داخلية على الفكر الشيوعي، واستعباد الرجال والنساء بالعمل الإجباري في الحقول والمصانع، ومن بقي خارج المعتقلات فهو تحت مراقبة رقمية شديدة القسوة، ويمنعون من ممارسة شعائر الإسلام كافة حتى في منازلهم، وتم تدمير وإتلاف ما يصل إلى ١٦ ألف مسجد منذ عام ٢٠١٧ .

يستعرض هذا الكتاب في ٢٥ فصلا بعض صور "الإبادة الجماعية والمحارق" التي يتعرض لها المسلمون الإيغور في الصين، وهي أفظع مأساة على الإطلاق يتعرض لها شعب منذ الحرب العالمية الثانية.

إن الجرائم الفظيعة والبلشعة التي ارتكبت في حق كثير من المسلمين، سواء في فلسطين، أو في الهند وكشمير، أو بورما، قد تتضاءل بشكل كبير مقابل ما فعلته الصين بالمسلمين في تركستان الشرقية خلال عشر سنوات فقط!! ..
هناك لم تكن ثمة كاميرات تسجل .. أو قنوات تنقل !!